الجزء الثانى

من

عيون الأثر

فى فنون المغازى والشمائل والسير

لابن سيد الناس

ومعه اقتباس الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس لابن عبد الهادى

عن نسخة الأمير طاهر حفيد الأمير عبد القادر الجزائرى
مع المقابلة بنسخة دار الكتب الظاهرية فى دمشق
ومراجعة المشكل فى نسخ دار الكتب المصرية

عنيت بنشره

مكتبة القدسي

لصاحبها حسام الدين القدسي

القاهرة . باب الخلق . درب سعادة . حارة الجداوى ١

﴿ غزوة أحد ﴾

قرأت على أبي النور اسماعيل بن نور بن قمر الهيتي اخبركم أبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلي قراءة عليه وانتم تسمعون قال أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد ابن البناء قال أنا أبو القاسم على بن أحمد بن محمد البسري قال . أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص فثنا عبد الله فثنا العباس بن الوليد فثنا أبو عوانة عن عمرو بن أبي سلمة عن ابيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدا هذا جبل يحبنا ونحبه . وكانت في شوال سنة ثلاث يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت منه عند ابن عائذ ، وعند ابن سعد لسبع ليال خلون منه على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجره وقيل للنصف منه . وكان من حديث أحد قال ابن اسحق كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم احد قالوا أو من قال منهم لما أصيب يوم بدر من كفار قريش اصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم وأبناؤهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأراً بمن أصاب منا ففعلوا . وقال ابن سعد لما رجع من حضر بدراً من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة في دار الندوة فمشت اشراف قريش الى أبي سفيان فقالوا نحن طيبو أنفس أن تجهزوا بربح هذه العير جيشاً إلى محمد فقال أبو سفيان فأنا أول من أجاب إلى ذاك وبنوا عبد مناف فباعوها فصارت ذهباً وكانت ألف بعير والمال خمسين الف دينار فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم واخرجوا أرباحهم وكانوا يربحون في تجاراتهم لكل دينار ديناراً . قال ابن اسحق ففيهم كما ذكر لى بعض أهل العلم انزل الله تعالى (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحابيشها [1] ومن اطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة . قال ابن سعد وكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله

---

(١) التحبش : التجمع ، وقيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً فسموا بذلك .

صلى الله عليه وسلم يخبرهم كله فأخبر رسول الله ﷺ سعد بن الربيع بكتاب العباس .

رجع إلى خبر بن اسحق : وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فقيراً ذا عيال وحاجة وكان فى الاسار فقال يارسول الله انى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن على صلى الله عليك فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن أمية ياأباعزة انك رجل شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنافقال ان محمداً قدمن على فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فأعنا بلسانك فلك الله على ان رجعت ان أغنيك وإن أصبت ان اجعل بناتك مع بناتى يصيبهن مااصابهن من عسر ويسر فرجع أبو عزة ومشافع بن عبد مناف يستنفران الناس بأشعار لهما فأما أبوعزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة بحمراء الاسد فقال يامحمد أقلنى فقال لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمداً مرتين ثم أمر عاصم ابن ثابت فضرب عنقه وقال سعيد بن المسيب فيه قال عليه السلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ودعا جبير بن مطعم غلاماله حبشياً يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لايفروا فأقبلوا حتى نزلوا بعينين ـ جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة ـ فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إنى قد رأيت والله خيرا . رأيت بقرا تذبح ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها المدينة . وعن ابن هشام فأما البقر فناس من اصحابى يقتلون وأما الثلم الذى رأيت فى سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل وقال ابن عقبة ويقول رجال كان الذى رأى بسيفه الذى اصاب وجهه فان العدو اصابوا وجهه صلى الله عليه وسلم يومئذ وقصموا رباعيته وجرحوا شفته وسيأتى ذكر من فعل ذلك . وعن ابن عائذ أن الرؤيا كانت ليلة الجمعة . رجع إلى الاول قال ابن اسحق قال يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وانهم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان رأى عبد الله بن أبى بن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ان لايخرج اليهم فقال رجل من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم احد وغيره ممن فاته بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج بنا إلى اعدائنا لايرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فلم يزالوا برسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى دخل فلبس لأمته[١] وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فان شئت فاقعد فقال رسول الله صلى رسول الله عليه وسلم ما ينبغى للنبي إذا لبس لأمته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ألف من اصحابه . قال ابن هشام واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس ، قال ابن إسحق حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل[٢] عنه عبد الله بن أبى بثلث الناس وقال أطاعهم وعصانى ماندرى على ما نقتل أنفسنا فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول ياقوم أذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكنا لانرى أنه يكون قتال قال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عنكم نبيه ، قال ابن عقبة فلما رجع عبد الله بن أبى بثلثمائة سقط فى أيدى الطائفتين من المسلمين وهما أن يقتتلا وهما بنوحارثة وبنو سلمة كما يقال . أخبرنا الامام الزاهد أبو إسحق إبراهيم بن على بن أحمد بن الواسطى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا المشايخ أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب البغدادى وأبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلى وأبو الفضل محمد بن محمد بن السباك قال الأولان أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن محمد بن البنا وقال الثانى أنا أبو المعالى محمد بن محمد بن الجبان قال الاول أنا وقال الثانى أنبأنا أبو القاسم بن البسرى قال أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن الذهبي فثنا عبد الله بن محمد فثنا أبو بكر بن أبى شيبة فثنا أبو أسامة عن شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن البراء بن عازب قال لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد خرج معه بأناس فرجعوا قال فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فقالت فرقة نقتلهم وقالت فرقة لانقتلهم قال فنزلت (فمالكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا) قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها طيبة وأنها تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الفضة . وعن ابن اسحق من غير طريق زياد عن الزهرى أن الانصار

(١) اللأمة : الدرع . (٢) أى انفرد .

يوم احد قالوا يارسول الله الا نستعين بحلفائنا من يهود فقال لا حاجة لنا فيهم قال زياد وحدثني محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك فى حرة بنى حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف واستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف[1] ياصاحب السيف شم[2] سيفك فانى أرى السيوف ستستل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثب – أى من قرب – من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بنى حارثة بن الحارث أنا يارسول الله فنفذ به فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك فى مال لمربع بن قيظى وكان رجلا منافقا ضرير البصر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثى[3] فى وجوههم التراب ويقول إن كنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فانى لا أحل لك أن تدخل حائطى وقد ذكر لى أنه اخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال والله لو أعلم أنى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها فى وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر ، وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل قبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه بالقوس فى رأسه فشجه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فى عروة الوادى إلى الجبل فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى آمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بنى قيلة ولما تضارب . وتعبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو فى سبعمائة رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض ، والرماة خمسون رجلا فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فأثبت مكانك لا نؤتين من قبلك ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخى بنى عبد الدار . وقال ابن عقبة وكان حامل لواء المهاجرين رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا عاصم ان شاء الله لما معى فقال له طلحة هل لك ياعاصم فى المبارزة قال نعم فبدره ذلك الرجل فضربه بالسيف على رأس طلحة حتى وقع السيف فى لحيته فقتله فكان قتل صاحب لواء المشركين تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم «انى مردف كبشا» فلما

(١) لعله من العيافة زجر الطير . (٢) أى سل . (٣) أى يرمى .

صرع صاحب اللواء انتشر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وصاروا كتائب متفرقة فجاسوا العدو ضربا حتى اجهضوهم (١) عن أثقالهم وحملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل (٢) فترجع مفلولة وحمل المسلمون على المشركين فنهكوهم قتلا . وذكر ابن عائذ ان طلحة المذكور فى هذا الخبر هو ابن عثمان اخو شيبة من بنى عبد الدار وكان بيده لواء المشركين يومئذ وان الرجل الذى كان بيده لواء المسلمين المهاجرين على بن أبى طالب ، والذى قاله ابن هشام فى هذه القصة قال ويقال ان أبا سعيد بن أبى طلحة خرج بين الصفين فنادى انا قاصم من يبارزنى مراراً فلم يخرج اليه احد فقال يااصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم إلى الجنة وان قتلانا فى النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج إلى بعضكم فخرج اليه على بن أبى طالب فاختلفا ضربتين فقتله على رضى الله عنه قال ابن هشام واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الفزارى ، ورافع بن خديج احد بنى حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردهما فقيل له ان رافعا رام فأجازه فلما اجاز رافعاً قيل له يارسول الله فان سمرة يصرع رافعا فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسيد بن ظهير ثم اجازهم يوم الخندق وهم ابناء خمس عشرة سنة . قرأت على أبى الهيجاء غازى بن أبى الفضل اخبركم أبو على حنبل بن عبد الله بن الفرج سماعاً قال أنا أبو القاسم بن الحصين قال انا أبو على بن المذهب قال انا أبو بكر القطيعى فثنا عبد الله بن أحمد فثنا أبى فثنا يحيى عن عبيد الله قال اخبرنى نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه . رواه أبو داود عن الامام أحمد . واخبرتنا السيدة مونسة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب رحمهما الله ورحم سلفها سماعا قالت اخبرتنا أم هانىء عفيفة بنت أحمد الفارقانية اجازة قالت انا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن الدشتج قال أنا أبو نعيم الحافظ قال انا أبو على محمد بن احمد بن الصواف فثنا جعفر ابن أحمد فثنا هشام بن عمار فثنا اسمعيل بن عياش فثنا أبو بكر الهذلى عن نافع ان عمر بن عبد العزيز سأله هل تدرون ما شهد عبد الله بن عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم من المغازى فقال نعم حدثنا عبد الله بن عمر قال كانت غزوة بدر وانا ابن ثلاث عشرة سنة فلم اخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كانت غزوة

---

(١) أى نحوهم وأزالوهم . (٢) أى ترمى بالنبل .

احد وانا بن اربع عشرة سنة فخرجت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآني استصغرني فردني وخلفني في حرس المدينة في نفر ردهم منهم زيد بن ثابت وعرابة بن اوس ورافع بن خديج وكان رافع أطولنا يومئذ فأنفذه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرده معنا وكانت غزوة الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة وانفذني فغزوت معه فلما حدث هذا الحديث دعا كاتبه فقال اعجل على كاتبا إلى الامصار كلها فان رجالا يقدمون إلى يستفرضون لابنائهم واخوانهم فانظروا من فرضت له فاسألوهم عن اسنانهم فمن كان منهم ابن خمس عشرة سنة فافرضوا له في المقاتلة ومن كان دون ذلك فافرضوا له في الذرية. كذا وقع في هذا الخبر أوس بن عرابة وإنما هو عرابة بن أوس وابوه أوس بن قيظى كان من كبار المنافقين وهو أحد القائلين إن بيوتنا عورة. وعرابة الذي يقول فيه الشماخ بن ضرار :

رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد أيضا البراء بن عازب وأبا سعيد الخدرى وزيد بن ارقم وسعد بن عقيب بن عمرو بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة الانصارى الحارثى وسعد بن حبتة [١] جد أبى يوسف الفقيه وهو سعد بن بحير [٢] ابن معاوية حليف بنى عمرو بن عوف أمه حبتة بنت مالك وزيد بن جارية من بنى عمرو بن عوف ، وذكره ابن أبى حاتم فيمن اسم أبيه على حرف الحاء يعنى ابن حارثة فوهم فى ذلك وهو اخو مجمع بن جارية وجابر بن عبد الله . وليس بالذى يروى عنه الحديث . قال ابن إسحق وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس . قال ابن عقبة وليس فى المسلمين فرس واحد قال الواقدى لم يكن مع المسلمين يوم احد من الخيل إلا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس أبى بردة . قال ابن عقبة فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل . قال ابن سعد وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية وقيل عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن أبى ربيعة وكانوا مائة وفيهم

(١) بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح التاء المثناة من فوق ثم تاء التأنيث . قال فى القاموس حبتة بنت الحباب من الانصار صحابية ، من نسلها أبو يوسف القاضى ، قال البرهان الحلبى صريح كلامه أنها أسلمت قال ولم أر لها ذكرا فى الصحابة إنما ذكروا حبتة أخت خوات بن جبير بن النعمان بن أمية الانصارى .

(٢) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون الياء .

سبعمائة دارع والظعن خمس عشرة امرأة . وشاع خبرهم فى الناس ومسيرهم حتى نزلوا ذا الحليفة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين له أنساً ومؤنسا ابنى فضالة الظفريين ليلة الخميس لخمس مضت من شوال فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وانهم قد حلوا ابلهم وخيلهم فى الزرع الذى بالعريض حتى تركوه ليس به خضراء ثم بعث الحباب بن المنذر بن الجموح اليهم أيضا فدخل فيهم فحزرهم وجاءه بعلمهم وبات سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة فى عدة ليلة الجمعة عليهم السلاح فى المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرست المدينة حتى أصبحوا وذكر الرؤيا واختلافهم فى الخروج كما سقناه فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ماصبروا وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا وحضر أهل العوالى ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر فعمماه والبساه ، وصف الناس ينتظرون خروجه فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الأمر اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لأمته وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم [١] من حمائل سيف واعتم وتقلد السيف وألقى الترس فى ظهره فندموا جميعاً على ماصنعوا . وقالوا ما كان لنا ان نخالفك فاصنع مابدالك فقال لا ينبغى لنبى إذا لبس لأمته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه وعقد ثلاثة ألوية لواء للأوس بيد أسيد بن الحضير ولواء للمهاجرين بيد على بن أبى طالب وقيل بيد مصعب بن عمير ولواء للخزرج بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة وفى المسلمين مائة دارع وخرج السعدان أمامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دارعين ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وعلى الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة فى خمسين وأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السحر ودليله أبو خيثمة الحارثى فحانت الصلاة يعنى الصبح فصلى وانخزل [٢] حينئذ ابن أبى من ذلك المكان بثلاثمائة ومعه فرسه وفرس لأبى بردة ابن نيار وهو يقول عصانى وأطاع الولدان ومن لا رأى له .

رجع الى خبر ابن اسحق : قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ

---

(١) قال ابن القيم فى الهدى : وكان له .. ومنطقة من أديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم من فضة والطرف من فضة . كذا قال بعضهم ، وقال ابن تيمية لم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شد على وسطه منطقة . (٢) أى انفرد .

هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سماك بن خرشة اخو بني ساعدة فقال وماحقه يارسول الله قال ان تضرب به فى وجه العدو حتى ينحنى قال أنا آخذه يارسول الله بحقه فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلا شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، وحين رآه عليه السلام يتبختر قال إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن . وكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر عبد بن عمرو بن صفى بن ملك بن النعمان احد بنى ضبيعة وكان فيما ذكر ابن إسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة خرج حين خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الاوس وبعض الناس يقول خمسة عشر وكان يعد قريشا ان لو لقى قومه لم يتخلف عليه منهم رجلان فلقيهم فى الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يامعشر الاوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يافاسق وكان يسمى فى الجاهلية الراهب . فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديداً ثم راضخهم بالحجارة . قال ابن اسحق وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم على القتال يابنى عبد الدار أنكم قدوليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ماقدرأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا فاماان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بينناو بينه فنكفيكموه فهموا به وتوعدوه وقالوا انحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان فلما التقى الناس قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول :

ويها بنى عبد الدار ويها حماة الادبار ضربا بكل بتار

وتقول : ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

فاقتتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دجانة حتى امعن فى الناس . قال ابن هشام وحدثنى غير واحد ان الزبير بن العوام قال وجدت فى نفسى حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه واعطاه أبا دجانة فقلت والله لأنظرن مايصنع فاتبعته فأخذ عصابة له حمراء فعصب بها رأسه وقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كان يقول اذا عصب بها فخرج وهو يقول :

انا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل
انلا أقوم الدهر فى الكيول (١) اضرب بسيف الله والرسول

---

(١) أى مؤخر الصفوف ، وهو بفتح الكاف وضم الياء المثناة من تحت المشددة .

فجعل لا يلقى احدا الا قتله . وكان فى المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا دفف[١] عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيته حمل بالسيف على رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها . قال ابن اسحق وقال ابو دجانة رأيت انسانا يحمش[٢] الناس حمشا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة . وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبدمناف بن عبد الدار وكان احد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشانى فقال له هلم ياابن مقطعة البظور . وكانت امه ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشى غلام جبير بن مطعم والله انى لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه فما يليق شيئاً مثل الجمل الاورق اذ تقدم اليه سباع بن عبد العزى فضربه ضربة فكانما اخطا رأسه وهززت حربتى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فى ثنته[٣] حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوى فغلب فوقع فامهلته حتى اذ مات جئته فأخذت حربتى ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لى بشىء حاجة غيره . وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذى قتله ابن قمئة الليثى وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية عليا . وقال ابن سعد قتل مصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك فى صورة مصعب وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل وحكى دنو القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين فتولى هوارب فصاح طلحة بن أبى طلحة صاحب اللواء من يبارز فبرز له على فقتله . وهو كبش الكتيبة الذى تقدمت الاشارة اليه فى الرؤيا ، ثم حمل لواءهم عثمان بن أبى طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره وبدا سحره[٤] ثم حمله أبو سعيد بن أبى طلحة فرماه سعد بن أبى وقاص فأصاب حنجرته فقتله ثم حمله مسافع بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام . ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله . ثم حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله على بن أبى طالب ثم حمله شريح ابن قارظ فلسنا ندرى من قتله ثم حمله صواب غلامهم فقتل قتله سعد بن أبى وقاص .

---

(١) أى أجهز عليه . (٢) أى يحرضهم على القتال . (٣) الثنة : مابين السرة والعانة
(٤) أى صدره

وقيل علي وقيل قزمان وهو اثبت الاقاويل . رجع الى خبر ابن اسحق والتقى حنظلة بن
أبي عامر الغسيل وأبو سفيان فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاوس فدعا أبا
سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم
يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع
الهاتفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة ثم أنزل الله تعالى
نصره على المسلمين فحشوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة
لاشك فيها . وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن
عبد الله بن الزبير أنه قال والله لقد رأيتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها
مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حتى
كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا إن محمدا
قد قتل فانكفأنا وانكفأ القوم علينا بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو
منه احد من القوم . قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان اللواء لم
يزل صريعاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به[1] وكان
آخر من أخذ اللواء منهم صواب فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذه
بصدره وعنقه حتى قتل عليه . قال ابن سعد فلما قتل أصحاب اللواء انكشف
المشركون منهزمين لايلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون
يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى أجهضوهم[2] عن العسكر ووقعوا ينتهبون
العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم وتكلم الرماة الذين على عينين واختلفوا
بينهم وثبت أميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة مكانه وقال لا
أجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ووعظ اصحابه وذكرهم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قد انهزم
المشركون فما مقامنا ههنا فانطلقوا يتبعون العسكر وينتهبون معهم وخلوا
الجبل . ونظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل وتبعه
عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن
جبير وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم وجالت الريح فصارت دبورا
وكانت قبل ذلك صبا . ونادى ابليس ان محمدا قد قتل واختلط المسلمون فصاروا
يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون به من العجلة والدهش
ونادى المشركون بشعارهم بالعزى بالهبل . فأوجعوا في المسلمين قتلا ذريعاً وولى

---

(١) أي اجتمعوا حوله . (٢) أي ازالوهم

من ولى منهم يومئذ ، قال موسى بن عقبة ولما فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل منهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فارجعوا الى قومكم فيؤمنونكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم فانهم داخلو البيوت وقال رجل منهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا وقال آخرون ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلون على دينكم وعلى ماكان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء منهم انس بن مالك بن النضر شهد له بها سعد بن معاذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت كذا وقع فى هذا الخبر انس بن مالك بن النضر وانما هو انس بن النضر عم انس بن ملك بن النضر . رجع إلى خبر ابن سعد وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مازول يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمى بالحجر وثبت معه عصابة من أصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق وسبعة من الانصار حتى تحاجزوا . وروى البخارى لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا . وعن ابى طلحة غشينا النعاس ونحن فى مصافنا يوم أحد فجعل سيفى يسقط من يدى وآخذه ويسقط وآخذه وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقذف بالحجارة حتى وقع لشقه واصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت (١) شفته وكان الذى اصابه عتبة بن ابى وقاص . قال ابن إسحق فحدثنى حميد الطويل عن انس بن ملك قال كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تبارك وتعالى فى ذلك (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) قال ابن هشام وذكر لى ربيح (٢) بن عبد الرحمن بن ابى سعيد الخدرى عن ابيه عن ابى سعيد الخدرى ان عتبة بن ابى وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهرى شجه فى وجهه وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فى وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرة من الحفر التى عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ على أبى طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة بن عبد الله حتى استوى قائما

(١) أى جرحت . (٢) بضم الراء وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة وحاء مهملة . قال الترمذى قال البخارى منكر الحديث ، وقال ابن عدى أرجو أنه لا باس به .

ومص ملك بن سنان أبو أبي سعيد الخدرى الدم من وجهه ثم ازدرده(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمى دمه لم تصبه النار . وذكر عبد العزيز ابن محمد الدراوردى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر إلى طلحة بن عبد الله . وعن عيسى بن طلحة عن عائشة عن أبي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين . وروينا عن ابن عائذ قال أنا الوليد بن مسلم قال فحدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن الذى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فجرحه فى وجهه قال لما رماه فأصابه خذها وأنا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل ، قال ابن جابر انصرف ابن قمئة من ذلك اليوم إلى أهله فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبل فأخذ فيها يعترض عليها ويشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهقة الجبل فتقطع . قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشترى لنا نفسه كما حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو قال فقام زياد بن السكن فى نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا وعمارة فقاتل حتى أثبته الجراحة ، ثم فاءت فيئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام فقالت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم احد فذكر سعيد بن أبي يزيد الانصارى ان أم سعيد ابنة سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت ياخالة اخبرينى خبرك فقالت خرجت أول النهار وأنا أنظر مايصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراحة إلى فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قمئة اقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول

---

(١) أى ابتلعه . (٢) أى نحوهم وأبعدوهم .

الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولكن ضربته ضربات على ذلك ولكن عدو الله كان عليه درعان قال ابن اسحق وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن أبى وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولنى النبل ويقول ارم فداك أبى وأمى حتى أنه ليناولنى السهم ماله من نصل فيقول ارم به ، وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها[1] فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده . واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فحدثنى عاصم بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه واحدهما . وذكر الاصمعى عن أبى معشر المدنى قال وفد أبو بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم بديوان أهل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز رجلا من ولد قتادة بن النعمان فلما قدم عليه قال له ممن الرجل فقال :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه　　فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لاول أمرها　　فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

حكاه أبو عمر قال ابن سعد ورمى يومئذ أبو رهم الغفارى كلثوم بن الحصين بسهم فوقع فى نحره . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرأ قال ابن اسحق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر لى ابن شهاب الزهرى كعب ابن ملك قال عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير والحرث بن الصمة ورهط من المسلمين . قال موسى بن عقبة بايعوه على الموت فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبى بن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجوت . قال ابن عقبة قال سعيد بن المسيب فاعترض له رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبى بن خلف من فرجة من سابغة الدرع

(١) سية القوس ماعطف من طرفيها والجمع سياق .

والبيضة فطعنه بحربته فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد فكسر ضلعاً من أضلاعه قال ففي ذلك نزلت (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقال ابن اسحق فى هذا الخبر كان أبي بن خلف كما حدثنى صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يامحمد ان عندى العود فرساله أعلفه كل يوم فرقاس درة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله فلما رجع إلى قريش وقدخدشه فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلنى والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال انه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصق على لقتلنى فمات عدو الله بسرف (١) وهم قافلون به إلى مكة ، وقال ابن عقبة قال والذى نفسى بيده لوكان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز لماتوا اجمعون .

رجع إلى الاول فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج على بن أبى طالب حتى ملأ درقته من المهراس فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه . فحدثنى صالح بن كيسان عن من حدثه عن سعد بن أبى وقاص أنه كان يقول والله ماحرصت على قتل رجل قط حرصى على قتل عتبة بن أبى وقاص وإن كان ماعلمت لسىء الخلق مبغضاً فى قومه ولقد كفانى منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله (٢) . قال ابن اسحق فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب معه أولئك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لاينبغى لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل . ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ اوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنع . قال ابن هشام وبلغنى عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية فى الشعب

---

١) بفتح السين وكسر الراء موضع فى طريق مكة . (٢) فى حاشية الاصل بلغ مقابلة لله الحمد .

وذكر عمر مولى غفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا . قال ابن اسحق وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الاعوص . وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الاطام[١] مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ماننتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار[٢] انما نحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي والله أبي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً . قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل أتي[٣] ولا ندرى ممن هو يقال له قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره يقول انه لمن أهل النار . قال فلما كان يوم احد قاتل قتالا شديداً فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين . وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل إلى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت اليوم ياقزمان فأبشر قال بماذا أبشر فوالله ان قاتلت الا على أحساب قومي ولولا ذلك لما قاتلت قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه . وكان ممن قتل يومئذ مخيريق وقد تقدم خبره ، وكان الحارث بن سويد بن الصامت منافقا لم ينصرف مع عبد الله بن أبي في حين انصرافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعته عن غزوة احد . ونهض مع المسلمين فلما التقى المسلمون والمشركون عدا على المجذر بن زياد وعلى قيس بن زيد احد بني ضبيعة فقتلهما وفر إلى الكفار وكان المجذر قد قتل في الجاهلية سويد بن الصامت والد الحرث المذكور في بعض حروب الاوس والخزرج . ثم ان الحرث رجع إلى المدنية إلى

---

(١) جمع أطم بالضم : بناء مرتفع . (٢) أى شيء يسير ، وانما خص الحمار لانه أقل الدواب صبرا عن الماء . (٣) أى غريب ، يقال رجل آتي وأتاوى .

قومه وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ونزل جبريل عليه فأخبره
ان الحرث بن سويد قدم فانهض اليه واقتص منه لمن قتله من المسلمين غدراً
يوم احد فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء فى وقت لم يكن يأتيهم
فيه فخرج اليه الانصار أهل قباء فى جماعتهم وفى جملتهم الحرث بن سويد وعليه
ثوب مورس فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة بضرب عنقه
فقال الحرث لم يارسول الله فقال بقتلك المجذر بن ذياد وقيس بن زيد فما راجعه
الحرث بكلمة وقدمه عويم فضرب عنقه ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم ينزل عندهم . هذا عن أبى عمر النمرى ، والمأمور بضرب عنقه عند بعضهم عثمان
ابن عفان وعند آخرين بعض الانصار ، وفى قتل المجذر سويداً خلاف بين أهل
النقل . قال ابن اسحق وحدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن
أبى سفيان مولى ابن أبى أحمد عن أبى هريرة قال كان يقول حدثونى عن رجل
دخل الجنة لم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول اصيرم بنى عبد
الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن
الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى
أحد بدا له فى الاسلام فأسلم ثم اخذ سيفه فغدا حتى دخل فى عرض الناس فقاتل حتى
اثبتته الجراحة قال فبينا رجال من بنى عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم فى المعركة إذا هم به فقالوا
والله ان هذا للاصيرم ماجاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ماجاء
بك أحدب على قومك او رغبة فى الاسلام فقال بل رغبة فى الاسلام آمنت
بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفى فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قاتلت حتى أصابنى ما أصابنى ثم لم يلبث ان مات فى ايديهم فذكروه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة ؛ وحدثنى أبى اسحق بن يسار عن اشياخ
من بنى سلمة ان عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج وكان له بنون
اربعة مثل الاسد يشهدون المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان
يوم احد أرادوا حبسه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بنى يريدون
أن يحبسونى عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله إنى لارجو أن اطأ بعرجتى
هذه فى الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلا
جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه شهادة فخرج معه
فقتل يوم أحد ، وذكر أبو عمر فى خبره قال فأخذ سلاحه وولى فلما ولى

أقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني الى أهلي خائبا . وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو أقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته ، وقيل حمل هو وابنه خلاد حين انكشف المسلمون فقتلا جميعا . قال ابن اسحق ووقعت هند بنت عتبة كما حدثني صالح بن كيسان والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والأنف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم خدماً وقلائد واعطت خدمها وقلائدها واقرطتها وحشياً غلام جبير بن مطعم وبقرت من كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ماكان عن عتبة لى من صبر ولا أخي وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي على عمري حتى ترم اعظمي في قبري

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب فقالت :

خزيت في بدر وبعد بدر يابنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلى صقري
اذ رام شيب وأبوك غدري فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذر

ثم ان أباسفيان حين أراد الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته انعمت فقال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل أي أظهر دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم ياعمر فأجبه فقل الله اعلى وأجل لاسواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وقال ان لنا العزى ولاعزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولامولى لكم عن ابن عائذ وغيره رجع فلما اجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم إلى ياعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر ماشأنه فجاءه فقال أبو سفيان انشدك الله ياعمر أقتلنا محمداً . قال عمر اللهم لا وانه يسمع كلامك الآن قال أنت اصدق عندي من ابن قمئة وأبر لقول ابن قمئة إني قتلت محمداً ثم نادى أبو سفيان أنه قال في قتلاكم مثل والله مارضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت ولما انصرف

أبو سفيان واصحابه نادى ان موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وقال ابن عائذ سعد بن أبى وقاص فقال اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذى نفسى بيده ان ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال على فخرجت فى آثارهم انظر ما يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا إلى مكة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة المازنى أخو بنى النجار من رجل ينظر مافعل سعد بن الربيع أفى الاحياء هو أم فى الاموات فقال رجل من الانصار أنا انظر لك يارسول الله مافعل فنظر فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ان انظر أفى الاحياء أنت أم فى الاموات قال أنا فى الاموات فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام وقل له ان سعد ابن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ماجزى به نبيا عن أمته وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم إنه لاعذر لكم عند الله ان يخلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف قال ثم لم ابرح حتى مات قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره. قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع انفه وأذناه . اخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى وأبو الهيجاء غازى بن أبى الفضل بن عبد الوهاب بقراءة والدى عليهما وانا اسمع متفرقين قالا أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ قال انا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان قال انا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعى فثنا حامد بن محمد فثنا بشر بن الوليد فثنا صالح المرى عن سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة بن عبد المطلب حين استشهد فنظر إلى شىء لم ينظر إلى شىء قط كان أوجع لقلبه منه ونظر قد مثل به فقال رحمة الله عليك فانك كنت ماعلمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدى عليك لسرنى ان أدعك حتى تحشر من أفواه شتى أما والله مع ذلك لامثلن بسبعين منهم قال فنزل جبريل عليه السلام والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم سورة

النحل (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) إلى آخر السورة فصبر النبي صلى الله عليه وسلم فكفر عن يمينه وأمسك عما اراد. قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى [١] ببرده ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يوضعون إلى جنب حمزة فصلى عليه وعليهم معهم حتى صلى عليهم ثنتين وسبعين صلاة. وقد روينا حديث مقسم هذا عن ابن عباس أتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فجعل يصلي على عشرة عشرة الحديث من طريق ابن ماجه عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم به. ورويناعن ابن سعد قال أنا أبو المنذر البزار ثنا سفيان الثوري عن حصين عن أبي مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد. وقال ابن عقبة لم يغسلهم ولم يصل على احد منهم كما يصلي على الموتى ولم يدفنهم [٢] في غير ثيابهم التي قتلوا فيها. قال أبو عمر واختلف في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهداء احد ولم يختلف عنه في انه أمر أن يدفنوا بثيابهم ودمائهم ولم يغسلوا ومثل يومئذ بعبد الله بن جحش بن رئاب غير انه لم يبقر [٣] عن كبده. وروى ابن وهب عن أبي صخر عن ابن قسيط عن اسحق بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه ان عبد الله بن جحش قال له يوم احد ألا تأتي ندعو الله فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال يارب اذا لقيت العدو غداً فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى اقتله وآخذ سلبه فأمن عبد الله بن جحش ثم قال اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا بأسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يأخذني فيجدع انفي واذني. فاذا لقيتك قلت ياعبد الله فيم جدع أنفك وأذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت قال سعد كانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وان أذنه وأنفه معلقان في خيط. وذكر الزبير في الموفقيات ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار في يده سيفاً يقال ان قائمه منه وكان يسمى العرجون ولم يزل يتناقل حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار. يقال انه قتل يومئذ عبد الله أبو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي ودفن هو وحمزة بن عبد المطلب في قبر واحد. قال ابن سعد ودفن عبد الله بن عمرو ابن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع

(١) أي غطى. (٢) في نسخة «يكفنهم». (٣) يبقر أي يشق.

فى قبر واحد . ودفن النعمان بن ملك وعبدة بن الخشخاش فى قبر واحد وكان الناس أو عامتهم قد حملوا قتلاهم الى المدينة فدفنوهم فى نواحيها فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى الى مضاجعهم فأدرك المنادى رجلا واحداً لم يكن دفن فرد وهو شماس بن عثمان المخزومى ، وسيأتى لوفاة شماس ذكر فى أشعار آحد ان شاء الله تعالى . وأما أبو عمر فقال يومئذ احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث قتلوا . قال الواقدى وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركة عبدالله بن جحش واشترى لابنه مالا بخيبر ، وعبد الله لأميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أشرف على القتلى أنا شهيد على هؤلاء ومامن جريح يجرح فى الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون الدم والريح ريح مسك . روينا عن أبى بكر الشافعى بالاسناد المذكور آنفاً فثنا محمد بن على بن اسمعيل فثنا قطن فثنا حفص فثنا ابراهيم عن عباد بن اسحق عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبدالله بن ثعلبة انه أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقتلى أحد زملوهم بجراحهم إنه ليس مكلوم يكلم فى الله تعالى إلا وهو يأتى يوم القيامة لونه لون دم وريحه ريح مسك . وكذلك رواه محمد بن مصعب عن الاوزاعى عن الزهرى وغيره يخالفه . قال الدار قطنى الصواب رواية الليث ومن وافقه . ورووه عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب عن جابر ويومئذ قال النبى صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص ارم فداك أبى وأمى . قرىء على عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الموصلى وأنا أسمع أخبركم أبو على حنبل ابن عبد الله بن الفرج بن سعادة الرصافى قراءة عليه وانت حاضر فى الخامسة قال أنا أبو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين قال أنا أبو على الحسن بن على بن المذهب قال أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن ملك القطيعى قال أنا عبد الله بن احمد فثنا أبى فثنا وكيع فثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم عن عبد الله بن شداد عن على قال ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدى أحداً بأبويه الا سعد بن ملك فانى سمعته يقول له يوم أحد إرم سعد فداك أبى وأمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشهداء أنظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن فاجعلوه امام أصحابه فى القبر وكانوا يدفنون الثلاثة والاثنين فى القبر . وقال ابن سعد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح فى قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء قال فحفر عنهما وعليهما

نمرتان (١) وعبد الله قد أصابه جرح فى وجهه فيده على جرحه فأميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت يده الى مكانها فسكن الدم . وقال أنا عمرو بن الهيثم أبو قطن فثنا هشام الدستوائى عن أبى الزبير عن جابر قال صرخ بنا الى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تنثنى أطرافهم . قرىء على الحرة الأصيلة أم محمد شامية بنت الحافظ صدر الدين أبى على الحسن بن محمد بن محمد بن البكرى وأنا أسمع بالقاهرة سنة ثمان وسبعين وستمائة أخبرك الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ الدارقذى قراءة عليه وأنت تسمعين فأقرت به قال أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد ابن البناء قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن خلف ابن الفراء قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو الحسن على بن معروف بن محمد البزاز قراءة عليه فى رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة قال أنا أبو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى فثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنى النضر بن شميل فثنا شعبة فثنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابراً قال قتل أبى يوم أحد فجئت اليه وقد مثل به وهو مغطى الوجه فكشفت عن وجهه وجعلت أبكى وجعل الناس ينهونى ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهانى وجعلت فاطمة بنت عمر عمتى تبكيه فقال رسول الله ﷺ لا تبكيه فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه . وقرأت على عبد الله محمد بن أبى الفتح الحنبلى الصورى وأبى النور اسمعيل بن نور بن قمر الهيتى قلت للأول أخبرك أبو البركات بن ملاعب والثانى أخبركم أبو نصر موسى بن عبد القادر قالا أنا سعيد بن البناء قال أنا أبو القاسم بن البسرى قال أنا أبو طاهر المخلص فثنا يحيى يعنى ابن صاعد فثنا عبد الله بن محمد بن المسور فثنا سفيان قال أنا كوفى لنا قال أنا محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمت ان الله أحيا أباك فقال له تمنه فقال أرد الى الدنيا فأقتل فقال قد قضيت انهم الى الدنيا لا يرجعون . كذا وقع فى هذه الرواية عن سفيان قال أنا كوفى لنا قال انا محمد بن يحيى وكأنه تصحيف ولعل الصواب فيه ثنا سفيان قال انا كوفى لنا محمد بن على عن ابن عقيل وهو محمد بن على بن ربيعة السلمى أبو عتاب الكوفى ابن عم منصور بن المعتمر وأخوه لامه رأى ربعى بن حراش . روى عن ابن عقيل وغيره وروى عنه سفيان بن

(١) كل شملة مخططة من مآزر الاعراب فهى نمرة كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض .

عيينة وغيره وثقه يحيى بن معين وقال ابن أبي حاتم عن أبيه هو من الشيعة قلت
ما حاله قال صدوق لا بأس به صالح الحديث ووقع فى ترجمته وهم عن ابن ابى حاتم
تبع فيه البخارى على عادته نبه عليه أبو بكر الخطيب وقد أثبته هناك ، وكذا
ذكر هذا الخبر أبو عمر بن عبد البر قال وروى ابن عيينة عن محمد بن على السلمى عن
عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر فذكره . ويومئذ نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن النوح قال ابن اسحق وحدثنى عبد الواحد بن أبى عون عن اسماعيل
ابن محمد بن سعد بن أبى وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بنى
دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد
فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيراً يا أم فلان
هو بحمد الله تعالى كما تحبين قالت أرونيه حتى انظر اليـه قال فأشير لها اليه
حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل - تريد صغيرة - وكان لطلحة بن عبد الله
يومئذ المقام المحمود فى الذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الزبير
وغيره وأبلى طلحة بلاءً حسناً يوم احد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه واتقى عنه النبل بيده حتى شلت اصبعه وضرب الضربة فى رأسه وحمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استقل على الصخرة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة لى . وقرأت على أبى الفتح يوسف بن يعقوب
الشيبانى بسفح قاسيون أخبرتكم أم الفضل زينب بنت محمد بن أحمد بن عقيل القيسية
قراءة عليها وأنت تسمع سنة ست وستمائة قالت أنا الفقيه أبو الفتح نصر الله
ابن محمد بن عبد القوى المصيصى قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا الحافظ أبو بكر
أحمد بن على بن ثابت الخطيب قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا الحسن بن أبى بكر
قال انا محمد بن عبد الله الشافعى فثنا محمد بن احمد بن النضر الأزدى فثنا معاوية
ابن عمرو عن أبى اسحق يعنى الفزارى عن حميد عن أنس قال غاب عمى أنس بن
النضر عن قتال أهل بدر فقال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه
وسلم المشركين اما والله اما والله لئن اشهدنى الله قتالا ليرين الله ما اصنع فلما
كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم انى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء
لاصحابه وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ فقال
اين يا سعد واهاً لريح الجنة والله انى لاجد ريحها دون احد . قال سعد فما
استطعت اصنع ماصنع مضى حتى استشهد قال قال انس ماعرفته الا ببنانه لانه
مثل به وجدنا فيه بضعة وثمانين اثراً من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية

بسهم فكنا نتحدث ان فيه وفى اصحابه نزلت (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وروينا عن ابن اسحق عن حميد الطويل عن انس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفته الا أخته عرفته ببنانه أخبرتنا السيدة الاصيلة مونسة خاتون بنت السلطان الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب رحم الله سلفها فيما قرأته عليها عن عفيفة بنت احمد بن عبد الله الفارقانية اجازة قالت انا ابو طاهر عبد الواحد بن محمد بن احمد بن الصباغ قال انا أبو نعيم الحافظ قال انا أبو على بن الصواف فثنا محمد بن نضر يعنى ابا جعفر الصايغ فثنا ابراهيم يعنى ابن حمزة فثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن عبيد الله يعنى ابن عمر عن نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب قال لأخيه زيد بن الخطاب يوم احد خذ درعى هذه يا أخى فقال له انى اريد من الشهادة مثل ما تريد فتركاها جميعاً . قال ابن اسحق ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلى عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم وناولها على بن ابى طالب سيفه وقال وهذا فاغسلى عنه دمه فوالله لقد صدقنى اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو دجانة. وروينا عن ابن عقبة ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف على مختضباً دماً قال ان تكن أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح والحرث بن الصمة وسهل بن حنيف ، ثم قال أخبرونى عن الناس ما فعلوا وأين عامتهم ثم قال ان المشركين لن يصيبوا منا مثلها حتى نتيحهم ، ومثل المشركون يومئذ بقتلى المسلمين الا ما كان من حنظلة ابن أبى عامر فان أباه كان معهم فلذلك لم يمثلوا به وذكره ابن عقبة وقال قال سهل بن سعد الساعدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وانهزم قوم من المسلمين منهم عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وأخوه عقبة بن عثمان من بنى زريق وخارجة بن عامر الانصارى ثم عفا الله عنهم ونزل فيهم (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) الآية قال ابن عقبة تولوا حتى انتهوا الى بير جرم . وروينا عن محمد بن سعد قال أبو النمر الكنانى هو جد شريك بن عبد الله بن ابى نمر المحدث شهد أحداً مع المشركين وقال رميت يومئذ بخمسين مرماة فأصبت منها بأسهم وانى لانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أصحابه لمحدقون به وان النبل لتمير عن يمينه وعن شماله ويقصر بين يديه ويخرج من ورائه ، ثم هداه الله للاسلام .

﴿ذكر فوائد تتعلق بهذه الأخبار﴾

الاحابيش الذين حالفوا قريشاً هم بنو المصطلق سعد بن عمرو وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا بذنبة حبشى وهو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله إنا ليد على غيرنا ماسجى ليل ووضح نهار وما رسا حبشى مكانه فسموا أحابيش باسم الجبل ، قال حماد الراوية سموا أحابيش لاجتماعهم والتجمع فى كلام العرب هو التحبش قاله ابن قتيبة فى كتاب المعارف له : رأيت ذلك بخط جدى رحمه الله وقال انه قرأه على ابى على شيخه عمر بن محمد الازدى . والثلم ساكن اللام فى السيف والثلم مفتوح اللام ثلم الوادى . وذكر أبا خيثمة الحارثى دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينبه عليه ابن هشام والذى ذكره ابن سعد وغيره أبو حثمة وهو عندهم والد سهل ابن أبى حثمة ، قال أبو عمر وليس فى الصحابة أبو خيثمة الا عبد الله بن خيثمة السالمى له خبر معروف فى غزوة تبوك وأبو خيثمة عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى والد خيثمة بن عبد الرحمن صاحب عبد الله بن مسعود ، وأبو حثمة هذا عبد الله وقيل عامر بن ساعدة بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن ملك بن الاوس نسبه كذلك أبو عمر ، ونضحت النشاب بالحاء المهملة رميت . وذكر الرجز الذى قالته هند بنت عتبة *إن تقبلوا نعانق* وأوله :

نحن بنات طارق   نمشى على النمارق

وكذا ذكره ابن سعد فقال روى هذا الشعر لهند بنت عتبة كما قال ابن اسحق والشعر ليس لها وانما هو لهند بنت بياضة بن طارق بن رباح بن طارق الايادى قالته حين لقيت إياد جيش الفرس بجزيرة الموصل وكان رئيس اياد بياضة ابن طارق . ووقع فى شعر أبى دؤاد الايادى وذكر أبو رياش وغيره ان بكر ابن وائل لما لقيت تغلب يوم قصة ويسمى يوم التحليق اقبل الفند (١) الزمانى ومعه ابنتان وكانت احداها تقول *نحن بنات طارق* فطارق على رواية من رواه لهند بنت عتبة أو لبنت الفند الزمانى تمثيل واستعارة لا حقيقة شبهت اباها بالنجم الطارق فى شرفه وعلوه ، وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة حقيقة لا استعارة لانه اسم جدها ، قال البطليوسى والاظهر انه لبنت بياضة وإنما قاله غيرها متمثلا . وقال أبو القاسم السهيلى على قول من قال أرادت به

---

(١) بكسر الفاء وسكون النون ودال مهملة هو لقب ، واسمه سهل الزمانى كذا قاله شيخنا مجد الدين فى قاموسه ولفظة الفند بالكسر الجبل العظيم أو قطعة منه ويفتح وفى الصحاح والفند قطعة من الجبل طولا والفند الزمانى الشاعر انتهى .

النجم لعلوه وهـذا التأويل عندى بعيد لان طارقاً وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقالت بنات الطارق فعلى تقدير الاستعارة يكون «بنات» مرفوعاً وعلى تقدير أن يكون الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون منصوباً على المدح والاختصاص نحو * نحن بنى ضبة أصحاب الجمل * والكيول آخر القوم أو آخر الصفوف . ولولت المرأة دعت بالويل . مايليق مايبقى . والهند معجم الدال القطع ومهملها الهدم . وقوله فكأنما اخطأ رأسه اخطأ الشىء اذالم يتعمده أى كان فى إلقائه رأسه كأنه لم يتعمده ولا قصده . ويحمس الناس بالسين المهملة يشجعهم من الحماسة وبالمعجمة من أحمشت النار أوقدتها أى يغضبهم ، وذكر خبر قتادة بن النعمان فى ذهاب عينه ورجوعها وقد روى أن عينيه جميعاً سقطتا رواه محمد بن أبى عثمان عن ملك بن أنس عن محمد بن عبد الله بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان قال أصيبت عيناى يوم احد فسالتا على وجنتى فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان . قال الدارقطنى هذا حديث غريب عن ملك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه الدار قطنى عن ابراهيم الحربى عن عمار بن نصر هذا ، وذكر قتل حسيل أبى حذيفة بن اليمان ويقال الذى قتله خطأ عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود . والهامة كانت العرب تقول ان روح الميت تصير هامة ومنه * وكيف حياة أصداء وهام * وظمؤ حمار الحمار أقصر الدواب ظمأ وأطولها الابل ، وقوله عليه السلام من رجل ينظر ماصنع سعد بن الربيع لم يسم فى الخبر قال الواقدى هو محمد بن مسلمة وذكر أبو عمر أنه أبى ابن كعب ، وذكر السهيلى فى حديث ابن اسحق عمن لايتهم عن مقسم عن ابن عباس فى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد انه يعنى بمن لايتهم الحسن بن عمارة وضعف الحديث به ، لكن قد ذكرناه من رواية يزيد ابن أبى زياد عن مقسم من طريق ابن ماجه ، ويزيد أخرج له مسلم مقرونا بغيره فى الأطعمة ، وصحح الترمذى حديثه فى غير ما موضع ، وبينه وبين الحسن بن عمارة بون بعيد ، وقد رأيت قبل هذا موضعاً تكلم فيه السهيلى على رواية لابن اسحق عمن لايتهم فقال هو الحسن بن عمارة . وهذا يحتاج الى نقل عن ابن اسحق واقل مافى ذلك نقل عن معاصر له أو قريب منه فى الطبقة والا فما المانع من أن يكون الذى لا يتهمه فى هـذا الخبر هو يزيد ابن أبى زياد فكثيراً ما يروى عنه وهو أجدر بالثناء عليه ، وقد روى الخبر عنه أبو بكر بن عياش كما أوردناه ، وعند ابن اسحق رجل آخر يقال له يزيد بن أبى

زياد ، وهو يزيد بن زياد بن ابى زياد ميسرة يروى عن محمد بن كعب القرظى مستور الحال . وأوجب طلحة احدث شيئاً يستوجب به الجنة . الاتى الغريب لا يدرى من اين اتى وكذا وقع فى هذا الخبر عند ابن اسحق ، وذكره ابن سعد فقال قزمان ابن الحارث من بنى عبس حليف لبنى ظفر . الوقاع السباب . ضاحية الشىء ناحيته ، انعمت افعال اسم للفعل الحسن وانعم زاد وقال السهيلى معناه انعمت الازلام وكان استقسم بها حين خروجه الى احد . قال ابن اسحق وكان فيما انزل الله من القرآن يوم احد ستون آية من سورة آل عمران فيها صفة ما كان فى يومهم يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) .

ذكر من استشهد يوم أحد من المهاجرين

عندهم من بنى هاشم بن عبد مناف حمزة بن عبد المطلب بن هاشم . ومن بنى أمية بن عبد شمس عبد الله بن جحش حليف لهم من بنى اسد بن خزيمة . ومن بنى عبد الدار بن قصى مصعب بن عمير . ومن بنى مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان وزاد ابن عقبة خامساً وهو سعد مولى حاطب من بنى أسد بن عبد العزى ، وزاد ابن سعد عبد الله وعبد الرحمن ابنى الهبيب من بنى سعد بن ليث ووهب ابن قابوس المزنى وابن أخيه الحرث بن عقبة بن قابوس وملكا ونعمان ابنى خلف ابن عوف بن دارم بن عنز بن وائلة بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم ابن أفصى بن حارثة كانا طليعتين للنبى صلى الله عليه وسلم فقتلا يوم أحد شهيدين ودفنا فى قبر أحد عشر ، وزاد أبو عمر وثقف بن عمرو الاسلمى حليف بنى عبد شمس وعقربة أبا بشير بن عقربة الجهنى ، وذكر أن خنيس بن حذافة بن قيس ابن عدى بن سعيد بن سهم القرشى شهد أحداً ونالته بها جراحات مات منها بالمدينة وليس ذلك بشىء والمعروف انه مات بالمدينة على رأس خمسة وعشرين شهراً بعد رجوعه من بدر ، وتأيمت منه حفصة بنت عمر فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان على رأس ثلاثين شهراً كما سيأتى إن شاء الله تعالى . وكل ذلك قبل أحد . وفى قول أبى عمر عدى بن سعيد بن سهم وهم ثان انما هو عدى بن سعد بن سهم وسعد وسعيد ابنا سهم فعدى من ولد سعد والله أعلم . ومن الانصار ثم من الاوس ثم من بنى عبد الاشهل عمرو بن معاذ وابن أخيه الحارث بن اوس والحارث بن أنس وعمارة ابن زياد وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش وأبو هما وعمهما رفاعة وحسيل بن جابر ابو حذيفة بن اليمان حليف لهم وصيفى وخباب ابنا قيظى ، وعند ابن سعد صيفى والحباب ابنا قيظى بن عمرو بن سهل بن مخرمة بن قلع بن حريس بن عبد الاشهل

وكان ابن الكلبي يقول حريس بن جشم أخي عبد الاشهل ليس ولده . والمشهور الاول ، وعمها عباد بن سهل وعمه معبد بن مخرمة عند ابن سعد وعنده أيضاً عامر بن يزيد بن السكن وعند ابن اسحق في أخبار الوقعة مقتل زياد بن السكن حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من يشرى لنا نفسه» قال فقام زياد بن السكن في خمسة من الانصار فقاتلوا حتى قتلوا ، وكان زياد آخرهم قال وبعض الناس يقول هو عمارة بن يزيد ويزيد بن السكن بن رافع وسهل رومي بن وقش ورافع بن يزيد وقرة بن عقبة بن قرة حليف لهم وفي عدادهم من ولد جشم بن الحارث أبي عبد الاشهل عندهم إياس بن أوس بن عتيك ، ومن حلفائهم حبيب ابن زيد بن تيم بن أمية بن خفاف بن بياضة قال أبو عمر وقيل بل قتل بصفين كذا ذكره ابن سعد حبيب بن زيد في حلفاء بني عبد الاشهل ورأيته في موضع آخر من ولد مرة بن مالك بن الاوس وهو حبيب بن زيد بن تيم بن أمية بن بياضة ابن خفاف بن سعيد بن مرة بن مالك قاله ابن الكلبي ، وعبيد بن التيهان وهو عند ابن عقبة وأبي معشر وابن القداح عتيك وابن عمارة ينسبه الى جشم بن الحرث هذا وغيره يقول من حلفائهم وليس من أنفسهم ، وقد سبق ذلك عند ذكر أخيه أبي الهيثم . قال أبو عمر[1] وقيل قتل بصفين ، وعند ابن سعد سهل بن عدي بن زياد بن عامر بن جشم أخي عبد الاشهل بن جشم بن الحرث ويسار مولى أبي الهيثم بن التيهان ، أربعة وعشرون انفرد منهم ابن سعد عن ابن اسحق بتسعة . ومن بني ظفر يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع بن سويد بن حرام ابن الهيثم بن ظفر . ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الاوس وعند ابن سعد قيس بن الحرث بن عدي بن جشم ابن مجدعة بن حارثة ، والواقدي وابن عمارة يقولان فيه قيس بن محرث قال ابن عمارة اما قيس بن الحارث فقتل يوم اليمامة . ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني أمية ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رفاعة بن عبد المنذر عند ابن سعد وفيه نظر . ومن بني ضبيعة بن زيد أبو سفيان[2] بن الحارث بن قيس بن زيد ابن ضبيعة وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن النعمان بن مالك بن امية بن ضبيعة قتله أبو سفيان بن حرب وكان حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فكان أبوه أبو سفيان يقول حنظلة بحنظلة . ومن بني عبيد بن زيد أخي ضبيعة أنيس بن قتادة

---

(١) لعل اباعمر قال ذلك في غير الاستيعاب . (٢) هو متفق مع أبي سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم في الكنية واسم الاب .

ومن حلفاء بنى زيد بن مالك من بنى العجلان عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن الجد بن العجلان وهو عند ابن اسحق حليف لبنى السلم ابن امرئ القيس ، ومن بنى العجلان وأنيف من بلى حلفاء بنى زيد عند ابن سعد ثابت بن الدحداح ويقال الدحداحة بن نعيم بن غنم بن إياس ، ومن بنى معاوية بن مالك بن عمرو بن عوف سبيع بن حاطب بن قيس بن هيشة بن الحرث ابن أمية بن معاوية وقال فيه ابن عقبة سويبق ومن حلفائهم مالك بن نميلة(١) ذكره ابن سعد وابن هشام وليس عند ابن إسحق فى روايتنا وقال أبو عمر ذكره ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق . ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حبة - بالباء - ابن عمرو بن ثابت وعند آخرين منهم ابن سعد أبو حنة - بالنون - بن ثابت وعبد الله بن جبير . ومن بنى السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الاوس خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم وهو أبو سعد بن خيثمة . ومن بنى خطمة وهو عبد الله بن جشم بن مالك ابن الاوس عند ابن هشام الحارث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة أربعة عشر منهم تسعة متفق عليهم ومن الخزرج ثم من بنى النجار ثم من بنى سواد بن غنم بن مالك بن النجار وابن سعد يقول سواد بن مالك ابن النجار وابن سعد يقول سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار والمعروف أن ولد غنم بن مالك ثلاثة عوف وثعلبة وسواد . كذا قال ابن الكلبي عمرو ابن قيس وابنه قيس وثابت بن عمرو وعامر بن مخلد وزاد ابن سعد عن ابن القداح وعبد الله بن قيس ؛ وخالفه الواقدى فزعم أنه تأخر الى خلافة عثمان وزاد ابن هشام فيهم مالك بن إياس ولم يوصل نسبه ، ومن بنى مبذول وهو عامر بن مالك بن النجار أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مبذول كذا هو عند ابن إسحق وابن سعد يقول ثقف بن مالك بن مبذول قلت وعمرو بن مبذول ومالك بن مبذول معروفان ، وكان الواقدى يقول فيه أبو أسيرة وابن عمه عمرو بن مطرف بن علقمة ومنهم من يقول فيه مطرف بن عمرو ، ومن بنى مغالة وهم من بنى عمر بن مالك بن النجار أوس بن ثابت غير أن الواقدى أنكر ذلك وزعم أنه بقى الى خلافة عثمان ، ومن بنى عدى بن النجار أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى وزاد ابن سعد

---

(١) نميلة بالنون المضمومة وهي امه ، وهو مالك بن ثابت المزنى ، وقيل « نميلة » بالتاء المثناة من فوق وقيل نملة .

عامر بن أمية وزاد ابن هشام فى بنى عمر بن مالك إياس بن عدى ولم يصل نسبه ؛ ومن بنى مازن النجار قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم زاد ابن سعد ورافع مولى غزية بن عمرو ، ومن بنى دينار بن النجار سليم بن الحارث والنعمان بن عبد عمرو وزاد ابن سعد وأبو حرام عمرو بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الاشهل ، ومن بنى الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد وسعد بن الربيع بن عمرو وأوس ابن الارقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك الاغر ؛ زاد ابن سعد والحارث ابن ثابت بن سفيان بن عدى بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك الاغر والحارث بن ثابت بن عبد الله بن سعد بن عمرو بن قيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك ، ومن بنى الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر كذا هو عند ابن إسحق وابن الكلبي وخليفة ابن خياط وابن سعد يخالفهم فيسقط عبيد الاول وأما ابو عمر فأسقطه فى نسب أبى سعيد الخدرى كما فعل ابن سعد وأثبته فى نسب أبيه كما قال غيره وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الابجر وهو سعد بن سويد بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن أبجر عند الدمياطى وسعد بن سويد ابن عبيد بن أبجر عند ابن سعد . وعقد أبو عمر ترجمتين فى كتابه فى الصحابة إحداهما فى باب سعد والاخرى فى باب سعيد وقال فى كل منهما قتل بأحد شهيداً ويحتمل أن يكون واحداً وقع الاختلاف فيه ، وعتبة بن ربيع بن رافع ابن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وابن سعد يقول معاوية بن عبيد بن الابجر وعبد الله بن الربيع بن قيس ذكره ابن الكلبي ؛ ومن بنى ساعدة ابن كعب بن الخزرج ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة وثقف بن فروة بن البدى وبعضهم يفتح قافه أيضاً ويقال فيه ثقيب ويقال فى البدى البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو ابن الخزرج وعبيد بن مسعود بن البدن قاله ابن عقبة ؛ وعبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة وضمرة حليف لهم من جهينة وهو ضمرة بن عمرو بن كعب بن عمرو بن عدى بن عامر بن رفاعة بن كليب بن مودعة بن مودعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة ، ومن القواقلة وهم بنو غنم وبنو سالم ابنى عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج العباس بن عبادة بن نضلة ونوفل بن عبد الله بن نضلة المذكور وغير ابن إسحق يقول نوفل بن ثعلبة بن عبد الله بن نضلة والنعمان بن مالك ؛ ومن حلفائهم

المجذر بن ذياد[1] وعبدة بن الخشخاش ويقال فيه عبادة . ومن بنى الحبلى وهو سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج رفاعة بن عمرو بن زيد وزيد بن وديعة ذكره الدمياطى. ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام عبدالله بن عمرو أبو جابر وعمرو بن الجموح وابنه خلاد وأبو أيمن مولى عمرو وهذا هو المشهور قال أبو عمر ويقال هو ابنه. ومن بنى سواد بن غنم سليم بن عمرو ومولاه عنترة وسهل بن قيس . ومن بنى زريق ذكوان بن عبدقيس زاد ابن سعد ورافع بن مالك . ومن بنى حبيب ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج عبيد بن المعلى بن لوذان ابن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عدى بن مالك بن زيد بن مناة بن حبيب ، سبعة وأربعون عند ابن اسحق منهم سبعة وثلاثون فجميعهم ستة وتسعون منهم من المهاجرين ومن ذكر معهم أحد عشر ومن الانصار خمسة وثمانون ومن الاوس ثمانية وثلاثون ومن الخزرج سبعة واربعون منهم عند ابن اسحق من المهاجرين أربعة ومن الانصار واحد وستون ومن الاوس أربعة وعشرون ومن الخزرج سبعة وثلاثون والباقون عن موسى بن عقبة وعن ابن سعد وعن ابن هشام وقد ذكر أبو عمر فيهم زياد بن السكن أبا عمارة بن زياد وقد حكينا عن ابن اسحق كيف وقع ذكره عنده وهو داخل فى المعدودين من بنى عبد الاشهل ، وممن ذكر أبو عمر فى الاستيعاب أبا زيد الانصارى وهو أبو بشير بن أبى زيد ذكره عن ابن الكلبى وفى باب الباء فى باب بشير ابنه وذكر فى كتاب الصحابة حارثة بن عمرو الانصارى من بنى ساعدة ولم يصل نسبه ، وذكر الحافظ أبو محمد الدمياطى فى نسب الاوس له خداش بن قتادة بن ربيعة بن خالد ابن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد أخا أنيس بن قتادة وقال شهد بدراً وقتل بأحد قاله ابن الكلبى وقد ذكرنا اخاه أنيساً فى شهداء أحد . وذكر أبو عمر فى كتابه فى المغازى منهم عمير بن عدى الخطمى وغيره يقول فى عمير لم يشهد أحداً وكان ضرير البصر فقد تجاوزوا بهذه الزيادات المائة على أنه قد ذكر أن قتلى أحد سبعون ومن الناس من يجعل السبعين من الانصار خاصة وكذلك قال ابن سعد فى باب غزوة أحد لكنهم فى تراجم الطبقات له زادوا على ذلك ويذكر فى تفسير قوله تعالى (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها) انه تسلية للمؤمنين عمن أصيب منهم يوم احد بانهم أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين قتيلا وسبعين أسيراً فان صح ذلك نقلا وحملا فالزيادة ناشئة عن الخلاف فى التفصيل وليست زيادة فى الجملة .

---

(١) المجذر بضم الميم وفتح الجيم والذال المعجمة المشددة . ابن ذياد بكسر الذال المعجمة

وقتل من كفار قريش يوم أحد ثلاثة وعشرون رجلا منهم حملة اللواء من بنى عبدالدار بن قصى عشرة قد سبق ذكرهم ومنهم أبو يزيد بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبدالدار والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . ومن بنى أسد بن عبدالعزى عبدالله بن حميد بن زهير بن الحرث بن أسد . ومن بنى زهرة بن كلاب أبو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفى حليف لهم وسباع ابن عبد العزى واسمه عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم بن ملكان حليف لهم من خزاعة ، ومن بنى مخزوم هشام بن أبى أمية بن المغيرة والوليد بن العاصى بن هشام بن المغيرة وابو امية بن ابى حذيفة بن المغيرة وخالد بن الاعلم حليف لهم . ومن بنى جمح عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح وهو أبو عزة وابى بن خلف بن وهب بن حذافة قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بنى عامر بن لؤى عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك ، وذكر غير ابن اسحق فيهم شريح بن قارظ والله أعلم .

ومما قيل من الشعر يوم أحد قول حسان بن ثابت يذكر أصحاب اللواء من بنى عبدالدار :

منع النوم بالعشاء الهموم ... وخيال إذا تغور النجوم
من حبيب أصاب قلبك منه ... سقم فهو داخل مكتوم
لم تفتها شمس النهار بشىء ... غير أن الشباب ليس يدوم
رب حلم أضاعه عدم الما ... ل وجهل غطى عليه النعيم
لا تسبنى فلست بسبى(١) ... ان سبى من الرجال الكريم
ما أبالى أنب بالحزن تيس ... أم لحانى بظهر غيب لئيم
ولى البأس منكم إذ رحلتم ... أسرة من بنى قصى صميم
تسعة تحمل اللواء وطارت ... فى رعاع من القنا مخزوم
وأقاموا حتى أتيحوا جميعاً ... فى مقام وكلهم مذموم
وأقاموا حتى أزيروا شعوبا(٢) ... والقنا فى نحورهم محطوم
وقريش تفر منا لواذا(٣) ... أن يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم ... انما يحمل اللواء النجوم

ومن أبيات لعبد الله بن الزبعرى ولم يكن أسلم يومئذ :

ياغراب البين اسمعت فقل ... انما تنطق شيئاً قد فعل
كل عيش ونعيم زائل ... وبنات الدهر يلعبن بكل

(١) السب بكسر السين المهملة هو الذى يساب . (٢) اى الموت . (٣) اى مستخفين .

أبلغن حسان عنا آية … فقريض الشعر يشفى ذا العلل
كم قتلنا من كريم سيد … ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قرم[١] بارع … غير ملتاث[٢] لدى وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها … واستحر القتل فى عبد الاشل
ليت أشياخى ببدر شهدوا … جذع الخزرج من وقع الاسل
فقتلنا الضعف من أشرافهم … وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وقال حسان يبكى حمزة من أبيات :

أتعرف الدار عفا رسمها … بعدك صوب المسبل الهاطل
ساءلتها عن ذا فاستعجمت … لم تدر ما مرجوعة السائل
دع عنك داراً قد عفا رسمها … وابك على حمزة ذى النائل
المالئ الشيزى اذا أعصفت … غبراء فى ذى الشبم الماحل
والتارك القرن لدى لبدة … يعثر فى ذى الخرص الذائل
واللابس الخيل اذا أحجمت … كالليث فى غابته الباسل
أبيض فى الذروة من هاشم … لم يمر دون الحق بالباطل
مال شهيداً بين أسيافكم … شلت يدا وحشى من قاتل
أى امرئ غادر فى ألة … مطرورة مارنة العامل
أظلمت الارض لفقدانه … واسود نور القمر الناصل
صلى عليه الله فى جنة … عالية مكرمة الداخل
كنا نرى حمزة حرزاً لنا … من كل أمر نابنا نازل

وقال كعب بن مالك يبكى حمزة أيضاً :

طرقت همومك فالرقاد مسهد … وجزعت أن سلخ الشباب الاغيد
ودعت فؤادك للهوى ضمرية … فهواك غورى وصحبك منجد
فدع التمادى فى الغواية سادرا … قد كنت فى طلب الغواية تفند
ولقد أنى لك أن تناهى طائعاً … أو تستفيق إذا نهاك المرشد
ولقد هددت لفقد حمزة هدة … ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انها فجعت حراء بمثلها … لرأيت رأسى صخرها يتهدد
قرم تمكن فى ذؤابة هاشم … حيث النبوة والندى والسودد

---

(١) أى سيد . (٢) اى غير مضطرب ، وسيأتى تفسير باقى الالفاظ .

والعاقر الكوم الجلاد إذا غدت ... ريح يكاد الماء منها يجمد
والتارك القرن الكمى مجدلا ... يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل فى الحديد كأنه ... ذو لبدة شثن البراثن أربد
عم النبي محمد وصفيه ... ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلماً فى أسرة ... نصروا النبي ومنهم المستشهد
ولقد أخال بذلك هندا بشرت ... لتميت داخل غصة لاتبرد
مما اصبحنا بالعقنقل قومها ... يوماً تغيب فيه عنها الاسعد
وببئر بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد
حتى رأيت لدى النبي سراتهم ... قسمين نقتل من نشاء ونطرد
فأقام بالعطن المعطن منهم ... سبعون عتبة منهم والاسود
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة ... فوق الوريد لها رشاش مزبد
وأمية الجمحى قوم ميله ... عضب بأيدى المؤمنين مهند
فأتاك فل المشركين كأنهم ... والخيل تثقفهم نعام شرد
شتان من هو فى جهنم ثاويا ... أبداً ومن هو فى الجنان مخلد

وقال كعب يذكر يوم أحد أنشده ابن هشام :

سائل قريشاً غداة السفح من أحد ... ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
كنا الاسود وكانوا النمر إذ زحفوا ... ما ان تراقب من آل ولا نسب
فكم تركنا بها من سيد بطل ... حامى الذمار كريم الجد والحسب
فينا الرسول شهاب ثم يتبعه ... نور مضىء له فضل على الشهب
الحق منطقه والعدل سيرته ... فمن يجبه اليه ينج من تبب (١)
نجد المقدم ماضى الهم معتزم ... حين القلوب على رجف من الرعب
يمضى ويذمرنا من غير معصية ... كأنه البدر لم يطبع على الكذب
بدا لنا فاتبعناه نصدقه ... وكذبوه فكنا أسعد العرب
جالوا وجلنا فما فاءوا ولا رجعوا ... ونحن نتبعهم لم نأل فى الطلب
ليسا سواء وشتى بين أمرهما ... حزب الاله وأهل الشرك والنصب

وقال ضرار بن الخطاب الفهرى يذكر يوم أحد من أبيات

مابال عينك قد أزرى بها السهد (٢) ... كأنما جال فى أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه ... قد حال من دونه الاعداء والبعد

---

(١) اى من الهلاك والخسران (٢) اى الارق .

أم ذاك من شغب قوم لاجداء بهم ... إذ الحروب تلظت نارها تقد
ماينتهون عن الغى الذى ركبوا ... وما لهم من لؤى ويحهم عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة ... فما تردهم الارحام والنشد
حتى إذا ما أبوا إلا محاربة ... واستحصدت بيننا الاضغان والحقد
سرنا اليهم بجيش فى جوانبه ... قواضب البيض والمحبوكة السرد
فأبرز الحين قوماً من منازلهم ... فكان منا ومنهم ملتقى أحد
وقد تركناهم للطير ملحمة ... وللضباع الى أجسادهم تفد

وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكى شماساً وكان أصيب يوم أحد رحمه الله ورضى عنه

ياعين جودى بفيض غير ابساس(١) ... على كريم من الفتيان لباس
صعب البديهة ميمون نقيبته ... حمال ألوية ركاب أفراس
أقول لما أتى الناعى له جزعاً ... أودى الجواد وأودى المطعم الكاس
وقلت لما خلت منه مجالسه ... لايبعد الله منا قرب شماس

فأجابها أخوها يعزيها :

اقنى حياءك فى عز وفى كرم ... فانما كان شماس من الناس
لاتقتلى النفس إذ حانت منيته ... فى طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبرى ... فذاق يومئذ من كاس شماس

وذكر أبو عمر البيتين الأول والاخير من هذه الابيات الثلاثة ونسبها لحسان يعزى أخت شماس فيه ، وهو شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمى بن عامر بن مخزوم . كذا نسبه ابن الكلبي ، وزاد فيه أبو عمر سويداً بين الشريد وهرمى وليس بشىء . وشماس لقب واسمه عثمان بن عثمان قتل يوم أحد ابن أربع وثلاثين سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايرمى ببصره يميناً ولا شمالا يومئذ إلا رأى شماساً فى ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى غشى رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فترس بنفسه دونه حتى قتل فحمل الى المدينة وبه رمق فادخل على عائشة فقالت أم سلمة ابن عمى يدخل على غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احملوه إلى أم سلمة فحمل اليها فمات عندها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إلى أحد فيدفن هنالك كما هو فى ثيابه التى مات فيها بعد أن مكث يوماً وليلة إلا أنه لم يأكل ولم يشرب ولم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغسله ، وكان خارجة بن زيد بن أبى زهير قد أخذته الرماح يوم

(١) اى على غير مهل .

أحد فجرح بضعة عشر جرحاً فمر به صفوان بن أمية فعرفه فاجهز عليه ومثل به وقال هذا ممن أعزى بأبي علي يوم بدر يعني أباه أمية بن خلف . وقد ذكر بعضهم خارجة فيمن قتل أمية . ولما قتل صفوان بن أمية من قتل يوم أحد قال الآن شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من أصحاب محمد قتلت ابن قوقل وابن أبي زهير وأوس بن أرقم .

ذكر فوائد تتعلق بما ذكرناه من الاشعار

قال السهيلي في قول حسان « وجهل غطى عليه النعيم » رواية يونس بن حبيب غطا مخففة الطاء ومعناه عنده علا عليه النعيم . وقوله « لم تطق حمله العواتق منهم » يريد بذلك أنه عند ماقتل صواب مولى بني عبدالدار وكان عاشرمقتول تحت لوائهم سقط فرفعته امرأة منهم هي عمرة بنت علقمة كما ذكرناه من قبل ثم طرحته . وفي شعر ابن الزبعرى عبدالاشل(١) يريد عبدالاشهل . والشيزى خشب تعمل منه القصعة وقيل القصعة من خشب الجوز . الخرص الرمح القصير وجمعه خرصان . ومراه جحده . والالة الحربة . وسنان طرير ذو هيئة حسنة . ومارنة لينة ، عامل الرمح صدره ، والناصل الخارج . والكوم جمع كوماء وهي الطويلة السنام . والجلاد أدسم الابل لبنا . وقال ابن القوطية ثفن الرجل ثفناً ضربه وثفن الكتيبة طردها ، ذمرته لمته وحضضته .

فضل شهداء أحد

روينا عن ابن اسحق قال حدثني اسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ماصنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب . فقال الله تبارك وتعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل على نبيه هذه الآيات (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء) الآيات . وذكر ابن اسحق هاهنا حدثني الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر(٢) بباب الجنة في قبة خضراء يأتيهم فيها رزقهم بكرة وعشيا . قرأته على السيدة مؤنسة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب رحمه الله سلفها

(١) في الاصل « عبدالاشهل » (٢) وفي رواية « على حافة نهر » .

أخبرتك الشيخة أم هانئ عفيفة بنت احمد بن عبد الله كتابة عن أبى طاهر عبد الواحد بن محمد بن احمد الصباغ قال أنا أبو نعيم قال انا أبو على بن الصواف فثنا أبو جعفر احمد بن يحيى الحلوانى فثنا سعيد بن سليمان فثنا عبد الله بن عمير عن محمد بن اسحق فذكره .

(غزوة حمراء الاسد)

وهى صبيحة يوم الاحد عند ابن اسحق لست عشرة مضت من شوال . وعند ابن سعد لثمان خلون من شوال من صبيحة أحد والخلاف عندهم فى أحد كما سبق . قال ابن اسحق وأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لايخرج معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام فقال يارسول الله إن أبى كان خلفنى على أخوات لى سبع وقال يابنى إنه لاينبغى لى ولالك ان نترك هؤلاء النسوة لارجل فيهن ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهباً للعدو وليبلغهم أنه خرج فى طلبه ليظنوا به قوة وان الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد ـ وهى من المدينة على ثمانية اميال ـ واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام فأقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة وقد مر به ـ كما حدثنى عبدالله بن أبى بكر ـ معبد بن أبى معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لايخفون عنه شيئاً كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يامحمد أما والله لقد عز علينا ماأصابك فى أصحابك ولوددنا ان الله قد عافاك فيهم وكان معبد قد رأى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين الى حمراء الاسد ولقى أبا سفيان وكفار قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم ففت[1] ذلك فى أعضاد قريش وقد كانوا أرادوا الرجوع الى المدينة فكسرهم خروجه صلى الله عليه وسلم فتمادوا الى مكة وظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مخرجه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن أبى العاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه صبراً[2] وهو والد عائشة أم عبد

(١) أى اضعفهم .
(٢) القتل صبرا هو أن يمسك شئ من ذوات الروح فيرمى بشئ حتى يموت .

الملك بن مروان . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو بحمراء الاسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة «والذى نفسى بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب» قال ابن هشام ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الاسد كان لجأ الى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه على أنه ان وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه . وقال ابن سعد ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه الى على بن أبى طالب ويقال الى أبى بكر الصديق وخرج وهو مجروح فى وجهه ومشجوج فى جبهته ورباعيته قد شظيت(١) وشفته السفلى قد كلمت (٢) فى باطنها وهو متوهن منكبه يعنى الايمن من ضربة ابن قمئة وركبتاه مجحوشتان(٣) وحشد أهل العوالى ونزلوا حيث أتاهم الصريخ وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وخرج الناس معه فبعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة فى آثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد قال وللقوم زجل(٤) وهم يأتمرون بالرجوع وصفوان بن أمية ينهاهم عن ذلك فبصروا بالرجلين فعطفوا عليهما فقتلوهما ومضوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه حتى عسكروا بحمراء الاسد وكان المسلمون يوقدون تلك الليالى خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد . وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم فى كل وجه فكبت الله تبارك وتعالى بذلك عدوهم . وكان دليله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الاسد ثابت بن الضحاك بن ثعلبة من الخزرج وليس بأخى أبى جبيرة ابن الضحاك ذاك أوسى من بنى عبد الاشهل وله حديث فى النهى عن المزارعة رواه مسلم ومن الناس من يجعل ذلك الحديث لثابت هذا وليس بشىء .

﴿ سرية أبى سلمة بن عبد الاسد ﴾

روينا عن ابن سعد قال ثم سرية أبى سلمة بن عبد الاسد المخزومى إلى قطن وهو جبل بناحية فيد ـ ماء لبنى أسد بن خزيمة ـ فى هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طليحة وسلمة ابنى خويلد قد سارا فى قومهما ومن أطاعهما يدعونهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلمة وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ، وقال سر حتى تنزل أرض بنى

(١) اى كسرت (٢) أى جرحت (٣) اى انخدش جلدهما (٤) اى صوت .

أسد فأغر عليهم قبل أن تلاقى عليك جموعهم . فخرج فأغذ[1] السير ونكب عن سنن الطريق وسبق الاخبار وانتهى الى أدنى قطن فأغار على سرح لهم فضمه رعاء لهم مماليك ثلاثة وأفلت سائرهم فجاءوا جميعهم فحذروهم فتفرقوا فى كل ناحية ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق فى طلب النعم والشاء فآبوا اليه سالمين قد أصابوا إبلا وشاء ولم يلقوا أحداً فانحدر أبو سلمة بذلك كله الى المدينة .

سرية عبد الله بن انيس

قال ابن سعد ثم سرية عبد الله بن أنيس الى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلى بعرنة : خرج من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سفيان بن خالد الهذلى ثم اللحيانى وكان ينزل عرنة وما والاها فى ناس من قومه قد جمع الجموع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن انيس ليقتله فقال صفه لى يارسول الله فقال اذا رأيته هبته وفرقت[2] منه وذكرت الشيطان قال وكنت لا أهاب الرجال فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم فأذن لى فأخذت سيفى وخرجت اعتزى إلى خزاعة حتى اذا كنت ببطن عرنة لقيته يمشى ووراءه الاحابيش ومن ضوى(٣) اليه فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته فرأيتنى اقترعرقا فقلت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت رجل من بنى خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك قال أجل انى لأجمع له فمشيت معه ساعة وحدثته فاستحلى حديثى حتى انتهى الى خبائه وتفرق عنه أصحابه حتى اذا هدأ الناس وناموا اغتررته فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غاراً فى الجبل وضربت العنكبوت على وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت أسير الليل وأتوارى بالنهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فلما رآنى قال أفلح الوجه قلت افلح وجهك يارسول الله فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته خبرى فدفع الى عصا فقال تخصر بهذه فى الجنة فكانت عنده فلما حضرته الوفاة أوصى أهله ان يدرجوها فى كفنه ففعلوا ، وكانت غيبته ثمانى عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم . وقال ابن عقبة جعلوها فى كفنه بين جلده وثيابه . وقال موسى بن عقبة أيضاً فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بموته قبل قدوم عبد الله

---

(١) أى أسرع (٢) اى خفت (٣) أى أوى .

ابن أنيس . قال ابن هشام وقال عبد الله بن أنيس فى ذلك :

تركت ابن ثور كالحوار وحوله ... نوائح تفرى كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفى وخلفه ... بأبيض من ماء الحديد مهند
أقول له والسيف يعجم رأسه ... أنا ابن انيس فارساً غير قعدد
وقلت له خذها بضربة ماجد ... حنيف على دين النبي محمد
وكنت اذا هم النبي بكافر ... سبقت اليه باللسان وباليد

قوله يعجم رأسه من قولهم فلان يعجم التمرة أى يلوكها ويعضها . والقعدد والقعدد الجبان . قال ابن عقبة ولا ندرى من أين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن انيس الى ابن نبيح أمن المدينة أم من غيرها .

﴿ بعث الرجيع ﴾

وكان فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ عند ابن سعد

روينا من طريق البخارى قال حدثنى موسى بن اسمعيل فننا ابراهيم قال انا ابن شهاب قال أخبرنى عمرو بن أسيد بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة ، وكان من أصحاب أبى هريرة عن أبى هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت الانصارى جد عاصم بن عمر بن الخطاب(١) حتى اذا كانوا بالهدأة بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأ كلهم التمر فى منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق وأن لانقتل منكم أحداً . فقال عاصم بن ثابت أيها القوم أما أنا فلا انزل فى ذمة كافر ثم قال اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً ونزل اليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ان لى بهؤلاء أسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيباً وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله فاستعار خبيب من بعض بنات الحرث موسى يستحد بها فأعارته

---

(١) كذا وقع فى الصحيح ، قال بعض الحفاظ صوابه خاله لاجده .

فدرج بنى[1] لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أتخشين ان اقتله ما كنت لأفعل ذلك قالت والله مارأيت أسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب فى يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيباً . فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل قال لهم خبيب دعونى أصلى ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال والله لولا أن تحسبوا أن مابى جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا ثم أنشأ يقول :

فلست أبالى حين أقتل مسلماً ... على أى شق كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام اليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله . وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصيبوا خبرهم وبعث ناس من قريش الى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤتوا بشىء منه يعرف . وكان قتل عظيماً من عظمائهم فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً . كذا روينا فى هذا الخبر من طريق البخارى فى جامعه وفيه أن خبيباً هذا قتل الحارث بن عامر يوم بدر وليس ذلك عندهم بمعروف . وإنما الذى قتل الحرث بن عامر خبيب ابن اساف بن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج . وخبيب بن عدى لم يشهد بدرا عند أحد من أرباب المغازى . وروينا عن ابن اسحق قال وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يارسول الله ان فينا إسلاماً فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرؤوننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث معهم نفرا ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبى مرثد الغنوى حليف حمزة ابن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثى حليف بنى عدى بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبى الاقلح أخو بنى عمرو بن عوف وخبيب بن عدى أخو بنى جحجبا ابن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة أخو بنى بياضة وعبدالله بن طارق حليف بنى ظفر . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبى مرثد الغنوى فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع – ماء لهذيل – غدروا

---

(١) اسم هذا الصبي ابو الحسين بن الحارث بن عامر بن نوفل ، ومن ولده عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى الحسين المحدث .

بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم فى رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فأبوا فأما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا . فلما قتل عاصم أرادت هذيل اخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها يوم احد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فيه الخمر . قال ابو جعفر الطبرى وجعلت لمن جاءت برأسه مائة ناقة .

رجع إلى خبر ابن اسحق : فمنعه الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصماً فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا . واما زيد بن الدثنة وخبيب وابن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحيوة فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران يرحمه الله . وأما خبيب وزيد فقدموا بهما مكة فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة فابتاع خبيباً حجير بن أبى اهاب التميمى حليف بنى نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه . وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه فأخرجه مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم خارج الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك فى أهلك فقال والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانى لجالس فى أهلى قال يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس يرحمه الله .

ورأيت فى كتاب ذيل المذيل لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى لحسان بن ثابت يرثى أصحاب الرجيع الستة

ألا ليتنى فيها شهدت ابن طارق وزيدا وما تغنى الامانى ومرثدا
ودافعت عن حبى خبيب وعاصم وكان شفاء لو تداركت خالدا

وذكر ابن سعد أن البعث كانوا عشرة وذكر الستة الذين ذكرناهم وزاد ومعتب ابن عبيد وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه ولم يذكر الباقين . وذكر ابن عقبة

أيضاً معتب بن عبيد فيهم وذكر أن الذى قيل له أتحب ان محمدا مكانك هو هو خبيب بن عدى حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه . قال وقال خبيب اللهم انى لا أجد إلى رسولك رسولا غيرك فابلغه منى السلام وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس فى ذلك اليوم الذى قتلا فيه وعليكما أوعليك السلام خبيب قتلته قريش ولا يدرون أذكر زيد بن الدثنة معه أم لا ، وزعموا أنهم رموا زيد بن الدثنة بالنبل وأرادوا فتنته فلم يزدد إلا ايمانا وتثبيتا ، وزعموا أن عمرو بن أمية الضمرى دفن خبيبا . قال أبو عمر وروى عمرو بن أمية الضمرى قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خبيب بن عدى لانزله من الخشبة فصعدت خشبته ليلا فقطعت عنه وألقيته فسمعت وجبة(١) خلفى فالتفت فلم أر شيئا . وقال ابن عقبة واشترك فى ابتياع خبيب زعموا أبو اهاب بن عزيز وعكرمة بن أبى جهل والاخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم ابن الاوقص وأمية بن أبى عتبة وبنو الحضرمى وصفوان بن أمية بن خلف وهم أبناء من قتل من المشركين يوم بدر ودفعوه الى عقبة بن الحارث فسجنه فى داره - الحديث . وكان فيما أنزل الله تعالى فى المنافقين الذين كانوا يلمزونهم وفيهم من القرآن (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا) إلى أن ذكرهم فقال (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) الآية . ومما قاله حسان يهجو هذيلا

لعمرى لقد شانت هذيل بن مدرك ... أحاديث كانت فى خبيب وعاصم
أحاديث لحيان صلوا بقبيحها ... ولحيان ركابون شر الجرائم
هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت ... أمانتهم ذا عفة ومكارم
قبيـلة ليس الوفاء بهمهم ... وان ظلموا لم يدفعوا كف ظالم
اذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم ... بمجرى مسيل المـاء بين المخارم
محلهـم دار البوار ورأيهم ... اذا نابهم أمر كرأى البهائم

الدبر ذكر النحل . (٢)

﴿ قصة بئر معونة ﴾

وكان فى صفر على رأس أربعة أشهر من أحد عند ابن اسحق . قال وكان من حديثهم كما حدثنى أبى اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام وعبدالله بن محمد بن أبى بكر بن عمرو بن حزم(٣) وغيرهم من اهل العلم

(١) اى صوتا (٢) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .
(٣) لعله عبدالله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى أهل نجد فدعوتهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخى بنى ساعدة المعنق ليموت فى اربعين وعن غير ابن اسحق فى سبعين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى بين ارض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهى الى حرة بنى سليم اقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فأبوا أن يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا فأجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقاتلوهم حتى قتلوا الى آخرهم رحمهم الله إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارتث[1] من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا رحمه الله . وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية الضمرى ورجل آخر من الانصار أحد بنى عمرو ابن عوف . قال ابن هشام هو المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح .

قال ابن اسحق فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشأنا فأقبلا ينظران فاذا القوم فى دمائهم واذا الخيل التى أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماذا ترى قال نرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصارى لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل رحمه الله وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً فلما أخبرهم انه من مضر أخذه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه . فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه فكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما فقالا من بنى عامر فأمهلهما

(١) ارتث مبنيا للمجهول اى حمل من المعركة رثيثا اى جريحا وبه رمق .

حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى ان قد أصاب بهما ثؤرة من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لاديهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار عامر إياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه . وقال حسان بن ثابت يحرض بني أبي براء على عامر بن الطفيل :

بني أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء وخالك ماجد حكم بن سعد

أم البنين هي أم ابي البراء من بني عامر بن صعصعة فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع في فخذه فأشواه [1] ووقع عن فرسه فقال هذا عمل ابي براء إن انا مت فدمي لعمي فلا يتبعن به وان اعش فسأرى رأيي . قال أبو عمر ذكر عبدالرزاق عن معمر عن ثمامة بن عبدالله بن انيس عن انس بن مالك ان حرام بن ملحان وهو خال انس طعن يوم بئر معونة في رأسه فتلقى دمه بكفه ثم نضحه [2] على رأسه ووجهه وقال فزت ورب الكعبة . وقيل ان حرام بن ملحان ارتث يوم بئر معونة فقال الضحاك بن سفيان الكلابي وكان مسلما يكتم إسلامه لامرأة من قومه هل لك في رجل ان صح كان نعم المراعي فضمته اليها فعالجته فسمعته يقول :

أتت عامر ترجو الهوادة بيننا وهل عامر إلا عدو مداجن
اذا ما رجعنا ثم لم تك وقعة بأسيافنا في عامر أو نطاعن
فلا ترجونا ان تقاتل بعدنا عشائرنا والمقربات الصوافن

فوثبوا عليه فقتلوه والاول اصح . وقتل يومئذ عامر بن فهيرة قتله عامر بن الطفيل من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل الذي لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه ثم وضع فقال له هو عامر بن فهيرة . وروى ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب قال زعم عروة بن الزبير أن

---

(١) يقال رمى فأشوى اذا لم يصب المقتل (٢) اى رشه .

عامر بن فهيرة قتل يومئذ فلم يوجد جسده حين دفنوا يرون ان الملائكة دفنته رحمه الله والله اعلم بالصواب .

﴿ وممن استشهد يوم بئر معونة ﴾

عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق وهو ابن اربعين سنة قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم بن ابى الارقم . والحكم بن كيسان مولى بنى مخزوم . والمنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح . وابو عبيدة بن عمرو بن محصن . والحارث بن الصمة بن عمرو ابنا عتيك بن عمرو بن مبذول . وابى بن معاذ بن انس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار واخوه انس . وابن اسحق وابن عقبة يسميانه اوسا ، والواقدى يقول ان انسا هذا مات فى خلافة عثمان . وابو شيخ ابن ابى بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة ابن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، وحرام وسليم ابنا ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، واسم ملحان مالك ، وهما اخوا ام سليم ام انس بن مالك واخوا ام حرام امرأة عبادة بن الصامت ومالك وسفيان ابنا ثابت من الانصار من بنى النبيت ، وذلك مما انفرد به محمد بن عمر الواقدى لم يوجد ذكر مالك وسفيان فى شهداء بئر معونة عن غير محمد بن عمر وعروة بن اسما بن الصلت من بنى عمرو بن عوف من حلفائهم ، وقطبة بن عبد عمرو بن مسعود بن كعب بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار ، والمنذر بن عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة وهو اميرهم ، ومعاذ ابن ماعص بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق واخوه عائذ ، وغير الواقدى يقول جرح معاذ ببدر ومات منه بالمدينة ، وقيل فى عائذ مات باليمامة ، ومسعود بن سعد ابن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق عند الواقدى ، واما ابن القداح فقال مات بخيبر ، وخالد بن ثابت بن النعمان بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر ؛ وقيل بل قتل خالد بن ثابت بمؤتة ، وسفيان بن حاطب بن امية بن رافع بن سويد بن حرام بن الهيثم بن ظفر ، وسعد ابن عمرو بن ثقف واسمه كعب بن مالك بن مبذول وابنه الطفيل وابن اخيه سهل بن عامر بن سعد بن عمرو بن ثقف ، وعبد الله بن قيس بن صرمة بن ابى انس بن صرمة بن مالك بن عدى بن النجار ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى وفيه يقول عبد الله بن رواحة يرثيه :

رحم الله نافع بن بديل   رحمة المبتغى ثواب الجهاد

صابراً صادق اللقاء اذا ما   اكثر القوم قال قول السداد

ذكر هؤلاء المستشهدين ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى كتابه ذيل المذيل من رواية ابن عبد البر عن ابى عمر احمد بن محمد بن الجسور عن ابى بكر احمد بن الفضل ابن العباس الخفاف عنه ومن اصل ابى عمر بن عبد البر نقلت ، وعند ابن سعد فيهم الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن النجار ، وذكر ابن القداح فيهم عمرو بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة من بنى عمرو بن عوف واسمه عند ابن اسحق عمرو ، وهو عند ابن القداح عمير ، وذكر ابن الكلبى خالد بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ابن النجار فى شهداء بئر معونة ، وذكر ابو عمر النمرى فى الاستيعاب سهيل بن عامر ابن سعد فيهم واظنه سهل بن عامر الذى ذكرناه على انه ذكر ذلك فى ترجمتين احداهما فى باب سهل والاخرى فى باب سهيل ، والمختلف فى قتله فى هذه الواقعة مختلف فى حضوره فأرباب المغازى متفقون على ان الكل قتلوا إلا عمرو بن امية الضمرى ، وكعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار فانه جرح يوم بئر معونة ومات بالخندق . وقال ابن سعد لما أحيط بهم قالوا اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فأقرئه منا السلام فأخبره جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام وقال فقد عمرو بن أمية عامر بن فهيرة من بين القتلى فسأل عنه عامر بن الطفيل فقال قتله رجل من بنى كلاب يقال له جبار بن سلمى فلما قتله قال فزت والله ورفع إلى السماء فأسلم جبار بن سلمى لما رأى من قتل عامر بن فهيرة ورفعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين . وروينا عن ابن سعد قال انا الفضل بن دكين فثنا سفيان بن عيينة عن عاصم قال سمعت انس بن مالك قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة . وروينا من طريق مسلم قال حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا يدعو على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله . قال أنس أنزل الله فى الذين قتلوا ببئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد « أن بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه » كذا وقع فى هذه الرواية وهو يوهم ان بنى لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك ، وإنما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم . وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع وإنما أتى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم

كلهم فى وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه فى الموضعين دعاء واحداً .

غزوة بنى النضير

وهى عند ابن اسحق فى شهر ربيع الاول على رأس خمسة أشهر من وقعة أحد ، وقال البخاري قال الزهري عن عروة كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد . قال موسى بن عقبة وكانوا قد دسوا الى قريش فى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضوهم على القتال ودلوهم على العورة . قال ابن اسحق وغيره ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير ليستعينهم فى دية ذينك القتيلين الذين قتل عمرو بن أمية الضمرى للجوار الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم فى ديتهما قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه (١) ، ثم خلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم قاعد فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال انا لذلك فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم .

وقال ابن سعد فقال سلام بن مشكم يعنى لليهود لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض العهد الذى بيننا وبينه .

رجع الى خبر ابن اسحق قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا فى طلبه فلقوا رجلا من المدينة مقبلا فسألوه فقال رأيته داخلا إلى المدينة فأقبل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه فأخبر الخبر هم بما كانت أرادت يهود من الغدر به . قال ابن عقبة ونزل فى ذلك (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ان يبسطوا اليكم) الآية .

رجع الى خبر ابن اسحق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام ، وقال ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الخمر .

---

(١) فى الظاهرية زيادة « اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فجلس الى ظل جدار من جدر دورهم .

قال ابن اسحق فتحصنوا منه فى الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها ، وقد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبى بن سلول ووديعة بن مالك بن أبى قوقل وسويد وداعس بعثوا الى بنى النضير أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم إلا الحلقة[١] ففعل فاحتملوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل يهدم بيته عن نجاف بابه[٢] فيضعه على بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة يضعها حيث يشاء ، ولم يسلم من بنى النضير إلا رجلان يامين بن عمرو[٣] بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعيد[٤] بن وهب اسلما فأحرزا أموالهما بذلك ؛ ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين ألم تر إلى ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأنى فجعل يامين جعلا لمن يقتله فقتل ونزل فى أمر بنى النضير سورة الحشر ، قال ابن عقبة ولحق بنو أبى الحقيق بخيبر ومعهم آنية كثيرة من فضة قد رآها النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين خرجوا بها وعمد حيى بن أخطب حتى قدم مكة على قريش فاستغواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنصرهم وبين الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديث أهل النفاق وما بينهم وبين اليهود . وفيما ذكر ابن سعد من الخبر عن بنى النضير أنهم حين هموا بغدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه الله بذلك ونهض سريعا الى المدينة بعث اليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدى فلا تساكنونى بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشرا فمن رؤى بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا على ذلك أياما يتجهزون وأرسلوا إلى ظهر[٥] لهم بذى الجدر وتكاروا من ناس من أسجع ابلا فأرسل اليهم ابن أبى

---

(١) الحلقة بسكون اللام هى السلاح عاما وقيل الدروع . (٢) أسكفة الباب .
(٣) لعل صوابه « بن عمير » كما ذكره المؤلف فى غزوة تبوك وكما هو عند ابن عبد البر وابن هشام والذهبى . (٤) لعله « سعد » كما فى تجريد الذهبى وتلقيح ابن الجوزى والاستيعاب وسيرة ابن هشام . (٥) أى إبل .

لاتخرجوا من دياركم وأقيموا فى حصونكم فان معى ألفين من قومى ومن العرب يدخلون حصنكم فيموتون من آخرهم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيى فيما قال ابن أبى فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لانخرج من ديارنا فاصنع مابدا لك فأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود فسار اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فصلى العصر بفناء بنى النضير وعلى يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم وخذلهم ابن أبى وحلفاؤهم من غطفان فيئسوا من نصرهم فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم وقالوا نحن نخرج عن بلادك فقال لا أقبله اليوم ولكن أخرجوا منها ولكم دماؤ وما حملت الابل إلا الحلقة فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم خمسة عشر يوماً فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم ثم أجلاهم عن المدينة وولى اخراجهم محمد بن مسلمة وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء فى قومهم بمنزلة بنى المغيرة فى قريش فلحقوا بخيبر وحزن المنافقون عليهم حزناً شديدا وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال والحلقة فوجد من الحلقة خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً ، وكانت أموال بنى النضير صفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبساً لنوائبه ولم يخمسها ولم يسهم منها لأحد وقد أعطى ناساً من أصحابه ووسع فى الناس منها ، وذكر أبو عبد الله الحاكم فى كتاب الاكليل له باسناده الى الواقدى عن معمر بن راشد عن الزهرى عن خارجة بن زيد عن أم العلاء قالت طار لنا عثمان بن مظعون فى القرعة فكان فى منزلى حتى توفى قالت فكان المسلمون والمهاجرون فى دورهم وأموالهم فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس فقال ادع لى قومك فقال ثابت الخزرج يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار كلها فدعا له الاوس والخزرج فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم اياهم فى منازلهم وأموالهم وأثرتهم على أنفسهم ثم قال ان أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله على من بنى النضير ، وكان المهاجرون على ماهم عليه من السكنى فى منازلكم وأموالكم وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقالا يارسول الله بل تقسم بين المهاجرين

ويكونون فى دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا وسلمنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأفاء الله عليه وأعطى المهاجرين ولم يعط أحداً من الانصار شيئا الا رجلين كانا محتاجين سهل بن حنيف وأبا دجانة وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبى الحقيق وكان سيفاً له ذكر عندهم . وذكر أبو بكر احمد بن يحيى ابن جابر البلاذرى فى كتاب فتوح البلدان له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار ليست لاخوانكم من المهاجرين أموال فان شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً وان شئتم أمسكتم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ماشئت فنزلت (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) قال أبو بكر رضى الله عنه جزاكم الله يامعشر الانصار خيرا فوالله مامثلنا ومثلكم إلا كما قال الغنوى :

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت ... بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقى الذى يلقون منا لملت

قال وكانت أموال بنى النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يزرع تحت النخل فى أرضهم فيدخر من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة وما فضل جعله فى الكراع والسلاح . وروينا من طريق البخارى قال حدثنى اسحق قال أنا حبان فثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير ؛ قال ولها يقول حسان بن ثابت :

وهان على سراة بنى لؤى ... حريق بالبويرة مستطير

فأجابه أبو سفيان بن الحرث :

أدام الله ذلك من صنيع ... وحرق فى نواحيها السعير
ستعلم أينا منها بنزه ... وتعلم أى أرضينا تضير (١)

هذه رواية البخارى ، وقال أبو عمر والشيبانى وغيره ان أباسفيان بن الحارث قال:

لعز على سراة بنى لؤى ... حريق بالبويرة مستطير

ويروى بالبويلة . وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرضهم فأجابه حسان

أدام الله ذالكم حريقا ... وضرم فى طوائفها السعير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه ... فهم عمى عن التوراة بور

(١) روى بالضاد المعجمة بمعنى تضر، وروى بالصاد المهملة بمعنى تشق وتقطع

هذه أشبه بالصواب من الرواية الاولى .

غزوة ذات الرقاع

قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع ، وقال الوقشى الصواب شهرى ربيع وبعض جمادى . ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ويقال عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام وقال حتى نزل نخلا وهى غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع وقيل لان أقدامهم نقبت فكانوا يلفون عليها الخرق ، وقيل بل الجبل الذى نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان تشبه الرقاع . قال ابن اسحق فلقى بها جمعاً من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس . قال ابن سعد وكان ذلك أول ماصلاها وبين الرواة خلف فى صلاة الخوف ليس هذا موضعه .

رجع إلى الاول قال ابن اسحق حدثنى عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر ابن عبد الله أن رجلا من بنى محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب الا أقتل لكم محمداً قالوا بلى وكيف تقتله قال أفتك به قال فأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه فى حجره فقال يامحمد أنظر الى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله ثم قال يامحمد أما تخافنى قال لا وما أخاف منك قال وفى يدى السيف قال لا بل يمنعنى الله منك قال ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه فأنزل الله تبارك وتعالى (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم) الآية . وقد رواه من حديث جابر أيضاً أبو عوانة وفيه فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك قال كن خير آخذ قال تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله قال الاعرابى أعاهدك انى لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس .

قلت وقد تقدم فى غزوة ذى أمر خبر لرجل يقال له دعثور بن الحارث من بنى محارب يشبه هذا الخبر قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك منى اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ودفع جبريل فى صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى قال لا أحد أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ثم اتى قومه

جمل يدعوهم الى الاسلام ونزلت (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم) الآية والظاهر أن الخبرين واحد ، وقد قيل ان هذه الآية نزلت فى امر بنى النضير كما سبق فالله اعلم ، وفى انصرافه عليه السلام من هذه الغزوة أبطأ جمل جابر بن عبد الله به فنخسه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق متقدماً بين يدى الركاب ثم قال اتبيعنيه فابتاعه منه وقال له لك ظهره الى المدينة فلما وصل الى المدينة أعطاه الثمن ووهب له الجمل (١) . وقال ابن سعد قالوا قدم قادم المدينة بجلب له فأخبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن انمار وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم فى أربعمائة من أصحابه ويقال سبعمائة فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع فلم يجد فى محالهم إلا نسوة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جمال بن سراقة بشيرا بسلامته وسلامة المسلمين قال وغاب خمس عشرة ليلة . وروينا فى صحيح البخارى من حديث أبى موسى أنهم نقبت أقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع وجعل حديث أبى موسى هذا حجة فى أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر وذلك ان أبا موسى إنما قدم مع أصحاب السفينتين بعد هذا بثلاث سنين ، والمشهور فى تاريخ غزوة ذات الرقاع ماقدمناه وليس فى خبر أبى موسى مايدل على شئ من ذلك . وغورث مقيد بالغين معجمة ومهملة وهو عند بعضهم مصغر بالعين المهملة .

غزوة بدر الاخيرة

قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد أبى سفيان حتى نزله . قال ابن هشام واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله ابن أبى سلول الانصارى . قال ابن اسحق فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أباسفيان وخرج أبو سفيان فى اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بدا له فى الرجوع فقال يامعشر قريش انه لايصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب وانى

---

(١) فى البخارى ان اشتراء جمل جابر كان بطريق تبوك ، قال الحافظ ابن حجر فى شرحه جزم ابن اسحق عن وهب بن كيسان أنه فى ذات الرقاع وأهل المغازى أضبط لمثل هذا .

راجع فارجعوا فرجع الناس وسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون إنما خرجتم تشربون السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده فاتاه مخشي بن عمرو الضمري وهو الذى كان وادعه على بنى ضمرة فى غزوة ودان فقال يا محمد اجئت لميعاد قريش على هذا الماء قال نعم يا أخا بنى ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ماكان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال لا والله يا محمد مالنا بذلك منك حاجة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة . وروى الحاكم فى الاكليل عن الواقدى قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج فى هذه الغزوة فى ألف وخمسمائة من اصحابه وكانت الخيل عشرة افراس فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبى بكر وفرس لعمر وفرس لأبى قتادة وفرس لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وفرس للمقداد وفرس للخباب وفرس للزبير وفرس لعباد بن بشر ، وذكر عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة عبد الله بن رواحة .

﴿ غزوة دومة الجندل ﴾

ودومة بضم الدال وفتحها سميت بدومة ابن اسمعيل لأنه نزلها

ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل ، قال ابن هشام فى شهر ربيع الاول واستعمل على المدينة سباغ بن عرفطة الغفارى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل اليها ولم يلق كيداً فأقام بالمدينة بقية سنته ، وقال ابن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً يظلمون من مر بهم وأنهم يريدون ان يدنوا من المدينة وهى طرف من أفواه الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول فى ألف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بنى عذرة يقال له مذكور فلما دنا منهم إذا هم مغربون واذا آثار النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعائهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب فى كل وجه وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها أحداً فأقام بها أياماً وبث السرايا وفرقها فرجعت ولم تصب منهم أحداً وأخذ منهم رجل فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا أنك أخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فأسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة لعشر ليال بقين من شهر ربيع الآخر . وفى هذه الغزوة وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن

ان يرعى بتغلمين وما والاها الى المراض وكانت بلاده قد أجدبت .[١]

﴿ غزوة الخندق ﴾

وقال ابن اسحق ثم كانت غزوة الخندق فى شوال سنة خمس[٢] ، وقال ابن سعد فى ذى القعدة فحدثنى يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظى والزهرى وعاصم ابن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر وغيرهم من علمائنا كل قد اجتمع حديثه فى الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث مالا يحدث بعض قالوا إنه كان من حديث الخندق ان نفراً من يهود منهم سلام بن مشكم وابن أبى الحقيق وحيى بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضريون وهوذة بن قيس وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ومن بنى وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة يدعونهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يامعشر يهود إنكم أهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه أفديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فأنزل الله فيهم (ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية الى قوله (وكفى بجهنم سعيرا) فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فيه فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى فزارة والحرث بن عوف المرى فى بنى مرة ومسعود بن رخيلة فيمن تابعه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب على المدينة الخندق فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين فى الاجر وعمل معه المسلمون فيه فدأب ودأبوا وابطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين فى عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف من العمل ويتسللون اليهم بغير علم من رسول

---

(١) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » . (٢) حديث ابن عمر « عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة ... » الذى فى الصحيحين احتج به ابن حزم وتاج الدين الفاكهانى فى رياض الافهام على أنها كانت فى سنة اربع .

الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التى لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه فى اللحوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله رغبة فى الخير واحتسابا به قرأت على السيدة الاصيلة مؤنسة خاتون ابنة المولى السلطان الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب رحم الله سلفها اخبرتك الشيخة الاصيلة ام هانئ عفيفة بنت احمد بن عبد الله الفارقانية اجازة قالت انا ابو طاهر عبد الواحد بن احمد ابن محمد بن الصباغ قال انا ابو نعيم قال انا ابو على محمد بن احمد بن الحسن فثنا ابو جعفر محمد بن نصر الصايغ فثنا ابراهيم بن حمزة فثنا عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال بعثنى خالى عثمان بن مظعون لآتيه بلحاف فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنته وهو بالخندق فأذن لى وقال لى من لقيت منهم فقل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان ترجعوا قال فكان ذلك فى برد شديد فلقيت الناس فقلت لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان ترجعوا قال والله ماعطف على منهم اثنان او واحد . كذا وقع فى هذا الخبر عثمان بن مظعون وعثمان بن مظعون توفى قبل هذا واخوة عثمان قدامة والسائب وعبد الله تأخروا . وقدامة مذكور فيمن شهد الخندق وهم أخوال عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ، قال ابن اسحق فأنزل الله عز وجل فى ذلك (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) الى قوله (إن الله غفور رحيم) ثم قال يعنى للمنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون من غير إذن (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) الآية الى قوله (أو يصيبهم عذاب أليم ألا ان لله ما فى السموات والارض ـ قد يعلم ما أنتم عليه من صدق أو كذب الى قوله ـ والله بكل شئ عليم) وقال ابن سعد وتجهزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف وعقدوا اللواء فى دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة وقادوا معهم ثلثمائة فرس وكان معهم ألف وخمسمائة بعير وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب ووافتهم بنو سليم بمر الظهران وكانوا سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية وهو أبو أبى الاعور السلمى الذى كان مع معاوية بصفين وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الاسدى ، وخرجت فزارة فأوعبت وهم ألف يقودهم عيينة بن حصن ، وخرجت اشجع وهم أربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة وخرجت بنو مرة وهم أربعمائة يقودهم الحرث بن

عوف وخرج معهم غيرهم . وقد روى الزهرى ان الحرث بن عوف رجع ببنى
مرة فلم يشهد الخندق منهم احد ، وكذلك روت بنو مرة والاول اثبت انهم
شهدوا الخندق مع الحرث بن عوف فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق ممن
ذكر من القبيلة عشرة آلاف وهم الاحزاب وكانوا ثلاثة عساكر وعناج(١) الامر
الى ابى سفيان فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس واخبرهم خبر
عدوهم وشاورهم فى امرهم فأشار عليه سلمان بالخندق فأعجب ذلك المسلمين
وعسكر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وكان المسلمون يومئذ
ثلاثة آلاف واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم ثم خندق على المدينة فعمل
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده لينشط الناس وكمل فى ستة ايام . انتهى
ما نقله ابن سعد . وغيره يقول حفر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فى
الخندق بضع عشرة ليلة وقيل أربعا وعشرين وكان فى حفر الخندق آيات من
أعلام النبوة منها أن جابراً كان يحدث أنه اشتد عليهم فى بعض الخندق كدية(٢)
فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول وضرب فعاد كثيباً
أهيل(٣) . وروى فى هذا الخبر أنه عليه السلام دعا بماء فتفل عليه ثم دعا بما شاء الله
أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها فو الذى بعثه
بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ماترد فأساً ولا مسحاة . ومنها خبر الحفنة
من التمر الذى جاءت به ابنة بشير بن سعد لأبيها وخالها عبد الله بن رواحة
ليتغديا به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته فى كفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما ملأهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم قال لانسان عنده اصرخ
فى أهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه
وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب . ومنها
حديث شويهة جابر وكانت غير جد سمينة قال صنعتها وإنما اريد أن ينصرف معى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له أمر صارخاً فصرخ ان انصرفوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت إنا لله وإنا
اليه راجعون قال فأقبل الناس معه فجلس فأخرجناها اليه فبرك ثم سمى الله عز وجل
ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء آخرون حتى صدر أهل الخندق

(١) اى ملاكه وما يقوم به . (٢) قطعة صلبة لا يعمل فيها الفأس .
(٣) اى رملا سائلا .

عنها . رواه البخاري وفيه : وهم الف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو . ومنها حديث سلمان الفارسي أنه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى قال قلت بأبي وأمي أنت يارسول الله ماهذا الذي رأيت يلمع تحت المعول وأنت تضرب قال أو قد رأيت ذلك ياسلمان قال قلت نعم قال أما الاولى فان الله فتح على بها اليمن وأما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق .

قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه الامصار في زمن عمر وزمن عثمان افتتحوا مابدا لكم فوالذي نفس أبي هريرة بيده مافتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك . ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال وغطفان ومن تبعهم بذنب نقمى الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء والذراري أن يجعلوا في الآطام(١) . وقال ابن سعد كان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير وذلك أنه كان يخاف على الذراري من بني قريظة ، وكان عباد بن بشر على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غيره من الانصار يحرسونه كل ليلة . كذا قال ابن سعد في هذا الموضع ، وقال في باب حراس النبي صلى الله عليه وسلم حرسه يوم بدر حين نام في العريش سعد بن معاذ ويوم أحد محمد بن مسلمة ويوم الخندق الزبير بن العوام .

رجع الى ابن سعد : وكان المشركون يتناوبون بينهم فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما ويغدو هبيرة بن أبي وهب يوما ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوما ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم ويتفرقون مرة ويجتمعون أخرى ويناوشون

---

(١) أي الابنية المرتفعة .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتقدمون ورماتهم فيرمون .

رجع الى ابن اسحق : وخرج عدو الله حيى بن اخطب النضرى حتى أتى كعب ابن أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده على ذلك فلما سمع كعب بحيى أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيى ويحك يا كعب افتح لى فقال ويحك يا حيى إنك امرؤ مشؤم وانى قد عاهدت محمداً فلست ناقض مابينى وبينه ولم أر منه إلا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لى أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله ان أغلقت دونى إلا تخوفا على جشيشتك(١) ان آكل معك منها فأحفظ الرجل(٢) ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وغطفان حتى أنزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد قد عاهدونى وعاقدونى على ان لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه قال له كعب جئتنى والله بذل الدهر وبجهام(٣) قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شىء ويحك ياحيى دعنى وما أنا عليه فانى لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حيى بكعب يفتله فى الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما انتهى الى رسول الله عليه الصلاة والسلام الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فان كان حقاً فالحنوا الى لحنا حتى أعرفه ولا تفتوا فى أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله عليه الصلاة والسلام وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ، وذكر ابن عائذ أن الذى شاتمهم سعد بن عبادة والذى قال له ما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة سعد بن معاذ ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما على رسول الله عليه الصلاة والسلام فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أى كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام الله

---

(١) الجشيشة هى أن تطحن الحنطة ثم تجعل فى القدور ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ ، ويقال لها الدشيشة بالدال . (٢) أى أغضبه. (٣) السحاب الذى لا ماء فيه .

أكبر أبشروا يامعشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لايأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ، وقيل لم يكن معتب من المنافقين وقد شهد بدراً . قاله ابن هشام . وقال ابن عائذ وقال رجال ممن معه ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا . قال ابن اسحق وقال أوس بن قيظى يارسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك عن ملأ من رجال قومه فاذن لنا أن نخرج فنرجع الى ديارنا فانها خارج من المدينة .

فأقام رسول الله عليه الصلاة والسلام وأقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة قريب من شهر لم يكن بينهم حرب إلا الرمى بالنبل والحصار . وقال ابن عائذ وأقبل نوفل بن عبدالله بن المغيرة المخزومى على فرس له ليوثبه الخندق فوقع فى الخندق فقتله الله وكبر ذلك على المشركين وأرسلوا الى رسول الله عليه الصلاة والسلام انانعطيكم الدية على أن تدفعوه الينافندفنه فرد اليهم رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه خبيث خبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولاارب لنا فى ديته ، وقيل اعطوا فى جثته عشرة آلاف . قال ابن اسحق وبعث رسول الله عليه الصلاة والسلام كما حدثنى عاصم بن عمر عن الزهرى الى عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزارى والى الحارث بن عوف المرى وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة فى ذلك فلما أراد رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يفعل بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا يارسول الله أأمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به لابد لنا من العمل به أم شيئاً تصنعه لنا قال بل شئ أصنعه لكم والله ماأصنع ذلك إلا انى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لانعبدالله ولانعرفه وهم لايطمعون أن يأكلوا منها تمرة الا قرى أو بيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا مالنا بهذا من حاجة والله لانعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام فأنت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا مافيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فأقام رسول

الله عليه الصلاة والسلام والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبى جهل وهبيرة بن أبى وهب وضرار بن الخطاب تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بنى كنانة فقالوا تهيؤا يابنى كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ثم أقبلوا تعنق (١) بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا امكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم فى السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن أبى طالب فى نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التى أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم . وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز له على بن أبى طالب رحمه الله ، وذكر ابن سعد فى هذا الخبر أن عمراً كان ابن تسعين سنة فقال على أنا أبارزه فأعطاه رسول الله عليه الصلاة والسلام سيفه وعممه وقال اللهم أعنه عليه .

رجع الى الاول فقال له ياعمرو إنك كنت عاهدت الله لايدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين إلا أخذتها منه قال له أجل قال له على فانى أدعوك الى الله والى رسوله عليه الصلاة والسلام والى الاسلام قال لاحاجة لى بذلك قال له على فانى أدعوك الى النزال قال له لم يابن أخى فوالله ماأحب أن أقتلك قال على لكنى والله أحب أن أقتلك قال فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على على فتناولا وتجاولا فقتله على وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة ؛ وقال على فى ذلك :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت دين محمد بضراب
فصددت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك ورواب
وعففت عن أثوابه ولو اننى ... كنت المقطر بزنى أثوابى
لاتحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يامعشر الاحزاب

وعن ابن اسحق من غير رواية البكائى أن عمراً لما نادى بطلب من يبارزه قام على رضى الله عنه وهو مقنع فى الحديد فقال أنا له يانبى الله فقال له اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التى تزعمون انه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون لى رجلا فقام على فقال أنا يارسول الله فقال

(١) العنق هو نوع من سير الابل والدواب .

اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال :

ولقد بححت من النداء　　بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع　　وقفة الرجل المناجز
وكذاك أنى لم أزل　　متسرعاً قبل الهزاهز
إن الشجاعة فى الفتى　　والجود من خير الغرائز

فقام على رضى الله عنه فقال أنا له يارسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمراً فأذن له رسول الله عليه الصلاة والسلام فمشى اليه على وهو يقول :

لاتعجلن فقد أتاك　　مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيـة وبصـيرة　　والصدق منجى كل فائز
انى لأرجو أن أقيم　　عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى　　ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من أنت قال أنا على قال ابن عبد مناف قال أنا على بن أبى طالب فقال غيرك ياابن أخى من أعمامك من هو أسن منك فانى أكره ان اهريق دمك فقال على لكنى والله ماأكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو على مغضباو يقال انه كان على فرسه فقال له على كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معى فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه واستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيهافقدهاواثبت فيهاالسيف وأصاب رأسه فشجه فضربه على على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله عليه الصلاة والسلام التكبير فعرف أن علياً قد قتله . قال ابن هشام وكان شعار أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الخندق ويوم بنى قريظة (حم لاينصرون) .

قال ابن اسحق وحدثنى أبو ليلى عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحمن الانصارى أخو بنى حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت فى حصن بنى حارثة يوم الخندق وكان من أحصن حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن قالت وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع له مقلصة قد خرجت منهاذراعه كلهاوفى يده حربته يرقد[1] بهاويقول :

لبث قليلايشهد الهيجاحمل[2]　　لابأس بالموت اذا حان الاجل

فقالت له أمه الحق أى بنى فقد والله أخرت قالت عائشة رضى الله عنها فقلت

---

(١) الارقداد هو الاسراع .

(٢) بفتح الحاء والميم وهو حمل بن سعدانة بن حارثة الكلبي .

لها يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه كما حدثني عاصم حبان بن العرقة أحد بني عامر بن لؤى فلما أصابه قال خذها مني وأنا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار . ويقال بل الذي رماه خفاجة بن عاصم بن جبارة وقيل بل الذي رماه أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم .

رجع الى ابن اسحق ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فابقني لها فانه لا قوم أحب الى ان أجاهد من قوم آذوا رسولك واخرجوه وكذبوه اللهم ان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة . وذكر ابن عائذ أن المشركين جهزوا نحو رسول الله عليه الصلاة والسلام كتيبة عظيمة غليظة فقاتلوهم يوماً الى الليل فلما حضرت العصر دنت الكتائب فلم يقدر النبي عليه الصلاة والسلام ولا أحد من أصحابه الذين كانوا معه أن يصلوا الصلاة على ما أرادوا فانكفأت مع الليل فزعموا أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال شغلونا عن صلاة العصر ملأ الله بطونهم وقبورهم ناراً . وقرأت على أبي النور إسمعيل بن نور بن قمر الهيتي أخبركم الشيخ أبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلي قراءة عليه وانت تسمع فأقر به قال انا ابو بكر بن الزاغوني قال أنا ابن البسري قال انا المخلص فثنا يحيى بن محمد فثنا محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي فثنا أبو مالك الجنبي عمرو بن هاشم فثنا يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ماصلى رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الخندق الظهر والعصر حتى غابت الشمس . رواية سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب ذهب بعض الناس الى انها مرسلة لانه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، وقيل ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر وهو الصحيح ان شاء الله فتكون متصلة وله عنه أحاديث يسيرة هي عندهم متصلة ، يقول في بعضها سمعت عمر رضى الله عنه على المنبر . وذكر ابن سعد في هذا الخبر أنهم شغلوا عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء . قال ابن سعد وأقام أسيد بن الحضير على الخندق في مائتين من المسلمين وكر خالد بن الوليد في خيل من المشركين يطلبون غرة المسلمين فناوشوهم ساعة ؛ ومع المشركين وحشي فزرق[1] الطفيل بن النعمان من بني سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وسار رسول الله عليه الصلاة والسلام الى قبته فأمر بلالا فأذن وأقام الظهر فصلى ثم أقام بعد لكل صلاة اقامة اقامة وصلى هو وأصحابه

(١) أي رماه بمزراقه وهو الرمح القصير .

مافاتهم من الصلوات وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعا حتى انصرفوا إلا انهم لا يدعون الطلائع بالليل يطمعون فى الغارة .

قال ابن اسحق فأقام رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدة بمظاهرة عدوهم واتيانهم اليهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعى اتى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يارسول الله انى اسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام إنما انت فينا رجل واحد فخذ عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظة وكان لهم نديما فى الجاهلية فقال يابنى قريظة قد عرفتم ودى إياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم وبه اموالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون على ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم فان رأوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد أشرت بالرأى ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لأبى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا ، وأنه قد بلغنى أمر قد رأيت أن ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا عنى قالوا نفعل قال تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ماصنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه انا قد ندمنا على مافعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم فارسل اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يامعشر غطفان انكم اصلى وعشيرتى واحب الناس إلى ولا اراكم تتهمونى قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا على قالوا نعم ثم قال لهم مثل ماقال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنيع الله لرسوله عليه الصلاة والسلام ارسل ابو سفيان بن حرب ورءوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا

بدار مقام قد هلك الخف والحافر فأعدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا اليه أن اليوم يوم السبت وقد علمتم مانال منا من تعدى فى السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً . فلما رجع الرسول بذلك قالوا صدقنا والله نعيم بن مسعود فردوا اليهم الرسل وقالوا والله لا نعطيكم رهناً أبداً فاخرجوا معنا إن شئتم وإلا فلا عهد بيننا وبينكم فقال بنو قريظة صدق والله نعيم بن مسعود وخذل الله بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله عليهم ريحاً عاصفاً فى ليال شديدة البرد فجعلت الريح تقلب أبنيتهم وتكفأ قدورهم فلما اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم بعث حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبرهم فأتاهم واستتر فى غمارهم وسمع أبا سفيان يقول يامعشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم جليسه قال حذيفة فأخذت بيد جليسى وقلت من أنت فقال أنا فلان ، ثم قال أبو سفيان يامعشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة ولقينا من هذه الريح ماترون مايستمسك لنا بناء ولا تثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار فارتحلوا فانى مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يده إلا وهو قائم ، قال حذيفة ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إذ بعثنى ان لا أحدث شيئاً لقتلته بسهم ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رحيلهم فوجدته قائماً يصلى فأخبرته فحمد الله وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم . وروينا من طريق البخارى فثنا محمد بن كثير قال أنا سفيان عن محمد ابن المنكدر قال سمعت جابراً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال إن لكل نبي حوارى وان حوارى الزبير . كذا وقع فى هذا الخبر ، والمشهور أن الذى توجه ليأتى بخبر القوم حذيفة بن اليمان كما روينا عنه من طريق ابن اسحق وغيره قال يعنى النبي صلى الله عليه وسلم من رجل يقوم فينظر لنا مافعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعانى فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقال ياحذيفة اذهب فادخل فى القوم . وذكر الحديث . وذكر ابن عقبة ومحمد بن عائذ خروج حذيفة الى المشركين ومشقة ذلك عليه الى أن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فحفظك الله من أمامك

ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا فقام حذيفة مستبشراً بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه احتمل احتمالا فماشق عليه شيء مما كان فيه ، وعند ابن عائذ فقبض حذيفة على يد رجل عن يمينه فقال من أنت قال أنا معاوية بن أبى سفيان وقبض على يد آخر عن يساره فقال من أنت فقال أنافلان وفعل ذلك خشية أن يفطن له فبدرهم بالمسئلة . وقد روينا فى خبر نعيم بن مسعود غير ماذكرناه . وقال صلى الله عليه وسلم حين أجلى الاحزاب الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم . ذكره البخارى بسنده ؛ وقال ابن سعد وأقام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فى مائتى فارس ساقة(١) لعسكر المشركين ردءاً لهم مخافة الطلب وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذى القعدة . وكان مما قيل من الشعر يوم الخندق قول عبد الله بن الزبعرى السهمى :

حى الديار محا معارف رسمها ... طول البلى وتراوح الاحقاب
قفراً كأنك لم تكن تلهو بها ... فى نعمة بأوانس أتراب
فاترك تذكر مامضى من عيشة ... ومحلة خلق المقام يباب
واذكر بلاء معاشر واشكرهم ... ساروا بأجمعهم من الانصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب ... فى ذى غياطل جحفل جبجاب(٢)
فدع الحزون مناهجاً معلومة ... فى كل نشز ظاهر وشعاب
فيه الجياد شوازب مجنوبة ... قب البطون لواحق الاقراب
من كل سلهبة(٣) وأجرد سلهب ... كالسيد(٤) بادر غفلة الرقاب
جيش عيينة قاصد بلوائه ... فيه وصخر قائد الاحزاب
قرمان كالبدرين أصبح فيهما ... غيث الفقير ومعقل الهراب
حتى اذا وردوا المدينة وارتدوا ... للموت كل مجرب قضاب
شهراً وعشراً قاصدين محمدا ... وصحابه فى الحرب غير صحاب
لولا الخنادق غادروا من جمعهم ... قتلى لطير سغب وذئاب

فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه :

هل رسم دارسة المقام يباب ... متكلم لمحاور بجواب
فدع الديار وذكر كل خريدة ... بيضاء آنسة الحديث كعاب
واشك الهموم إلى الاله وماترى ... من معشر ظلموا الرسول غضاب

---

(١) الساقة هم الذين يسوقون الجيش (٢) سيأتى تفسير الغريب من كلام المؤلف .
(٣) السلهب من الخيل : الطويل . (٤) اى الذئب .

ساروا بجمعهم اليه وألبوا أهل القرى وبوادى الاعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم متخمطون بحلبة الاحزاب
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا قتل الرسول ومغنم الاسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم ردوا بغيظهم على الاعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم وجنود ربك سيد الارباب
وكفى الاله المؤمنين قتالهم وأثابهم فى الأجر خير ثواب
من بعد ماقنطوا ففرق جمعهم تنزيل نصر مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه وأذل كل مكذب مرتاب

وقال هبيرة بن أبى وهب يعتذر من فراره ويبكى عمرو بن عبد ود يذكر علياً ، وقد سبق بعض هذه الابيات :

لعمرى ماوليت ظهرى محمدا وأصحابه جبناً ولا خيفة القتل
ولكننى قلبت أمرآ فلم أجد لسيفى غناء ان ضربت ولا نبل
وقفت فلما لم أجد لى مقدماً شددت كضرغام هزبر ابى شبل
ثنى عطفه عن قرنه حين لم تجد مكرا وقدماً كان ذلك من فعلى
فلا تبعدن ياعمرو حياوهالكا وحق بحسن المدح مثلك من مثل
ولا تبعدن ياعمرو حياوهالكا فقد مت محمود الثنا ماجد الاصل
فمن لطوال الخيل تقدع بالقنا وللفخر يوما عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عبد لزارها وفرجها حقا فتى غير ماوغل
فعنك على لا أرى مثل موقف وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله أمنت به ماعشت من زلة النعل

الغيطلة الشجر الملتف والغيطلة الجلبة والغيطلة التباس الظلام . وجبجاب كثير الصوت ، والمتخمط الشديد الغضب .

ذكر شهداء الخندق

من بنى عبد الاشهل : سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل . ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة الطفيل بن النعمان وثعلبة بن عنمة ، ومن بنى النجار كعب بن زيد . وذكر شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى فى نسب الاوس له فى بنى ظفر قيس بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر شهد أحدا وحضر الخندق ومات هناك ودفن ، وذكر فى نسب الخزرج له عبد

الله بن أبي خالد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار ابن النجار قتل يوم الخندق شهيدا ذكره ابن الكلبي.[١]

غزوة بني قريظة

روينا عن أبي بكر الشافعي فثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار فثنا سعيد بن أبي مريم قال أنا العمري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بيناهو عندي إذ دق الباب فارتاع لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب وثبة منكرة وخرج فخرجت في أثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكيء على معرفة الدابة يكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورأيتيه قلت نعم قال بمن تشبهينه قلت بدحية بن خليفة الكلبي قال ذاك جبريل أمرني أن أمضي الى بني قريظة. قال ابن اسحق ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثني الزهري معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال أو قد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم فقال جبريل ماوضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ان الله يأمرك يامحمد بالمسير إلى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً فأذن في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة. وروينا عن ابن عائذ قال أخبرني الوليد عن معاذ بن رفاعة السلامي عن أبي الزبير عن جابر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه مرجعه من طلب الاحزاب إذ وقف عليه جبريل فقال ماأسرع ماحللتم والله مانزعنا من لأمتنا[٢] شيئاً منذ نزل العدو بك قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم كدق البيض على الصفا ثم ولى فأتبعته بصري فلما رأينا ذلك نهضنا. قال وأخبرني الوليد قال أخبرني سعيد بن بشير عن قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مناديا ياخيل الله اركبي. قال ابن سعد ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرسا، وذلك في يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام. قال ابن اسحق وقدم رسول الله

---

(١) في هامش الاصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

(٢) اللأمة الدرع وقيل السلاح، ولأمة الحرب أداته.

صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب برايته الى بنى قريظة وابتدرها الناس فسار
حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يارسول الله لاعليك
أن لاتدنو من هؤلاء الاخابيث قال لمَ أظنك سمعت منهم لى أذى قال نعم
يارسول الله قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حصونهم قال يااخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا
ياأبا القاسم ما كنت جهولا ، ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه
بالصورين قبل أن يصل الى بنى قريظة فقال هل مر بكم أحد قالوا يارسول الله
مر بنا دحية بن خليفة الكلبى على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم
ويقذف الرعب فى قلوبهم ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل
على بئر من آبارها وتلاحق به الناس فأتى رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا
العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لايصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة
فشغلهم مالم يكن لهم منه بد فى حربهم وأبوا أن يصلوا لقول النبى صلى الله عليه
وسلم حتى تأتوا بنى قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله
بذلك فى كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثنى بهذا
الحديث أبى اسحق بن يسار عن معبد بن كعب بن مالك الانصارى وحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف
الله فى قلوبهم الرعب ، وقد كان حيى بن أخطب دخل مع بنى قريظة فى حصنهم
حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما
أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال
كعب بن أسد لهم يامعشر يهود قد نزل بكم من الامر ماترون وانى عارض عليكم
خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله
لقد تبين لكم انه لنبى مرسل وانه للذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم
وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لانفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به
غيره قال فاذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه
رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان
نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمرى لنجد النساء
والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان أبيتم على هذه

فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه مالم يخف عليك من المسخ قال مابات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره فى أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا ياأبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد إلى عمود من عمده وقال لاأبرح مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهدت الله أن لاأطأ بنى قريظة أبدا ولاأرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له وأما إذ فعل مافعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه . وحدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك قالت قلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة قالت قلت أفلا أبشره يارسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت ياأبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح أطلقه . قال ابن هشام أقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثنى بعض أهل العلم ، وقال أبو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبى بكر أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ربوض – والربوض الثقيلة – بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته الى الرباط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاءنى لاستغفرت له . قال أبو عمر اختلف فى الحال الذى أوجب فعل أبى لبابة هذا بنفسه وأحسن ماقيل فى ذلك مارواه

معمر عن الزهري قال كان أبو لبابة ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية[١] وقال والله لا أحل نفسي منها ولا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى يتوب الله علي أو أموت فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه وذكر نحو ما تقدم في حل رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه ثم قال أبو لبابة يارسول الله إن من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزئك ياأبا لبابة الثلث . وروى عن ابن عباس من وجوه في قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) الآية أنها نزلت في أبي لبابة ونفر معه سبعة أو ثمانية أو سبعة سواه تخلفوا عن غزوة تبوك ثم ندموا فتابوا وربطوا انفسهم بالسواري فكان عملهم الصالح توبتهم والسيء تخلفهم عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو عمر وقد قيل إن الذنب الذي اتاه أبو لبابة كان اشارته الى حلفائه بني قريظة انه الذبح ان نزلتم على حكم سعد بن معاذ واشارته الى حلقه فنزلت فيه (يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) الآية .

قال ابن إسحق ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسيد بن عبيد وهم نفر من هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبداً فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين وجه من الارض الى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه . وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة[٢] فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة فالله أعلم أي ذلك كان فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس

(١) اي اسطوانة . (٢) اي بحبل .

فقالوا يارسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى اخواننا بالامس ماقد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة قد حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله إياهم عبدالله بن أبى بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يامعشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ فى خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة فى مسجده كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت بها ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطئوا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون ياأبا عمرو أحسن فى مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم[1] فلما أكثروا قال لقد آن لسعد أن لا يأخذه فى الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى عبدالاشهل فنعى اليهم رجال بنى قريظة قبل ان يصل اليهم سعد عن كلمته التى سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم . فأما المهاجرون من قريش فيقولون إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار . وأما الانصار فيقولون عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه فقالوا ياأبا عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فانى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء . قال ابن سعد قال حميد وقال بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار قال فقالت الانصار اخواننا كنا معهم فقال انى أحببت أن يستغنوا عنكم .

قال ابن إسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى نسخة « اليهم » بدل « فيهم » .

لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع أرفعة . قال ابن هشام حدثنى من أثق به من أهل العلم ان على بن أبى طالب صاح وهم محاصرو بنى قريظة بكتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام قال والله لأذوقن ماذاق حمزة أو أفتحن حصنهم فقالوا يامحمد ننزل على حكم سعد . قال ابن إسحق ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله ﷺ فى دار بنت الحارث إمرأة من بنى النجار . ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق فخرج بهم اليها أرسالا وفيهم عدو الله حيى بن أخطب وكعب ابن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر يقول كانوا مابين الثمانمائة والتسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا : يا كعب ماتراه يصنع بنا قال فى كل موطن لاتعقلون أماترون الداعى لاينزع وانه من ذهب منكم لايرجع هو والله القتل . فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بحيي بن أخطب عدو الله مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بنى إسرائيل ، ثم جلس فضربت عنقه . وقد حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت والله إنها لعندى تحدث معى وتضحك ظهراً وبطناً ورسول الله ﷺ يقتل رجالها فى السوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت لها ويلك مالك قالت أقتل قلت ولم قالت لحدث أحدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول فوالله ماأنسى عجباً منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل . قال ابن هشام هى التى طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته ، وقال ابن سعد أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فكتفوا وجعلوا ناحية وأخرج النساء

والذرية فكانوا ناحية واستعمل عليهم عبد الله بن سلام وجمع أمتعتهم وما وجد فى حصونهم من الحلقة والاثاث والثياب فوجد فيها ألفاً وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفى رمح وخمسمائة ترس وحجفة[1] وخمراً وجرار سكر فأهريق ذلك كله ولم يخمس ، ووجدوا أجمال نواضح وماشية كثيرة .[2]

قال ابن إسحق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس كما ذكر ابن شهاب الزهرى أتى الزبير[3] بن باطا القرظى ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس فى الجاهلية ذكر لى بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بعاث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال انى قد أردت أن أجزيك بيدك عندى قال إن الكريم يجزى الكريم ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه كان للزبير على منة وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لى دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لى دمك فهولك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بأبى أنت وأمى إمرأته وولده قال هم لك ، قال فأتاه فقال قد وهب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لامال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فأتاه ثابت فقال قد أعطانى رسول الله ﷺ مالك فهو لك قال أى ثابت مافعل الذى كأن وجهه مرآة صينية تتراءى فيه عذارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حيى بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة و بنى عمرو بن قريظة قال

---

(١) الحجفة الترس . (٢) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

(٣) بفتح الزاى المشددة و« الزبير » بضم الزاى إلا هذا .

ذهبوا قتلوا قال فانى أسألك ياثابت بيدى عندك إلا ألحقتنى بالقوم فوالله مافى العيش بعد هؤلاء، من خير أفما أنا بصابر لله قبلة دلو ناضح(١) حتى ألقى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقى الاحبة قال يلقاهم والله فى نار جهنم خالداً مخلداً. وذكر أبو عبيد هذا الخبر وفيه فقال رسول الله ﷺ لك أهله وماله إن أسلم. قال ابن إسحق حدثنى شعبة بن الحجاج عن عبدالملك بن عمير عن عطية القرظى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يقتل من بنى قريظة كل من أنبت وكنت غلاماً فوجدونى لم أنبت فخلوا سبيلى وسألت أم المنذر سلمى بنت قيس أخت سليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت إحدى خالاته رفاعة بن سموأل القرظى وكان قد بلغ قالت فانه زعم أنه سيصلى ويأكل لحم الجمل فوهبه لها ثم خمست غنائمهم وقسمت للفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه وللراجل سهم وهو أول فىء وقعت فيه السهمان وخمس وكانت الخيل ستة وثلاثين فرساً. ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الانصارى أخا بنى عبد الاشهل بسبايا من بنى قريظة إلى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحاً، وكان رسول الله ﷺ قد إصطفى لنفسه منهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى نساء بنى عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله ﷺ حتى توفى عنها وسيأتى ذكرها فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وأنزل الله عز وجل فى أمر الخندق وبنى قريظة من القرآن القصة فى سورة الاحزاب (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة. وكانت الجنود التى أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة إذ جاءوكم من فوقكم بنو قريظة ومن أسفل منكم قريش وغطفان إلى قوله (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها ـ يعنى خيبر ـ وكان الله على كل شىء قديراً) فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر لسعد ابن معاذ جرحه فمات منه وأتى جبريل النبى ﷺ من الليل معتجراً(٢) بعمامة من

---

(١) سيأتى تفسير الغريب. (٢) الاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه.

استبرق فقال يا محمد من هذا الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش (١) قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً يجر ثوبه إلى سعد بن معاذ فوجده قد مات . ولما حمل على نعشه وجدوا له خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حملة غيركم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر ابن عائذ لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا سعداً ما وطئوا الارض إلا يومهم هذا ، وقال ابن سعد مرت عليه عنز وهو مضطجع فأصابت الجرح بظلفها فما رقأ حتى مات و بعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغلة وجبة من سندس فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يعجبون من حسن الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن يعنى من هذا .

واستشهد يوم بنى قريظة خلاد بن سويد الحارثى الذى طرحت المرأة عليه الرحا ، وقد تقدم خبر قتلها وزاد ابن عائذ ومنذر بن محمد أخو بنى جحجبا . ومات أبوسنان بن محصن الاسدى ورسول الله ﷺ محاصر بنى قريظة فدفن فى مقبرة بنى قريظة ، ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم . فكان كذلك .

ذكر فوائد تتعلق بما سبق من ذكر الخندق وبنى قريظة

أول من حفر الخنادق فى الحروب منوشهر بن ايرج وأول من كمن الكمائن بخت نصر ذكر ذلك عن الطبرى . والنسبة إلى بنى النضير نضرى بفتحتين كثقفى . وعيينة ابن حصن لقب لقب لقائد الاحزاب واسمه حذيفة لقب بذلك لشتر فى عينيه . وذكر حيى بن أخطب وماقال لكعب وانه لم يزل يفتل فى الذروة والغارب . قال السهيلى هذا مثل وأصله فى البعير يستصعب عليك فتأخذ القراد (٢) من ذروته وغارب سنامه فيجد البعير لذة فيأنس عند ذلك وأنشد للحطيئة :

---

(١) قال القاضى أبو بكر بن العربى فى تفسيره : « معنى اهتزاز العرش لموت سعد أن تعتقد أن اهتزازه إنما هو استبشار الملائكة الحافين به كما تقول اهتز البلد اليوم لموت فلان العالم » . (٢) دويبة معروفة تلصق فى جلد البعير .

لعمرك ماقراد بنى كليب   إذا نزع القراد بمستطاع

يريد أنهم لايخدعون ولا يستذلون . واللحن العدل بالكلام عن الوجه المعروف الى وجه لايعرفه إلا صاحبه ، كما أن اللحن الذى هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف ، وقال الجاحظ فى قول مالك بن أسماء :

منطق صائبٌ وتلحن أحيا   ناً وخير الكلام ما كان لحنا

يريد أن اللحن الذى هو الخطأ قد يستملح ويستطاب من الجارية الحديثة السن . وخطئ الجاحظ فى هذا التأويل ، وأخبر بما قاله الحجاج بن يوسف لامرأته هند بنت أسماء بن خارجة حين لحنت فأنكر عليها اللحن فاحتجت بقول أخيها مالك بن أسماء * وخير الحديث ما كان لحناً * وقال لها الحجاج لم يرد أخوك هذا إنما أراد الذى هو التورية والالغاز فسكتت فلما حدث الجاحظ بهذا الحديث قال لو كان بلغنى هذا قبل أن أؤلف كتاب البيان ماقلت فى ذلك ماقلت فقيل أفلا تغيره فقال وكيف وقد سار بها البغال الشهب وأنجد فى البلاد وغار . انتهى ماحكاه السهيلى ، وتأويل الجاحظ أولى لما فيه من مقابلة الصواب بالخطأ ولعل الشاعر لو أراد المعنى الآخر لقال منطق ظاهر ليقابل بذلك ماتقتضيه التورية واللغز من الخفاء ، وكما قال الجاحظ فى تأويل وتلحن أحياناً قال ابن قتيبة . وحبان بن العرقة هو حبان بن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى والعرقة أمه وهى قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى أم فاطمة سميت العرقة لطيب ريحها . كذا ذكر السهيلى ، وابن الكلبى يقول هى أم عبد مناف جد أبيه وهو عنده حبان بن أبى قيس بن علقمة بن عبد مناف وموسى بن عقبة يقول فيه جبار بن قيس بالجيم والراء أحد بنى العرقة . وحديث اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ حديث صحيح . قال السهيلى والعجب من رواية من روى عن مالك أنه كره أن يقال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ ولم ير التحدث بذلك مع صحة نقله وكثرة الرواة له ، ولا أدرى ماوجه ذلك ولعلها غير صحيحة عنه فقد خرجه البخارى . قلت هذا يقتضى أن يكون إنكار مالك محمولا عنده

على أمر عنده يرجع إلى الاسناد وليس كذلك بل قد اختلف العلماء فى هذا الخبر فنهم من يحمله على ظاهره ومنهم من يجنح فيه إلى التأويل . وما كانت هذه سبيله من الاخبار المشكلة فمن الناس من يكره روايته إذا لم يتعلق به حكم شرعى فلعل الكراهة المروية عن مالك من هذا الوجه والله أعلم . وأسيد بن سعية بفتح الهمزة وكسر السين كذا هو عند أكثر الرواة ، ونقل عن بعضهم أسيد بضم الهمزة وفتح السين . وجهشت إلى الشئ وأجهشت أسرعت متباكياً ، ويعنى بالارفعة السموات قال ابن دريد كذا جاء فى هذا الحديث « سبعة أرفعة » على لفظ التذكير على معنى السقف قال الفسوى ومثل تسميتهم إياها بالجرباء(١) تسميتهم إياها بالرفيع ، قال ابن الاعرابى سموها بالرفيع لانها مرفوعة بالنجوم . قال أبو على والاجرب خلاف الاملس . والمرأة المقتولة من بنى قريظة اسمها بنانة امرأة الحكم القرظى قال السهيلى وفى قتلها دليل لمن قال تقتل المرتدة من النساء أخذاً بعموم قوله عليه السلام « من بدل دينه فاضربوا عنقه » وفيه مع العموم قوة أخرى وهى تعليق الحكم بالردة والتبديل ولا حجة مع هذا لمن زعم من أهل العراق بأن لا تقتل المرتدة لنهيه عليه السلام عن قتل النساء والولدان . قلت هما عامان تعارضا وكل من الفريقين يخص أحد الحديثين بالآخر فالعراقيون يخصون حديث من بدل دينه فاقتلوه بحديث النهى عن قتل النساء والصبيان ، وغيرهم يخالفهم وتخصيص المخالف أولى لوجه ليس هذا موضع ذكره . وأما استدلاله بهذا الحديث على قتل المرتدة ولم تكن هذه مرتدة قط فعجيب بل هى قاتلة قتلت خلاد بن سويد ومقاتلة بتعاطيها ذلك وناقضة للعهد فالعراقى موافق لغيره فى قتل هذه وفى انفرادها بالقتل عن نساء بنى قريظة مايشعر بأنه لما انفردت به عنهن من قتل خلاد فليس هذا من حكم المرتدة فى ورد ولا صدر . وقول الزبير وهو بفتح الزاى وكسر الباء ألست صابراً قبلة دلو ناضح هو عند ابن إسحق بالفاء والثاء المثلثة الحروف ، وقال ابن هشام إنما هو بالقاف والباء الموحدة وقابل الدلو الذى يأخذها من المستقى .

---

(١) أى السماء .

وذكر أبو عبيد الحديث فى الاموال افراغة دلو .(١)

سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء

روينا عن ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة قال بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة أخا بنى عبد الاشهل بعثه إلى القرطاء من هوازن . وروينا عن ابن سعد قال ثم سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء خرج لعشر ليال خلون من المحرم على رأس تسع وخمسين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فى ثلاثين راكباً الى القرطاء وهم بطن من بنى أبى بكر بن كلاب وكانوا ينزلون البكرات بناحية ضرية ، وبين المدينة وضرية سبع ليال وأمره أن يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار وأغار عليهم فقتل نفراً منهم وهرب سائرهم واستاق نعماً وشاء ولم يعرض للظعن وانحدروا إلى المدينة فخمس رسول الله ﷺ ماجاء به وفض على أصحابه مابقى فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم وكانت النعم مائة وخمسين بعيراً والغنم ثلاثة آلاف شاة ، وغاب تسع عشرة ليلة وقدم لليلة بقيت من المحرم . وذكر أبو عبدالله الحاكم أنها فى المحرم سنة ست وأن ثمامة بن أثال الحنفى أخذ فيها وذكر حديث اسلامه . وروينا من طريق مسلم رحمه الله حدثنا قتيبة بن سعيد فثنا ليث عن سعيد بن أبى سعيد أنه سمع أبا هريرة يقول بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماعندك ياثمامة قال عندى يامحمد خير إن تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت الحديث . وفيه فقال رسول الله ﷺ أطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يامحمد والله ما كان على الارض أبغض إلىَّ من وجهك فقد أصبح

---

(١) فى حاشية الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

وجهك أحب الوجوه كلها إلىَّ والله ما كان على الارض من دين أبغض إلىَّ من دينك فقد أصبح دينك أحب الدين كله الىَّ الحديث . والقرطاء قرط وقريط وقريط بنو عبد بن عبيد وهو أبو بكر بن كلاب من قيس غيلان ذكره الرشاطى قال وذكر الطبرى قال قال أبو اليقظان تزوج النبى صلى الله عليه وسلم عمرة وهى من القرطاء من بنى أبى بكر بن كلاب وممن ينسب هذه النسبة محمد بن القسم بن شعبان القرظى الفقيه له مصنف فى الفقه على مذهب مالك رحمه الله وهو مصرى وقد ذكره الامير .

سرية عبد الله بن عتيك

لقتل أبى رافع سلام بن أبى الحقيق

واستأذن نفر من الخزرج رسول الله ﷺ فى قتله ذباً عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وتشبهاً بالاوس فيما فعلوه من قتل ابن الاشرف فأذن لهم وكذلك كانوا رضى الله عنهم يتنافسون فيما يزلف الى الله والى رسوله . وكان ابن أبى الحقيق بخيبر فخرج اليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة بن ربعى وخزاعى بن أسود حليف لهم من أسلم وأمر رسول الله ﷺ عليهم ابن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبى الحقيق ليلا فلم يدخلوا بيتاً فى الدار إلا أغلقوه على أهله قال وكان فى علية له اليها عجلة قال فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا ناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة تخوفاً أن يكون دونه محولة تحول بيننا و بينه قال وصاحت المرأة فنوهت بنا قال وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا والله ما يدلنا عليه فى سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله ﷺ فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل . قال فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول قطنى قطنى أى حسبى حسبى قال وخرجنا وكان عبد الله

ابن عتيك رجلا سيء البصر فوقع من الدرجة فوثئت يده وثئاً (١) شديداً ، ويقال رجله فيما قال ابن هشام وغيره قال وحملناه حتى نأتى منهراً من عيونهم (٢) فندخل فيه قال فأوقدوا النيران واشتدوا فى كل وجه يطلبون حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه يقضى بينهم . قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات قال فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل فى الناس قال فوجدتها ورجال يهود حولها وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت قلت انى ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت تنظر فى وجهه ثم قال فاض والله يهود فما سمعت كلمة ألذ إلى نفسى منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده فى قتله كلنا يدعيه قال فقال رسول الله ﷺ هاتوا أسيافكم فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبدالله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام . قال ابن سعد هى فى شهر رمضان سنة ست قال وقالوا كان أبو رافع قد أجلب فى غطفان ومن حوله من مشركى العرب وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن عقبة فيمن قتل أبا رافع أسعد بن حرام ولم يذكره غيره . والعجلة درجة من نخل قاله القتبى .

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

رضى الله عنهما

روينا عن ابن إسحق قال وحدثنى يزيد بن أبى حبيب عن راشد مولى حبيب ابن أبى أوس الثقفى عن حبيب بن أبى أوس قال حدثنى عمرو بن العاص من فيه قال ولما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيى ويسمعون منى فقلت لهم تعلمون والله انى أرى أمر محمد يعلو الامور علواً منكراً وإنى قد رأيت أمراً فما ترون فيه قالوا وماذا رأيت قلت رأيت أن نكون عند النجاشى فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى فانا ان

(١) أى أصابها وهن . (٢) المنهر خرق فى الحصن نافذ يدخل فيه الماء .

نكون تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدى محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير قالوا ان هذا الرأى قلت فاجمعوا مانهدى له وكان أحب مايهدى اليه من أرضنا الادم فجمعنا له أدماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه فى شأن جعفر وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال قلت لأصحابى هذا عمرو بن أمية الضمرى لو دخلت على النجاشى فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذافعلت ذلك رأت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحباً بصديقى أهديت لى من بلادك شيئاً قال قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدماً كثيراً قال ثم قربته اليه فأعجبه ذلك واشتهاه ثم قلت أيها الملك انى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لأقتله فانه قد أصاب منا من أشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت لى الارض لدخلت فيها فرقاً منه ثم قلت له أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ماسألتكه قال أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان يأتى على موسى لتقتله قال فقلت أيها الملك أكذاك هو قال ويحك ياعمرو أطعنى واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت افتبايعنى له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت إلى أصحابى وقد حال رأيى عما كان عليه وكتمت أصحابى اسلامى ثم خرجت عامداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين ياأبا سليمان فقال والله لقد استقام الميسم وإن الرجل لنبى إذهب والله فأسلم فحتى متى قال قلت وانا والله ماجئت إلا لأسلم قال فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت يارسول الله أنا أبايعك على أن يغفر لى ماتقدم من ذنبى ولم أذكر

ماتأخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفت .

قال ابن إسحق : وحدثني من لا أتهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما . قال أبو القاسم السهيلي وذكر الزبير حديث عمرو هذا وقال وقدم معهما عثمان ابن طلحة صحبهما في تلك الطريق قال عمرو كنت أسن منهما فاردت أن أكيدهما فقدمتهما قبلي للمبايعة فبايعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يغفر لهما ما تقدم من ذنبهما وأضمرت في نفسي أن أذكر ماتقدم من ذنبي وما تأخر فلما بايعت قلت على أن يغفر لي ماتقدم من ذنبي وأنسيت أن أقول ماتأخر . قوله قد استقام الميسم أي ظهرت العلامة ، ومن رواه المنسم بالنون أراد الطريق .

غزوة بني لحيان

هي عند ابن سعد لغرة هلال شهر ربيع الأول سنة ست ، وقال ابن إسحق وخرج يعني النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة الى بني لحيان يطلبهم بأصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام حتى أتى منازل بني لحيان فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رءوس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ما أراد قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه آيبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال . والحديث عن غزوة بني لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك . وقال ابن سعد فبعث أبا بكر في عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرهم فأتوا الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا أحداً .

﴿ غزوة ذى قرد ﴾

ويقال لها غزوة الغابة

قال ابن إسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم بها إلا ليالى قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى فى خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بنى غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح . فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومن لا أتهم عن عبدالله بن كعب بن مالك كل قد حدث فى غزوة ذى قرد بعض الحديث أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيدالله معه فرس له يقوده حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف إلى ناحية سلع ثم صرخ وا صباحاه ثم خرج يشتد فى آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق القوم فجعل يردهم بالنبل ويقول إذا رمى خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمى رمى ثم قال خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع قال فيقول قائلهم أوكيعنا هو أول النهار قال وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الاكوع فصرخ فى المدينة الفزع الفزع فكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ــ وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود حليف بنى زهرة ــ ثم عباد بن بشر وسعد ابن زيد أحد بنى كعب بن عبد الاشهل وأسيد بن ظهير يشك فيه وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة وأبو قتادة وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت أخو بنى زريق فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أمر عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك بالناس . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى عن رجال من بنى زريق لأبى عياش ياأبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم فقال أبو عياش قلت يارسول الله انا افرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ماجرى بى خمسين ذراعاً حتى طرحنى فعجبت

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيته افرس منك وانا اقول انا افرس الناس فزعم رجال من بنى زريق أن رسول الله ﷺ اعطى فرس ابى عياش معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة وكان ثامناً . كذا وقع هنا ، و بعض الناس يقول ان معاذ بن ماعص وأخاه عائذاً قتلا يوم بئر معونة شهيدين وقد تقدم ذلك ، و بعض الناس يعد سلمة بن الاكوع أحد الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير ولم يكن سلمة يومئذ فارساً قد كان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان فى طلب القوم حتى تلاحقوا . فحدثنى عاصم بن عمر ابن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمة وكان يقال لمحرز الاخرم ويقال له قمير وان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة فى الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرساً صنيعاً (١) جاماً فقال نساء من نساء بنى عبد الاشهل حين رأين الفرس يجول فى الحائط بجذع نخل هو مربوط به ياقمير هل لك فى ان تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال نعم فأعطينه إياه فخرج عليه فلم يلبث أن بذ الخيل لجمامه (٢) حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا يامعشر بنى اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على اريه (٣) فى بنى عبد الاشهل فلم يقتل من المسلمين غيره . قال ابن هشام قتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص بن محرز المدلجى فيما ذكر غير واحد من أهل العلم . قال ابن اسحق ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام فاذا حبيب مسجى ببرد أبى قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل

---

(١) أى أحسن القيام عليه . (٢) أى استراحته . يقال جم الفرس جماماً إذا ذهب اعياؤه ، وكذا إذا ترك الضراب وإذا ترك فلم يركب .

(٣) الارى مربط الدابة .

أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبى قتادة ولكنه قتيل لأبى قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه وأدرك عكاشة بن محصن أو باراً وابنه عمرو بن أو بار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعاً واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق به الناس وأقام عليه يوماً وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يارسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى انهم الآن ليغبقون [1] فى غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فى كل مائة رجل جزوراً وأقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة وأقبلت إمرأة الغفارى على ناقة [2] من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يارسول الله انى قد نذرت لله أن أنحرها ان نجانى الله عليها قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس ماجزيتيها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها لانذر فى معصية الله ولا فيما لاتملكين إنما هى ناقة من إبلى إرجعى إلى أهلك على بركة الله . والحديث عن إمرأة الغفارى وما قالت وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى الزبير المكى عن الحسن البصرى ، وقال ابن عقبة كان رئيس القوم يعنى المشركين مسعدة الفزارى وهو عنده قتيل أبى قتادة وفيه قوله عليه السلام لتعرفوه فتخلوا عن قتيله وسلبه ثم ان فوارس النبى صلى الله عليه وسلم أدركوا العدو والسرح فاقتتلوا قتالا شديداً واستنقذوا السرح وهزم الله تعالى العدو ويقال قتل أبو قتادة قرفة إمرأة مسعدة وأما ابن سعد فقال وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة بن حصن وقرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر . قال ابن عقبة وقتل يومئذ من المسلمين الاخرم [3] محرز بن نضلة قتله أوبار . كذا قاله وهو عند ابن سعد آثار وعند ابن عائذ آبار فشد عكاشة بن محصن فقتل أوباراً وابنه وذكر ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة

(١) الغبوق شرب العشى (٢) فى نسخة زيادة «هى العضباء» (٣) فى نسخة «الاجدع»

نحو ما ذكرنا عن ابن عقبة . وذكر ابن سعد أنها فى شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة وان اللقاح عشرون فأغار عليها عيينة فى ليلة الاربعاء فى أربعين فارساً فاستاقوها وكان أبو ذر فيها وقتلوا ابن أبى ذر وجاء الصريخ فنادى الفزع الفزع فنودى ياخيل الله اركبى وكان أول مانودى بها . قلت قدتقدم عن قتادة من طريق ابن عائذ النداء بياخيل الله اركبى فى وقعة بنى قريظة وهى قبل هذه عندهم وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج غداة الاربعاء فى الحديد مقنعاً فوقف وكان أول من أقبل اليه المقداد بن عمرو وعليه الدرع والمغفر شاهراً سيفه فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء فى رمحه وقال امض حتى تلحقك الخيل وخلف سعد ابن عبادة فى ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة قال وذهب الصريخ إلى بنى عمرو ابن عوف فجاءت الامداد فلم تزل الخيل تأتى والرجال على أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا إلى رسول الله ﷺ بذى قرد فاستنقذوا عشر لقاح وأفلت القوم بما بقى وهى عشرة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد صلاة الخوف وأقام به يوماً وليلة يتحسب الخبر وقسم فى كل مائة من أصحابه جزوراً ينحرونها وكانوا خمسمائة ويقال سبعمائة وبعث اليه سعد بن عبادة بأحمال تمر وبعشر جزائر فوافت رسول الله ﷺ بذى قرد . قال ابن سعد والثبت عندنا أن سعد بن زيد أمير هذه السرية ولكن الناس نسبوها للمقداد لقول حسان * غداة فوارس المقداد * قلت وأوله :

ولسر أولاد اللقيطة أننا سلمٌ غداة فوارس المقداد

قال فعاتبه سعد فقال اضطرنى الروى إلى المقداد . ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة يوم الاثنين وكان قد غاب خمس ليال .

وفى رواية لابن سعد فى هذا الخبر عن هاشم بن القاسم عن عكرمة بن عمار قال حدثنى إياس بن سلمة عن أبيه قال خرجت أنا ورباح غلام النبى صلى الله عليه وسلم وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله كنت أريد أن أنديه(١) مع الابل فلما أن كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله صلى الله عليه

(١) التندية أن تورد الابل والخيل فتشرب قليلا ثم ترد للمرعى ساعة و تعاد إلى الماء .

وسلم فقتل راعيها وخرج يطردها ، وذكر نحو ماتقدم وفيه حتى ماخلق الله شيئاً من ظهر النبي ﷺ إلا خلفته وراء ظهري ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بردة يستخفونها ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنه جلاهم عن ماء ذي قرد ويخلفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ ، وفيه قوله عليه السلام انهم الآن يقرون بأرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزوراً فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هراباً فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الراجل والفارس جميعاً ، وفي رواية البخاري لهذا الخبر من طريق سلمة فقلت يانبي الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش فابعث اليهم الساعة فقال ياابن الاكوع ملكت فأسجح (١) .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذه الواقعة ﴾

قرد مفتوح القاف والراء وحكى السهيلي عن أبي علي الضم فيهما . وقوله اليوم يوم الرضع يريد يوم هلاك الرضع والرضع اللئام من قولهم لئيم راضع وهو الذي يرضع الغنم ولا يحلبها فيسمع صوت الحلب وقد قيل فيه غير ذلك . ومحرز بن نضلة المعروف فيه سكون الضاد ورأيت عن الدارقطني فتحها وحكى البغوي عن ابن إسحق محرز ابن عون بن نضلة وبعضهم يقول ابن ناضلة (٢) .

﴿ سرية سعيد بن زيد إلى العرنيين ﴾

وهي في شوال سنة ست عند ابن سعد

قال ابن عقبة وكان قد قدم على رسول الله ﷺ نفر من عرينة وعرينة حي من بجيلة وكانوا مجهودين مضرورين قد كادوا يهلكون فأنزلهم عنده وسألوه أن

(١) أي قدرت فسهل وأحسن العفو ، وهو مثل .

(٢) في هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

ينحيهم من المدينة فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لقاح له بفيفاء الخبار[١] من وراء الحمى فيها مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى يساراً فقتلوه ثم مثلوا به واستاقوا لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم فأدركوا فوق المنقى فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وأمير الخيل يومئذ سعيد بن زيد . وتحدث بهذا الحديث كما زعموا أنس بن مالك وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى بعد ذلك عن المثل بالآية التى فى سورة المائدة (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هذه الآية والتى بعدها . قرئ على أبى محمد عبدالرحيم بن يوسف المزى وانا اسمع وأخبرك أبو على حنبل بن عبد الله بن الفرج وأقر به قال أنا الرئيس أبو القاسم بن الحصين قال أنا أبو على بن المذهب قال أنا أبو بكر القطيعى قال أنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال أنا أبى فثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس قال أسلم ناس من عرينة فاجتووا[٢] المدينة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم إلى ذود[٣] لنا فشربتم من ألبانها . قال حميد وقال قتادة عن أنس وأبوالها . فلما صحوا كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمناً ومسلماً وساقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم وهربوا محاربين فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر[٤] أعينهم وتركهم فى الحرة حتى ماتوا . وقال ابن سعد وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث فى أثرهم عشرين فارساً واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهرى فأدركوهم

---

(١) بفتح الخاء المعجمة . (٢) أى أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ، ويقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت فى نعمة . (٣) أى نوق (٤) أى احمى مسامير الحديد وكحلهم بها .

فأحاطوا بهم فأسروهم وربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا المدينة قال وكانت اللقاح خمس عشرة غزاراً فردوها إلى المدينة ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها لقحة تدعى الحناء فسأل عنها فقيل نحروها .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر ﴾

قد تقدم أن نفراً من عرينة وروى من عكل أو عرينة على الشك ، وروى من عكل وعرينة من غير شك وروى أن نفراً قدموا ولم يذكر من أى قبيلة هم . والكل فى الصحيح من حديث أنس فأما عرينة ففى بجيلة وقضاعة فالذى فى بجيلة عرينة ابن نذير بن قسر بن عبقر وعبقر أمه بجيلة ، قاله الرشاطى قال ومنهم الرهط الذين أغاروا على إبل النبى صلى الله عليه وسلم. قال والعرن حكة تصيب الفرس والبعير فى قوائمهما . وأما عكل ففى الرباب. وعكل إمرأة حضنت بنى عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبدمناة من الرباب حكى ابن الكلبى قال ولد عوف بن وائل الحرث وجشما وسعداً وعلياً وقيساً وأمهم ابنة ذى اللحية من حمير وحضنتهم عكل أمة لهم فغلبت عليهم . قال ابن دريد اشتقاق عكل من عكلت الشىء إذا جمعته وقال غيره يكون من عكل يعكل إذا قال برأيه مثل حدس ورجل عكلى أى أحمق منهم من الصحابة خزيمة بن عاصم بن قطن بن عبد الله بن عبادة بن سعد بن عوف المذكور لم يذكره أبو عمر ولا نسبه ابن فتحون قاله الرشاطى . وقوله فاجتووا المدينة : قال ابن سيده وجوى الارض جوى واجتواها لم توافقه . وقد وقع فى بعض الروايات أنهم شكوا أجوافهم . وأبوال الابل وألبانها يدخل فى شىء من علاج الاستسقاء إبل البادية التى ترعى الشيح والقيصوم . وقول ابن عقبة وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى بعد ذلك عن المثل فمن الناس من رأى ذلك وزعم أن هذا الخبر منسوخ بقوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) الآية وبنهيه عليه السلام عن المثلة ، وقد روى فى ذلك شىء عن بعض السلف ومن الناس من أبى ذلك وقد يترجح هذا لأنه مختلف فى سبب نزول هذه الآية

فقد ذكر البغوى وغيره لنزولها قصة غير هذه وأيضاً فليس فيها أكثر مماتشعره لفظة « إنما » من الاقتصار فى حد الحرابة[1] على مافى الآية ، وأما من زاد على الحرابة جنايات أخر كما فعل هؤلاء حيث زادوا بالردة وسمل أعين الرعاء وغير ذلك . فقد روينا فى خبرهم عن ابن سعد أنهم قطعوا يد الراعى ورجله وغرسوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات فليس فى الآية مايمنع من التغليظ عليهم والزيادة فى عقوبتهم فهذا قصاص ليس بمثلة والمثلة ما كان ابتداء عن غير جزاء . وقد روينا من طريق الترمذى والنسائى جميعاً عن الفضل بن سهل عن يحيى بن غيلان وثقهما النسائى عن يزيد بن زريع عن سليمان التيمى عن أنس بن مالك قال إنما سمل النبى ﷺ أعين أولئك العرنيين لأنهم سملوا أعين الرعاء ولو أن شخصاً جنى على قوم جنايات فى أعضاء متعددة فاقتص منهم للمجنى عليهم لما كان التسوية التى حصل به من المثلة المنهى عنها . وإذا اختلفت فى سبب نزول الآية الاقوال وتطرق اليها الاحتمال فلا نسخ . وقد روى هذا الحديث عن أنس من غير وجه وروى أيضاً من حديث ابن عمر وعائشة وغيرهما . ولولا ما شرطناه من الاختصار لأوردنا طرفاً من طرفه ولبسطنا الكلام عليه .

﴿ غزوة بنى المصطلق ﴾

وهى غزوة المريسيع

وهى فى شعبان سنة ست عند ابن إسحق ، وفى سنة أربع عند موسى بن عقبة وفى شعبان سنة خمس يوم الاثنين لليلتين خلتا منه عند ابن سعد ، والخندق بعدها عنده فى ذى القعدة من السنة . قال ابن إسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية بنت الحرث زوج النبى ﷺ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم

(١) أى الجناية .

يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه . وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بريدة بن الحصيب الأسلمي يعلم علم ذلك فأتاهم ولقى الحرث بن أبى ضرار وكلمه ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم . وثوب رسول الله ﷺ الناس اليهم وأسرعوا الخروج وقادوا الخيل وهى ثلاثون فرسا فى المهاجرين منها عشرة وفى الأنصار عشرون . واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وقال ابن هشام استعمل عليها أبا ذر الغفارى ويقال نميلة بن عبد الله الليثى .

رجع الى خبر ابن سعد: وكان معه فرسان لزاز والظرب وبلغ الحارث بن أبى ضرار ومن معه مسير رسول الله ﷺ اليهم وأنه قد قتل عينه الذى كان وجهه ليأتيه بخبر رسول الله ﷺ فسىء لذلك الحرث ومن معه وخافوا خوفاً شديدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع وهو الماء فضرب عليه قبته ومعه عائشة وأم سلمة فتهيئوا للقتال وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع راية المهاجرين الى أبى بكر وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما أفلت منهم إنسان وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والذرية . وقد روينا من طريق مسلم خلاف ذلك قال حدثنا يحيى بن يحيى ثنا سليم بن أخضر عن ابن عون قال : كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال قال فكتب إلى إنما كان ذلك فى أول الاسلام قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم وأصاب يومئذ قال يحيى أحسبه قال جورية أو البتة ابنة الحارث . وحدثنى هذا الحديث عبد الله بن عمر وكان فى ذلك الجيش . وقد أشار ابن سعد الى هذه الرواية وقال الأول أثبت قال وأمر رسول الله ﷺ بالأسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب

وأمر بالغنائم فجمعت واستعمل عليها شقران مولاه وجمع الذرية ناحية واستعمل على قسم الخمس وسهمان المسلمين محمية بن جزء الزبيدى ، وكان الابل ألفى بعير والشاء خمسة آلاف شاة وكان السبى مائتى بيت وقال غاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة ثمانياً وعشرين ليلة وقدم المدينة لهلال رمضان.

رجع الى ابن اسحق: قال وقد أصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف ابن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بنى غفار يقال له جهجاه ابن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف ابن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الأنصار وصرخ الجهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبدالله بن أبى بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد ابن أرقم غلام حدث فقال أقد فعلوها أقد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ماأعدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال الأول «سمن كلبك يأكلك» أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال : هذا مافعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتم عنهم مابأيديكم لتحولوا الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله ﷺ فكيف ياعمر إذا تحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه قال لا ولكن أذن بالرحيل وفى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبى بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ماسمعه منه فحلف بالله ماقلت ماقال ولا تكلمت به وكان فى قومه شريفاً عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه يارسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم فى حديثه ولم يحفظ ماقال الرجل حدباً

على ابن أبي ودفعاً عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد ابن الحضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال : يانبي الله والله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فى مثلها فقال له رسول الله ﷺ : أو مابلغك ماقال صاحبكم ؟ قال أى صاحب يارسول الله ؟ قال عبد الله بن أبى قال وما قال ؟ قال زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل . قال فأنت والله يارسول الله تخرجه إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكه ، ثم متن(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذته الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبى ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فوق النقيع يقال له نقعا فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوها فانها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار ، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهفاً للمنافقين مات ذلك اليوم ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى ابن أبى ومن كان على مثل أمره ، فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال هذا الذى أوفى الله بأذنه .

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى الذى كان من أمر أبيه فحدثنى عاصم بن عمر ابن قتادة أن عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنه قد بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى فأنا أحمل لك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى إنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال

(١) يقال متن به أى سار به يومه أجمع .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته مابقى معنا . وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى ياعمر ؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر قدوالله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمرى .

وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلماً فيما يظهر ، فقال يارسول الله جئتك مسلماً وجئت أطلب دية أخى قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتداً فقال فى شعر يقوله :

شفى النفسَ أن قد بات بالقاع مسندا ... يضرج ثوبيه دماء الأخادع
وكانت همومُ النفس من قبل قتله ... تُلمُّ فيحمينى وطاء المضاجع
حللت به وترى وأدركت ثورتى ... وكنت إلى الأوثان أول راجع
ثأرت به فهماً وحملت عقله ... سَراةَ بنى النجار أرباب فارع

وقال مقيس بن صبابة أيضاً :

جللته ضربةً باتت لها وشلٌ ... من ناقع الجوف يعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشاه أسرته ... لاتأمنن بنى بكر إذا ظلموا

قال ابن هشام وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق يامنصور أمت أمت . قال ابن إسحق وأصيب من بنى المصطلق ناس يومئذ وقتل على بن أبى طالب منهم رجلين مالكا وابنه وكان رسول الله ﷺ قد أصاب منهم سبياً كثيراً فشاء قسمته فى المسلمين . وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر كان اسمها برة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية فأرسل الناس مابأيديهم من سبايا بنى المصطلق لذلك فكانت مائة بيت وأسلم بنو المصطلق ، ثم بعد ذلك بأزيد من عامين بعث اليهم الوليد بن عقبة مصدقاً فخرجوا للقائه فتوهم أنهم خرجوا لقتاله

ففر راجعاً وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظنه فهمَّ عليه السلام بقتالهم فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية والتي بعدها.

حديث الافك

وفي هذه الغزاة قال أهل الافك في عائشة ماقالوا فبرأها الله مما قالوا : روينا من طريق البخاري قال حدثنا يحيي بن بكير فثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الافك ماقالوا فبرأها الله مما قالوا . وكل حدثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضه بعضا وإن كان بعضهم أوعى له من بعض . الذي حدثني عروة عن عائشة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين أذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فاذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً ولم يثقلهن اللحم إنما يأكلن العلقة [١] من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلى فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلج [٢]

---

(١) أي القليل. (٢) أي نزل من آخر الليل.

فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى والله مايكلمنى كلمة ولا أكلمه وما سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطىء على يدها فركبتها فانطلق بى يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدمانزلوا موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك . وكان الذى تولى الافك عبدالله بن أبى ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون فى قول أصحاب الافك لاأشعر بشىء من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لاأعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى إنما يدخل على رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول كيف تيكم ؟ ثم ينصرف فذاك الذى يريبنى ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد مانقهت فخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهومتبرزنا وكنا لانخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى التبرز قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهى ابنة أبى رهم بن عبد مناف أمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ماقلت أتسبين رجلا شهد بدرا قالت أى هنتاه أو لم تسمعى ماقال ؟ قلت وما قال ؟ قالت فأخبرتنى بقول أهل الافك فازددت مرضاً على مرضى فلما رجعت إلى بيتى ودخل على رسول الله ﷺ تعنى سلم ثم قال كيف تيكم ؟ فقلت أتأذن لى أن آتى أبوى قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لى رسول الله ﷺ فجئت أبوى فقلت لأمى يا أمتاه مايتحدث الناس قالت يابنية هونى عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا . قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لايرقأ (١) لى دمع ولا أكتحل

---

(١) أى لا ينقطع .

بنوم حتى أصبحت أبكى فدعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستأمرهما فى فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة أهله و بالذى يعلم لهم فى نفسه من الود فقال يارسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً . وأما على بن أبى طالب فقال يارسول الله : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير و إن تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال إيه بريرة هل رأيت من شىء يريبك قالت بريرة والذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصه[١] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول قالت فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر يامعشر المسلمين من يعذرنى[٢] من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى فوالله ماعلمت عن أهلى إلا خيرا . ولقد ذكروا رجلا ماعلمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلى إلا معى فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال يارسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الاوس ضربت عنقه و إن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لاتقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فمكثت يومى ذلك لايرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين و يوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع يظنان أن البكاء فالق كبدى قالت فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى قالت فبينما نحن على ذلك

---

(١) أى أعيبه (٢) أى من يقوم بعذرى إن كافأته على سوء صنيعه .

دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندى منذ قيل لى ماقيل قبلها ولقدلبث شهراً لا يوحى اليه فى شأنى قالت فتشهدرسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد ياعائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ماأحس منه قطرة فقلت لأبى أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ماأدرى ماأقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمى أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ماأدرى ماأقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إنى بريئة والله يعلم أنى بريئة لاتصدقونى بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقونى ، والله ماأجد لكم مثلا إلا قول أبى يوسف قال فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى قالت وأنا حينئذ أعلم أنى بريئة وأن الله مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحياً يتلى ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىَّ بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله مارام[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[2] حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات من ثقل القول الذى ينزل عليه قالت فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها ياعائشة أما الله فقد برأك فقالت أمى قومى اليه قالت فقلت والله لاأقوم اليه ولا أحمد إلا الله. وأنزل الله (إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم) العشر الآيات كلها فلما أنزل الله

---

(١) أى مابرح . (٢) البرحاء فى أصل معناها : شدة الحمى وشدة الكرب .

هذا فى براءتى قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة ماقال فأنزل الله (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) قال أبو بكر بلى والله إنى لأحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً . قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمرى قال يازينب ماذا علمت أو رأيت فقالت يارسول الله أحمى سمعى وبصرى ماعلمت إلا خيراً قالت وهى التى كانت تساميني من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك . قال البخارى ثنا محمد بن كثير قال أنا سليمان عن حصين عن أبى وائل عن مسروق عن أبى مروان عن أم رومان أم عائشة أنها قالت لمارميت عائشة خرت مغشياً عليها.(١)

﴿ ذكر فوائد تتعلق بخبر بنى المصطلق وحديث الافك ﴾

المصطلق هو جزيمة بن كعب من خزاعة . والمريسيع ماء لهم . وجهجاه بن مسعود وقال أبو عمر جهجاه بن سعد بن حرام هو صاحب حديث « المؤمن يأكل فى معى واحد » وقيل إن ذلك قيل فى غيره وقال الطبرى المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا دون هاء وجهجاه هذا هو الذى جاء وعثمان رضى الله عنه يخطب وبيده عصا النبى ﷺ فأخذها وكسرها على ركبته اليمنى فدخلت فيها شظية منها فبقى الجرح وأصابته الأكلة وشدت العصا وكانت مضببة ذكره ابن مسلمة التجيبى فى تاريخه . وسنان بن وبر باسكان الباء عند بعضهم الأموى . وقال أبو عمر سنان بن تيم ويقال ابن وبر وفى كتاب ابن شبة سنان بن أبير . وحكى الأموى عن ابن اسحق سنان بن عمرو ويقال ابن وبرة . ومتن بالناس قال

(١) فى حاشية الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

صاحب العين ساروا سيراً ممانماً أى بعيداً . وفى حديث الافك ذكر صفوان بن المعطل قال السهيلى وكان يكون على ساقة العسكر يلتقط مايسقط من المتاع ولذلك تخلف فى هذا الحديث وقد روى أنه كان ثقيل النوم لايستيقظ حتى يرتحل الناس ويشهد لذلك حديث أبى داود أن امرأة صفوان اشتكت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت أشياء منها أنه لايصلى الصبح فقال صفوان يا رسول الله إنى امرؤ ثقيل الرأس لاأستيقظ حتى تطلع الشمس فقال له النبى ﷺ إذا استيقظت فصل . وقتل صفوان شهيداً فى خلافة معاوية واندقت رجله يوم قتل فطاعن بها وهى منكسرة حتى مات . وجذع ظفار قال يعقوب مدينة باليمن وقد وقع جذع ظعارى وهو أيضاً صحيح . وأم رومان زينب بنت عامر بن عويمر ابن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم كذا قال مصعب ، وغيره يخالفه وقد وقع فى الصحيح رواية مسروق عنها بصيغة العنعنة وغيرها ولم يدركها ، وملخص ماأجاب به أبو بكر الخطيب أن مسروقاً يمكن أن يكون قال سئلت أم رومان فأثبت الكاتب صورة الهمزة ألفاً فتصحفت على من بعده بسألت ثم نقلت إلى صيغة الاخبار بالمعنى فى طريق وبقيت على صورتها فى آخر ومخرجها التصحيف المذكور . ومسطح لقب واسمه عوف بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبدمناف . ذكر الأموى عن أبيه عن ابن اسحق قال قال أبو بكر لمسطح

يا عوف ويحك هلا قلت عارفة ... من الكلام ولم تتبع به طمعا
وأدركتك حميا معشر أنف ... ولم تكن قاطعاً ياعوف منقطعا
فأنزل الله وحياً فى براءتها ... وبين عوف وبين الله ماصنعا
فان أعش أجز عوفاً عن مقالته ... شر الجزاء إذا ألفيته تبعا

قال أبو عمر أمر النبى ﷺ بالذين رموا عائشة بالافك حين نزل القرآن ببراءتها فجلدوا الحد ثمانين فيما ذكر أهل السير والعلم والخبر . ووقع فى هذا الحديث فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال يارسول الله أنا أعذرك منه ووقع عند ابن إسحق فى هذا الخبر بدل سعد بن معاذ أسيد بن حضير فمن الناس من يرى أن ذكر سعد

فى هذا الخبر وهم لأن سعداً مات عند انقضاء أمر بنى قريظة ويرى أن الصواب ماذكره ابن إسحق من ذكر أسيد بن حضير . ولو اتفق أهل المغازى على أن وقعة الخندق وبنى قريظة متقدمة على غزوة بنى المصطلق لكان الوهم لازماً لمن رآه كذلك ولكن هم مختلفون فى ترتيب هذه المغازى كما سبق فى هذه وغيرها . ورأيت عن الحاكم أبى عبد الله أن سبب هذا الخلاف إنما هو لاختلاف فى التاريخ هل هو لمقدم النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول كما هو عند قوم أو للعام الذى قدم فيه كما هو عند آخرين وذلك لايتم لأمرين أحدهما أن تلك المدة التى وقع الاختلاف فيها إنما هى نحو ثلاثة أشهر وهى من أول العام إلى ربيع الاول وزمن الخلاف أوسع من ذلك فهذه الغزوة عند ابن عقبة فى سنة أربع . وعند غيره فى شعبان سنة ست . الثانى أنها مختلفة الترتيب عندهم فى تقديم بعضها على بعض فهذه عند ابن سعد وجماعة قبل الخندق وعند ابن اسحق وآخرين بعدها وذلك غير الأول وأما ابن سعد فانه يؤرخ هذه الوقائع بالاشهر لا بالسنين .

وفى هذه الغزوة نهى النبى ﷺ عن العزل أخبرنا أبو عبد الله بن عبد المؤمن بقراءة الحافظ أبى الحجاج المزى عليه وأنا أسمع بمرج دمشق قال له أخبركم المؤيد بن الأخوة إجازة من أصبهان فاقر به قال أنا زاهر بن طاهر الشحامى قال أنا أبو سعد الكنجروذى قال أنا أبو طاهر محمد بن الفضل قال أنا جدى أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة فثنا على هو ابن حجر فثنا إسماعيل هو ابن جعفر فثنا ربيعة هو ابن أبى عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ عن ابن محيريز أنه قال : دخلت أنا وأبو صرمة على أبى سعيد الخدرى فسأله أبو صرمة فقال ياأبا سعيد هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر العزل ؟ فقال نعم غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة بنى المصطلق فسبينا كرائم العرب فطالت علينا العزبة ورغبنا فى الفداء فأردنا أن نستمتع ونعزل فقلنا نفعل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا لانسأله فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عليكم أن لاتفعلوا ما كتب الله خلق نسمة هى كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون . قال ابن سعد وفيها

سقط عقد لعائشة فاحتبسوا على طلبه فنزلت آية التيمم . فقال أسيد بن الحضير ماهى بأول بركتكم يا آل أبى بكر . قرأت على أبى الفتح الشيبانى بدمشق أخبركم الخضر بن كامل قراءة عليه وأنتم تسمعون قال أنا أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومى سماعاً «ح» قال الشيبانى وأنا أبو اليمن الكندى إجازة إن لم يكن سماعاً قال أنا ابن البيضاوى قالا أنا أبو محمد بن هزارمرو قال أنا المخلص فثنا البغوى فثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال حدثنى مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن أبيه عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدى فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر و رسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت عائشة فعاتبنى أبو بكر وقال ماشاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله تعالى آية التيمم فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ماهذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر قالت فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته . قال البغوى هذا معنى لفظ الحديث . و روى الطبرى فى معجمه من حديث محمد بن إسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدى ما كان قال أهل الافك ماقالوا فخرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة أخرى فسقط أيضا عقدى حتى حبس التماسه الناس وطلع الفجر فلقيت من أبى بكر ماشاء الله وقال لى يابنية فى كل سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ماء فأنزل الله الرخصة بالتيمم فقال أبو بكر والله يابنية إنك لماعلمت مباركة . فهذه الرواية تقتضى أن الواقعتين كانتا فى غزوتين والله أعلم .

سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر

قال ابن سعد بعد ذكر غزوة الغابة وهى غزوة ذى قرد : ثم سرية عكاشة بن

محصن الاسدى إلى الغمر غمر مرزوق مفتوح الغين المعجمة ساكن الميم بعدها راء مهملة . وهو ماء لبنى أسد . وكانت فى شهر ربيع الاول سنة ست . قالوا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن إلى الغمر فى أربعين رجلا قال الواقدى فيما حكاه عنه الحاكم أبو عبد الله فيهم ثابت بن أقرم وسباع بن وهب فخرج سريعاً يغذ (١) السير ونذر به القوم فهربوا فنزلوا عليا بلادهم ووجد ديارهم خلواً (٢) فبعث شجاع بن وهب طليعة فرأى أثر النعم فتحملوا فأصابوا ربئة (٣) لهم فأمنوه فدلهم على نعم لبنى عم له فأغاروا عليها فاستاقوا مئتى بعير فأرسلوا الرجل وحدروا النعم إلى المدينة وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيداً . وقال ابن عائذ أميرهم ثابت بن أقرم ومعه عكاشة بن محصن الاسدى حليف بنى أمية ابن عبد شمس ولقيط بن أعصم حليف بنى عمرو بن عوف ثم من بنى معاوية ابن مالك من بلى فأصيب فيها ثابت . كذا وجدت عن الحاكم سباع بن وهب ولعله شجاع بن وهب الذى يأتى ذكره بعد ذلك .

﴿ سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة ﴾

بفتح القاف والصاد المهملة

قال ابن سعد فى ربيع الآخر سنة ست قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة وبنى عوال وهم بذى القصة وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا طريق الربذة فى عشرة نفر فوردوا عليهم ليلا فأحدق بهم القوم وهم مائة رجل فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة جريحاً فضرب كعبه فلا يتحرك وجردوه من الثياب ومر بمحمد بن مسلمة رجل من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح فى أربعين رجلا الى مصارعهم فلم يجدوا أحداً ووجدوا نعماً وشاءً فساقه ورجع . وذكر الحاكم عن الواقدى نحوه فى كتاب الاكليل.

---

(١) أى يسرع . (٢) أى أهلها غائبون . (٣) أى طليعة .

سرية أبى عبيدة بن الجراح

الى ذى القصة

ثم سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة فى شهر ربيع الآخر سنة ست قالوا أجدبت بلاد بنى ثعلبة وأنمار ووقعت سحابة بالمراض إلى تغلمين[١] والمراض على ستة و ثلاثين ميـلا من المدينة . فسارت بنو محارب و ثعلبة وأنمـار إلى تلك السحابة وأجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة وهى ترعى بهيفاء موضع على سبعة أميال من المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح فى أربعين رجـلا من المسلمين حين صلوا المغرب فمشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هرباً فى الجبال فأصاب رجلا واحداً فأسلم وتركه فأخذ نعما من نعمهم فاستاقه ورثة[٢] من متاعهم وقدم بذلك المدينة فخمسه رسول الله ﷺ وقسم مابقى عليهم . وقال ابن عائذ أنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة قال ثم بعث أبا عبيدة بن الجراح الى ذى القصة من طريق العراق . ورأيته مقيداً بالصاد المهملة والمعجمة معاً .

سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى بنى سليم

بالجموم بفتح الجيم

ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب . قال و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى غزوة الجموم فأصاب زيد نعما وشاء وأسر جماعة من المشركين وقال ابن سعد هى فى شهر ربيع الآخر سنة ست . قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى بنى سليم فسار حتى ورد الجموم ـ ناحية بطن نخل عن يسارها و بطن نخل من المدينة على أربعة برد ـ فأصابوا عليه امرأة من مزينة يقال لها حليمة فدلتهم على محلة من محال بنى سليم فأصابوا فى تلك المحلة نعماً وشاء

(١) بفتح التاء وسكون الغين وكسر الميم.

(٢) بكسر الراء وفتح الثاء المشددة وهو السقط من متاع البيت.

وأسرى فكان فيهم زوج حليمة المزنية . فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب وهب رسول الله ﷺ للمزنية نفسها وزوجها فقال بلال بن الحرث المزنى فى ذلك :

لعمرك ما أخنى المسول ولا ونت حليمة حتى راح ركبهما معا

﴿ سرية زيد بن حارثة الى العيص ﴾

قال ابن سعد ثم سرية زيد بن حارثة إلى العيص ـ و بينها و بين المدينة أربع ليال و بينها و بين ذى المروة ليلة ـ فى جمادى الأولى سنة ست قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيراً لقريش قد أقبلت من الشام بعث زيد بن حارثة فى سبعين ومائة راكب معترضاً لها . فأخذوها وما فيها ، وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية ، وأسروا ناساً ممن كان فى العير منهم أبو العاص بن الربيع وقدم بهم المدينة فاستجار أبو العاص بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجارته ونادت فى الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر : إنى قد أجرت أبا العاص . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعلمت بشىء من هذا وقد أجرنا من أجرت ورد عليه ما أخذ منه .

﴿ سرية زيد بن حارثة الى الطرف ﴾

ثم سرية زيد بن حارثة الى الطرف . وهو ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلا من المدينة . فخرج إلى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلا فأصاب نعماً وشاء وهربت الأعراب . وصبح زيد بالنعم المدينة وهى عشرون بعيراً ولم يلق كيداً وغاب أربع ليال ، وكان شعارهم أمت أمت . وقال الواقدى فيما ذكر عنه الحاكم وخافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سار إليهم.

﴿ سريه زيد بن حارثه الى حسمى ﴾

ثم سرية زيد بن حارثة إلى حسمى وهى وراء وادى القرى فى جمادى الآخرة سنة ست. قالوا أقبل دحية بن خليفة الكلبى من عند قيصر وقد أجازه وكساه فلقيه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد ـ وعند ابن اسحق عوض فيهما بدل

عارض – فى ناس من جذام بحسمى فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا عليه إلا سمل ثوب فسمع بذلك نفر من بنى الضبيب فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحية متاعه، وقدم دحية على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة فى خمسمائة رجل ورد معه دحية، وكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل له من بنى عذرة فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصبح على القوم فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم فأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاء خمسة آلاف شاة ومن السبى مائة من النساء والصبيان فرحل زيد ابن رفاعة الجذامى فى نفر من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذى كان كتب له ولقومه ليالى قدم عليه فأسلم وقال يارسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراماً. قال فكيف أصنع بالقتلى. قال أبو يزيد بن عمرو أطلق لنا يارسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هاتين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو يزيد فبعث معهم عليا إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلى بينهم وبين حرمهم وأموالهم فتوجه على ولقى رافع بن مكيث الجهنى بشير بن حارثة على ناقة من إبل القوم فردها على على القوم. ولقى زيداً بالفحلتين وهى بين المدينة وذى المروة فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فرد إلى الناس كل ما كان أخذ لهم.

وذكر غير ابن سعد أمر هذه السرية أطول من هذا. وحسمى على مثال فعلى مكسور الأول قيده أبو على موضع من أرض جذام، وذكروا أن الماء فى الطوفان أقام به بعد نضوبه ثمانين سنة. وعند ابن اسحق ابو زيد بن عمرو. وعنده رفاعة ابن زيد الجذامى وهو الصحيح. وعوض قيده بعض الناس عوص. وقال النمرى ليس عوض إلا فى حمير أو عوض بن أرم بن سام بن نوح وفى غيرهما عُوص.

سريه زيد بن حارثه الى وادى القرى

ثم سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى فى رجب سنة ست

قال ابن عائذ: وأخبرنى الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبى الأسود

عن عروة قال ثم غزوة زيد بن حارثة إلى وادى القرى فأصيب يومئذ من المسلمين ورد بن مرداس وارتث زيد بن حارثة من بين وسط القتلى . وقال غيره فلما قدم زيد آلى أن لا يمس رأسه غسل جنابة حتى يغزو بنى فزارة . فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى فزارة فى جيش فقتلهم بوادى القرى . وعن ابن اسحق من طريق يونس بن بكير قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى وادى القرى فلقى به بنى فزارة وأصيب بها ناس من أصحابه وانفلت زيد من بين القتلى فأصيب فيها أحد بنى سعد بن هزيم أصابه أحد بنى بكر فلما قدم زيد بن حارثة نذر أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو فزارة فلما استبل جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جيش إلى بنى فزارة فلقيهم بوادى القرى وأصاب فيهم. وقتل قيس ابن المسحر بن النعمان مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر وأسر أم قرفة وهى فاطمة بنت زمعة بن بدر وكانت عند حذيفة بن بدر عجوزا كبيرة و بنت لها وعبد الله ابن مسعدة فأمر زيد بن حارثة أن تقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا وربط برجليها حبلين ثم ربطا إلى بعيرين شتى حتى شقاها . ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة و بعبد الله بن مسعدة فكانت بنت أم قرفة لسلمة بن الأكوع كان هو الذى أصابها ، وكانت فى بيت شرف من قومها . كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبى وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن . هكذا ذكر محمد بن اسحق ومحمد بن سعد أن أمير هذه السرية زيد بن حارثة . وقد روينا فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر الى بنى فزارة وسيأتى لهذا الخبر مزيد بيان إن شاء الله تعالى .

سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل

قال ابن سعد ثم سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فى شعبان سنة ست قالوا دعا رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف فأقعده بين يديه وعممه

يده . وقال اغز بسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل ولا تغدرولا تقتل وليداً . و بعثه إلى كلب بدومة الجندل فقال إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم ، فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم الى الاسلام فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رأسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقام من أقام على إعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن بن عوف تماضر بنت الأصبغ وقدم بها إلى المدينة وهى أم أبى سلمة ابن عبد الرحمن . وذكر ابن إسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة ابن الجراح لدومة الجندل فى سرية .

﴿ سرية زيد بن حارثة الى مدين ﴾

وذكر ابن اسحق سرية لزيد بن حارثة الى مدين قال فأصاب سبياً من أهل مينا وهى السواحل وفيها جُماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم يعنى بين الأمهات والأولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال مالهم فقيل يارسول الله فرق بينهم فقال لاتبيعوهم إلا جميعاً . وكان مع زيد بن حارثة فى هذه السرية ضميرة مولى على بن أبى طالب وأخ له .

﴿ سرية على بن ابى طالب الى بنى سعد بن بكر بفدك ﴾

قال ابن سعد عطفاً على سرية عبد الرحمن بن عوف ثم سرية على بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك فى شعبان سنة ست قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر فبعث اليهم علياً فى مائة رجل فسار الليل وكمن النهار حتى انتهى الى الغمج ـ وهو ماء بين خيبر وفدك و بين فدك والمدينة ست ليال ـ فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم فقال أخبركم على أنكم تؤمنونى فأمنوه فدلهم فأغاروا عليهم وأخذوا خمسمائة بعير وألفى شاة وهربت بنو سعد بالظعن و رأسهم و بر بن عليم فعزل على صفى رسول الله

صلى الله عليه وسلم لقوحاً (١) تدعى الحقدة ، ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه . وذكر الحاكم بسنده فى هذا الخبر من طريق الواقدى وقال فأصاب عينا وأقر لهم أنه بعث الى خيبر يعرض عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر .

سرية زيد بن حارثة إلى ام قرفة

بوادى القرى

ذكر ابن سعد أنها فى شهر رمضان سنة ست . قال قالوا خرج زيد بن حارثة فى تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان دون وادى القرى لقيه ناس من فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم . ثم استبل (٢) زيد . وذكر ابن سعد نحو ماسبق عن ابن اسحق من طريق ابن بكير فى خبر أم قرفة السابق وقال فى آخره وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبى ﷺ فقام اليه عرياناً يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساءله فأخبره بما ظفره الله به . كذا ثبت عن ابن سعد لزيد سريتان بوادى القرى إحداهما فى رجب والثانية فى رمضان . وإنما قالوا أعز من أم قرفة لأنها كانت يعلق فى بيتها خمسون سيفاً كلهم لها ذو محرم . والواقدى يذكر أنها قتلت يوم بزاخة وإنما المقتول يوم بزاخة بنوها التسعة . وذكر الدولابى أن زيداً إنما قتلها كذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند مسلم أن رسول الله ﷺ فدا بابنتها أسيراً كان فى قريش من المسلمين وهو مخالف لما حكيناه عن ابن اسحق من أنها صارت لحزن بن أبى وهب . وقيس بن المسحر بتقديم السين عند الطبرى ، وبتقديم الحاء عند غيره وفتح السين ، ومن الناس من يكسرها . وورد بن عمرو بن خداش . وفى الأصل عمرو بن مرداس وكأنه تصحيف وهو أحد بنى سعد بن هذيم وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف ابن قضاعة حضنه عبد اسمه هذيم فغلب عليه. قاله ابن الكلبى.

---

(١) بفتح اللام وهى الناقة الحلوب. (٢) أى صح من مرضه .

﴿ سرية عبد الله بن رواحة الى اسير بن رزام ﴾

وغير ابن سعد يقول اليسير بن رزام اليهودى بخيبر فى شوال سنة ست قالوا لما قتل أبو رافع سلام بن أبى الحقيق أمرت يهود عليهم أسير بن رزام فسار فى غطفان وغيرهم فجمعهم لحرب رسول الله ﷺ و بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه عبد الله بن رواحة فى ثلاثة نفر فى شهر رمضان سراً فسأل عن خبره وغرته فأخبر بذلك . فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا على أسير فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ماجئنا له ، قال نعم ولى منكم مثل ذلك . فقالوا نعم ، فقلنا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه فيستعملك على خيبر و يحسن اليك فطمع فى ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى إذا كنا بقرقرة تبار ندم أسير فقال عبد الله بن أنيس الجهنى وكان فى السرية وأهوى بيده إلى سيفى ففطنت له ودفعت بعيرى وقلت غدراً أى عدو الله . فعل ذلك مرتين فنزلت فسقت بالقوم حتى انفرد لى أسير فضربته بالسيف فأندرت (١) عامة فخذه وساقه وسقط عن بعيره و بيده مخرش (٢) من شوحط فضربنى فشجنى مامومة (٣) وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شداً . ولم يصب من المسلمين أحد ثم أقبلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين . وقال ابن عائذ أخبرنا الوليد عن عبد الله ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن عتيك فى ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس . وقال غير الوليد بعث عبد الله بن رواحة . وفيما ذكره ابن عائذ وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق فى شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات . وقال ابن اسحق ان ابن رواحة غزا خيبر مرتين احداهما التى أصاب فيها ابن رزام .

---

(١) أى رميت (٢) أى عصا معوجة الرأس (٣) أى شجة بلغت أم الرأس .

﴿ سرية عمرو بن امية الضمرى وسلمة بن حريش ﴾

وعند ابن اسحق جبار بن صخر بدل سلمة بن حريش

قال ابن سعد : ثم سرية عمرو بن أمية الضمرى وسلمة بن أسلم بن حريش إلى أبى سفيان بن حرب بمكة وذلك أن أبا سفيان بن حرب قال لنفر من قريش ألا أحد يغتر محمدا فانه يمشى فى الأسواق فأتاه رجل من الأعراب فقال: قد وجدت أجمع الرجال قلباً وأشده بطشا وأسرعه شداً فان أنت قويتنى خرجت إليه حتى أغتاله ومعى خنجر مثل خافية النسر فأسوره (١) ثم آخذه فى غبر وأسبق القوم عدوا فانى هاد بالطريق خريت (٢) . قال أنت صاحبنا فأعطاه بعيراً ونفقة وقال اطو أمرك فخرج ليلا فسار على راحلته خمساً وصبح ظهر الحرة صبح سادسة. ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه فعقل راحلته ثم أقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى مسجد بنى عبد الأشهل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا ليريد غدراً فذهب ليحنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره فاذا بالخنجر فأسقط فى يديه وقال دمى دمى . فأخذ أسيد بلبته فذعته (٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقنى ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان فخلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى وسلمة بن أسلم الى أبى سفيان بن حرب وقال إن أصبتما منه غرة فاقتلاه فدخلا مكة ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبى سفيان فعرفه فأخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا فى الجاهلية وقالوا لم يأت عمرو لخير فحشد له أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلمة فلقى عمرو عبيد الله بن مالك بن عبيد الله التيمى فقتله وقتل آخر من بنى الديل سمعه يتغنى و يقول :

ولست بمسلم مادمت حيا ... ولست أدين دين المسلمينا

ولقى رسولين لقريش بعثهما يتجسسان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم

---

(١) أى ارتفع اليه وآخذه . (٢) أى ماهر . (٣) أى ضغط على رقبته .

المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله ﷺ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك.

﴿غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية﴾

قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يعنى بعد غزوة بنى المصطلق رمضان وشوالا وخرج فى ذى القعدة معتمراً لا يريد حربا. وعند ابن سعد يوم الاثنين لهلال ذى القعدة قال ابن هشام واستعمل على المدينة نميلة ابن عبد الله الليثى قال ابن اسحق واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من الأعراب وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق الهدى معه وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له. حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر. وقال ابن عقبة عن جابر عن كل سبعة بدنة. وذكر ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن الزهرى كانوا أربع عشرة مائة. وروينا عن البراء من طريق ابن سعد وغيره كانوا ألفا وأربعمائة وروينا عن جابر كانوا خمس عشرة مائة أخبرنا الشيخ نظام الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين الخليلى قراءة عليه وأنا أسمع بمصر قال أنا أبو نصر بن الدجاجى اجازة من بغداد قال أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن علوى الكوفى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علوان الخازن قال أنا القاضى أبو عبد الله الجعفى فثنا أبو جعفر محمد بن رباح الأشجعى فثنا أبو الحسن على بن منذر الطريفى فثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبى فثنا حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها فأقبل الناس نحوه فقال مالكم مالكم قالوا

يارسول الله ليس عند ناماء نشرب ولا نتوضأ منه إلا مافى ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة (١) فجعل الماء يفور من بين أصابعه أمثال العيون قال فشربنا وتوضأنا . قال فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنامائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ، وقال ابن سعد و يقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا . وأحرم معه زوجه أم المؤمنين . وروينا عن عبد الله بن أبى أوفى من طريق ابن سعد كانوا ألفاً و ثلاثمائة . قال ابن اسحق وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى ، وابن هشام يقول بسر فقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل (٢) قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله أن لاتدخلها عليهم عنوة أبداً وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم وقد قدموها إلى كراع الغميم . وقال ابن سعد قدموا مائتى فارس عليها خالد بن الوليد ويقال عكرمة بن أبى جهل قال ودنا خالد فى خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم فى خيله فقام بازائه وصف أصحابه وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف .

رجع الى ابن إسحق : قال فقال رسول الله ﷺ ياويح قريش أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى و بين سائر العرب فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا و إن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين و إن لم يفعلوا قاتلوا و بهم قوة فما تظن قريش فوالله لاأزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ، ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها . فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رجلا من أسلم قال أنا يارسول الله قال فسلك بهم طريقاً وعراً أجــرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله ﷺ للناس قولوا نستغفر الله و نتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله إنها للحطة التى عرضت على

---

(١) إناء صغير يشرب فيه الماء . (٢) يريد النساء والصبيان .

بنى إسرائيل فلم يقولوها ، قال ابن شهاب فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض فى طريق يخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت قريش فترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك فى ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت بركت ناقته فقال الناس خلأت[1] فقال ماخلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لاتدعونى قريش اليوم إلى خطة يسألون فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس انزلوا قيل له يارسول الله مابالوادى ماء ننزل عليه فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن[2] قال فحدثنى بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذى أنزل فى القليب ناجية بن جندب سائق بدن رسول الله ﷺ . وقد زعم لى بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول أنا الذى نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله أعلم . قال الزهرى فى حديثه فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذى جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباو إنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمته ثم قال لهم نحواً مما قال لبسر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يامعشر قريش إنكم تعجلون على محمد إن محمداً لم يأت لقتال إنما جاء زائراً لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا إن كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ولا تحدث بذلك عنا العرب وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لايخفون عليه شيئاً كان بمكة ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف أخابنى عامر فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال هذا الرجل غادر فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله ﷺ نحوا مما قال لبديل وأصحابه

(١) أى حرنت . (٢) مثل لتوسع الناس بكثرة الماء .

فرجع الى قريش وأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ ، ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة بن ريان وكان يومئذ سيد الأحابيش وهو أحد بنى الحرث بن عبد مناة ابن كنانة ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدى يسير اليه من عرض الوادى بقلائده قدأ كل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاماً لما رأى فقال لهم ذلك ، فقالوا له إجلس فانما أنت أعرابى لاعلم لك فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ماعلى هذا حالفنا كم ، ولا على هذا عاقدنا كم أنصد عن بيت الله من جاءه معظماً ، والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وماجاءله أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد . قال فقالوا مه كف عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا مانرضى به . قال الزهرى فى حديثه ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفى فقال يا معشر قريش إنى قد رأيت مايلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد ، وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس ، وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومى ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسى ، قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يامحمد : أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً وايم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً . قال وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه ! قال من هذا يامحمد ؟ قال هذا ابن ابى قحافة ، قال أما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ، ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه قال والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديد . قال فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله صلى

الله عليه وسلم ويقول أكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك ، قال فيقول عروة ويحك ما أفظك وما أغلظك قال فتبسم رسول الله ﷺ فقال له عروة من هذا يا محمد ؟ قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة ، قال أى غدر وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس . قلت كذا وقع فى هذا الخبر أن عروة عم المغيرة . وإنما هو عم أبيه . هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود فعروة وأبو عامر اخوان . قال ابن هشام أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بنى مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف وبنو مالك رهط المقتولين والأحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاثة عشر دية وأصلح ذلك الأمر . قال الزهرى فكلمه رسول الله ﷺ نحواً مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شىء إلا أخذوه ، فقال يا معشر قريش إنى جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه ، وإنى والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه ، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشىء أبداً فروا رأيكم ، قال ابن اسحق فحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعى فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعه الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحدثنى بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً فأخذوا أخذا فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إنى أخاف قريشاً على نفسى بمكة وما

بمكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعنى وقد عرفت قريش عدوانى إياها وغلظتى عليها ولكن أدلك على رجل أعز بها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه إلى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانه لم يأت إلا زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته فخرج عثمان بن عفان الى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فجعله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به. فقال لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل قال ابن إسحق. فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل لانبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لانفر فبايع رسول الله ﷺ الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضره إلا الجد بن قيس أحد بنى سلمة فكان جابر يقول والله لكأنى أنظر اليه لاصقاً بابط ناقته قد ضبأ (١) اليها يستتر بها من الناس. ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل. قال ابن هشام فذكر وكيع عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدى. قال ابن اسحق قال الزهرى ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ائت محمداً وصالحه ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا

---

(١) أى لصق بالارض يستتر بالناقة.

عامه هذا فوالله لاتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوةً أبدا ، فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال له ياأبا بكر أليس رسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أو ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا قال أبو بكر ياعمر الزم غرزه [١] فانى أشهد أنه رسول الله ﷺ قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا . قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى قال فكان عمر يقول مازلت أصوم وأتصدق وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حين رجوت أن يكون خيراً . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل بن عمرو لاأعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ماصالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال فقال سهيل بن عمرو لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله ﷺ اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليه ومن أتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة [٢] وأنه لاإسلال ولا إغلال [٣] وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل فى

---

(١) الغرز ركاب الدابة ، أى اتبع قوله وفعله ولا تخالفه . (٢) أى صدراً نقيا من الغل والخداع مطوياً على الوفاء . (٣) الاسلال السرقة الخفية ، وقيل سل السيوف ، أو سل الشيء بالليل خلسة . والاغلال الخيانة .

عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم ، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف فى القرب لاتدخلها بغيرها فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لايشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ فلما رأوا مارأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه دخل الناس من ذلك عليهم أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه وضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ثم قال يامحمد قد لجت القضية بيني و بينك قبل أن يأتيك هذا ، قال صدقت فجعل ينتزه بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يامعشر المسلمين أرد إلى المشركين يفتنونى فى دينى فزاد الناس ذلك الى مابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا و بين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم . قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبى جندل يمشى إلى جنبه ويقول اصبر ياأبا جندل فانما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب قال ويدنى قائم السيف منه ، قال يقول عمر وددت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه . قال فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية فلما فرغ الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبى وقاص ومحمود بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو مشرك وعلى بن أبى طالب وكان هو كاتب الصحيفة . وكان رسول الله ﷺ مضطرباً فى الحل وكان يصلى فى الحرم فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه وكان

الذى حلقه فيما بلغنى فى ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى فلما رأى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون . وذكر ابن اسحق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحمة للمحلقين ثلاثاً ، وللمقصرين مرة . وذكر ابن سعد بسنده أن عثمان وأبا قتادة الأنصارى ممن لم يحلق ، وقال ابن أبى نجيح حدثنى مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية فى هداياه جملا لأبى جهل فى رأسه برة [1] من فضة ليغيظ بذلك المشركين . قال الزهرى فى حديثه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما) . ثم كانت القصة فيه وفى أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) الآية . ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فأبطأوا عليه (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا) ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا) . ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد فذكر آيات من سورة الفتح . وذكر ابن عائذ فيما رواه عن محمد ابن شعيب عن عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال ووعده ربه أنه فاتحها وبين له فتحها ولم يجعل لمن تخلف عنه بالمدينة من غير معذرة نصيباً فى مغانم خيبر فقال (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها) حتى بلغ إلا قليلا . وقال ابن عقبة فى تفسير قوله (فتحاً قريبا) رجوعهم من العام المقبل إلى مكة معتمرين وقيل خيبر . وهاجرت إلى رسول الله صلى الله

---

(١) بضم الباء وفتح الراء وهى حلقة تجعل فى أنف البعير .

عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فى تلك المدة فخرج أخواها عمارة والوليد فى ردها بالعهد فلم يفعل النبى ﷺ ذلك . ونزلت (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن) الآيات . وكان ممن طلق عند نزول قوله تعالى (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) عمر بن الخطاب طلق امرأته قريبة بنت أبى أمية بن المغيرة فتزوجها معاوية بن أبى سفيان وهما على شركهما وأم كلثوم بنت جرول فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما .

وروى أن بعض من كان مع النبى صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة ألم تقل يارسول الله أنك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامى هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل . وذكر ابن عقبة عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه أن قريشاً تجمع له فقال أترون أن نغير على ماجمعوا لنا على جل أموالهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا مغيظين موتورين وإن تبق منهم عنق نقطعها أم ترون أن نؤم البيت الحرام فمن صدنا عنه قاتلناه قال أبو بكر الصديق الله ورسوله أعلم جئنا لأمر فنرى أن نؤمه فمن صدنا عنه قاتلناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم . ويقال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبى فقال إن قريشاً قد نزلت بذى طوى وذكر نحو ماتقدم . وفيه بعد كتابة الصحيفة بالصلح فهم ينتظرون نفاذ ذلك وإمضاءه رمى رجل من أحد الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكان بينهم شىء من قتال يترامون بالنبل والحجارة فصاح الفريقان كلاهما وارتهن كل واحد من الفريقين من كان عنده من الآخرين فارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان معه وارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ومن كان معه من المشركين يقولون فعند ذلك دعا رسول الله ﷺ المسلمين إلى البيعة وأراد القتال فبايعوه على الموت وقال جابر على أن لا يفروا وعمر آخذ بيده . والشجرة سمرة والخيل مائة فرس فبايعناه غير الجد بن قيس فلما رأت قريش ذلك رعبهم الله وأرسلوا من كان فى أيديهم من المسلمين فدعوا إلى الموادعة والصلح والمسلمون

لهم عالون وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره عمر الصلح ثم رجع عن ذلك .
ولما رجع عليه السلام من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا جهدنا وفى الناس ظهر[١] فانحره لنأكل من لحمه ولندهن من شحومه ولنحتذى من جلوده فقال عمر بن الخطاب لا تفعل يارسول الله فان الناس إن يكن فيهم بقية ظهر أمثل فقال رسول الله ﷺ ابسطوا أنطاعكم[٢] وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد أو طعام فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا أوعيتكم فأخذوا ماشاء الله .

وقد روينا نحوه من حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه من طريق مسلم وفى آخره فقال النبى ﷺ فهل من وضوء فجاء رجل بأداوة[٣] فيها نطفة[٤] من ماء فأفرغها فى قدح فتوضأنا كلنا الحديث . قال ابن عقبة وأقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعاً فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من المسلمين كانا خرجا اليه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ قول أولئك فقال بئس الكلام بل هو أعظم الفتح قد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبون اليكم فى الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وأظفركم الله عليهم وردكم الله سالمين مأجورين فهو أعظم الفتوح ، وفيه أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم فى أخراكم أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو أعظم الفتوح والله يانبى الله مافكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله وأمره منا . وذكر ابن عائذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام فى غزوته هذه شهراً ونصفا . وقال ابن سعد أقام بالحديبية بضعة عشر يوماً ويقال عشرين ليلة ثم انصرف رسول الله ﷺ فلما كانوا بضجنان نزلت عليه (إنا فتحنا لك فتحاً مبينا) فقال جبريل نهنئك يارسول الله وهنأه المسلمون . وروينا عن ابن سعد قال أنا اسماعيل بن عبد الله

---

(١) الظهر الابل (٢) النطع البساط من الاديم (٣) إناء صغير (٤) أى قليل .

ابن أبى أويس عن مجمع بن يعقوب عن أبيه أنه قال لما صد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحاً عاصفاً فاحتملت أشعارهم فألقتها فى الحرم . وعن طارق بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن المسيب فذكروا الشجرة فضحك ثم قال حدثنى أبى أنه كان ذلك العام معهم وأنه قد شهدها فنسوها من العام المقبل . وروينا عن ابن سعد قال أنا عبد الوهاب بن عطاء قال أنا عبد الله بن عوف عن نافع قال كان الناس يأتون الشجرة التى يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت . وروينا عن ابن عمر قال كانت رحمة من الله . وروينا عن ابن سعد قال أنا عبد الوهاب بن عطاء العجلى قال أنا خالد الحذاء قال أخبرنى أبو المليح عن أبيه قال أصابنا يوم الحديبية مطر لم يبلّ أسافل نعالنا فنادى منادى رسول الله ﷺ أن صلوا فى رحالكم . (١)

ذكر فوائد تتعلق بخبر الحديبية

الحديبية بئر سمى المكان بها والأعرف فيها التخفيف ورأيت بخط جدى قال الأستاذ نقلا عن أبى على الشلوبين هى بتخفيف الياء لاغير كأنه تصغير حدبا مقصورة . قال ابن السراج والجعرانة باسكان العين قاله الأصمعى وأتى بالتشديد وذكر أنه سمعه من فصحاء العرب . وإحرامه عليه السلام كان من ذى الحليفة . والأجزل الكثير الحجارة . والجرول الحجارة . والعوذ المطافيل النساء اللاتى معهن أطفالهن وقال السهيلى جمع عائذ وهى الناقة التى معها ولدها يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان من الابل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وخلأت القصواء حرنت والخلأ فى الابل كالحران فى غيرها من الدواب . وماء رواء وروى وقوم رواء من الماء عن ثعلب . وناجية كان اسمه ذكوان فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نجا من كفار قريش ناجية .

(١) فى حاشية الاصل (بلغ مقابلة لله الحمد) .

وجبهت الرجل استقبلته بما يكره . يتألهون يعظمون أمر الاله . وقال الخشنى التأله التعبد . ورأيت عن ابن الكلبى فى نسب الحليس بن ريان أنه الحليس بن عمرو ابن عامر بن المغفل وهو الريان بن عبد ياليل ويقال الحليس بن يزيد بن ريان . والأوباش والأوشاب الاخلاط من الناس . وأبو سنان الاسدى اسمه وهب بن محصن أخو عكاشة بن محصن .

روينا عن أبى عروبة ثنا على بن المنذر ثنا محمد بن فضيل عن عاصم عن عامر قال كان أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان الأسدى قال يارسول الله بايعنى قال على ماذا قال على ما فى نفسك قال ما فى نفسى قال الفتح أو الشهادة فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء الناس فجعلوا يقولون نبايعك على بيعة أبى سنان كذا روى هذا عن الشعبى من غير وجه . والصواب سنان بن أبى سنان . قال الواقدى فيما حكى عنه أبو عمر وسنان أول من بايع بيعة الرضوان وتوفى سنان سنة اثنتين وثلاثين وأما أبوه أبو سنان فمات فى حصار بنى قريظة ذكر ذلك أبو جعفر الطبرى وغيره وقال كان أسن من أخيه عكاشة بسنتين قال ودفن فى مقبرة بنى قريظة اليوم . وقد تقدم ذلك . وقد ذكر أن أول المبايعين يومئذ عبد الله بن عمر . قال أبو عمر ولا يصح . وقد روينا من طريق البخارى قال حدثنى شجاع بن الوليد قال سمع النضر بن محمد ثنا صخر عن نافع قال ان الناس يتحدثون ان ابن عمر أسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار ليقاتل عليه ورسول الله ﷺ يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستليم للقتال فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة قال فانطلق عمر فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر .

وروينا من طريق مسلم عن سلمة بن الاكوع ثم إن رسول الله ﷺ دعا للبيعة فى أصل الشجرة قال فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع الحديث . قال السهيلى وفى هذا الحديث

مصالحة المشركين على غير مال يؤخذ منهم وذلك جائز إذا كان بالمسلمين ضعف وقد تقدم مصالحتهم على مال يعطونه فى غزوة الخندق . قال واختلف هل يجوز صلحهم الى أكثر من عشر سنين ، وحجة من منع ذلك أن حظر الصلح هو الأصل بدليل آية القتال وقد ورد التحديد بالعشر فى حديث ابن اسحق فحصلت الاباحة فى هذا المقدار متحققة وبقيت الزيادة على الأصل . قلت ليس فى مطلق الامر بالقتال مايمنع من الصلح وإن كان المراد مافى سورة براءة من ذلك مما نزل بعد هذه الواقعة فى التخصيص بذلك اختلاف بين العلماء . وأما تحديد هذه المدة بالعشر فأهل النقل مختلفون فى ذلك فروينا عن ابن سعد كما روينا عن ابن إسحق وروينا عن موسى بن عقبة قال وكان الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش سنتين يأمن بعضهم بعضا . وكذلك روينا عن ابن عائذ عن محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس أن مدة الصلح كانت إلى سنتين والله أعلم . وأما كتابة الصلح فقرىء على عبد الرحيم ابن يوسف المزى وأنا أسمع أخبركم أبو على حنبل بن عبد الله قال أنا ابن الحصين قال أنا أبو على بن المذهب قال أنا القطيعى قال أنا عبدالله بن أحمد فثنا أبى فثنا محمد بن جعفر فثنا شعبة عن أبى إسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية كتب على رضى الله عنه كتاباً بينهم قال فكتب محمد رسول الله فقال المشركون لا نكتب محمد رسول الله ولو كنت رسول الله لم نقاتلك قال فقال لعلى امحه قال فقال ما أنا بالذى امحاه فمحاه رسول الله ﷺ بيده الحديث . وقد روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب ذلك بيده وعد ذلك من وقف عنده معجزة له عليه السلام وما شهد به القرآن من أنه النبى الامى الذى لايحسن الكتابة مع ما كان يأتى به من أقاصيص الاولين وأخبار الامم الماضين هو المعجزة العظمى لما تضمن من تكذيب من نسب ذلك الى علم تلقاه من أساطير الاولين ممن قال اكتتبها فهى تملى عليه . وهذا علم عظيم من أعلام نبوته وأصل كبير من دلائل صدقه فى أنه عليه السلام

إنما يتلقى ذلك من الوحى . وسلامة هذا الأصل من شبهة قد تركت للملحد حجة فى معارضته وإن بعدت أولى . وذكر الامام أبو الوليد الباجى انه كتب فأنكر ذلك علماء الأندلس فبعث إلى الآفاق يستفتى بمصر والشام والعراق وغير ذلك فجلهم قال لم يكتب النبى ﷺ بيده قط ورأوا ذلك محمولا على المجاز وأن معنى كتب أمر بالكتابة وقالت طائفة يسيرة منهم كتب . وجرت هذه المسألة يوما بحضرة شيخنا الامام أبى الفتح القشيرى رحمه الله فلم يعبأ بقول من قال كتب وقال عن الباجى هو قول أحوجه إلى أن يستنجد بالعلماء من الآفاق .

وأبو جندل اسمه العاصى وهو أخو عبد الله بن سهيل شهد عبدالله بدراً مع النبى ﷺ وكان إسلامه قبل ذلك وأول مشاهد أبى جندل الفتح وإنما ذكرنا ذلك ليعرف[1] الفرق بينهما فقد ذكر أن بعض من ألف فى الصحابة سمى أبا جندل عبدالله وليس كذلك . ورجع أبو جندل إلى مكة يوم الحديبية فى جوار مكرز بن حفص فيما حكى ابن عائذ . قال أبو القاسم السهيلى وذكر قول الله سبحانه (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) : وهذا عند أهل العلم مخصوص بنساء أهل العهد والصلح وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها ماهاجرت ناشزاً ولا هاجرت إلا لله ولرسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها وإن كانت من غير أهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها . وعيبة مكفوفة أى صدور منطوية على مافيها لاتبدى عداوة . والاغلال الخيانة . والاسلال السرقة .

ذكر الخبر عن ابى بصير وابى جندل

قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد ابن جارية الثقفى وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بنى عامر

(١) فى نسخة « ليعلم » .

ابن لؤى ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب الازهر والاخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا البصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ماقد علمت ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر و إن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجا فانطلق الى قومك قال يارسول الله أتردنى الى المشركين يفتنونى فى دينى قال يا أبا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتى إذا كان بذى الحليفة جلس الى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير أصارم سيفك هذا يا أخا بنى عامر فقال نعم انظر اليه إن شئت فاستله أبو بصير ثم علاه حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فلما رآه رسول الله ﷺ طالعا قال إن هذا الرجل قد رأى فزعا فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبى فوالله مابرح حتى طلع أبو بصير متوشحاً السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك استمنى بيد القوم وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو يعبث بى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و يلمه محش[1] حرب لو كان معه رجال . ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون الى الشام و بلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بصير « و يل أمه محش حرب لو كان معه رجال » فخرجوا الى أبى بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فكانوا قد ضيقوا على قريش لايظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة .

وذكر ابن عقبة هذا الخبر أطول من هذا وسمى الرجل الذى بعثته قريش فى طلب أبى بصير جحيش بن جابر من بنى منقذ ، قال وكان ذا جلد ورأى فى

(١) المحش بكسر الميم ماتحرك به النار وكذلك المحشة .

أنفس المشركين وجعل لهما الأخنس فى طلب أبى بصير جعلا فقدما على رسول الله ﷺ فدفع أبا بصير اليهما فخرجا به حتى إذا كانا بذى الحليفة سل جحيش سيفه ثم هزه فقال لأضربن بسيفى هذا فى الأوس والخزرج يوما الى الليل . وذكر نحو ماتقدم ، وفيه فجاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خمسه يارسول الله قال إنى إذا خمسته لم أف بالذى عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين من مكة حتى إذا كانوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة وانفلت أبو جندل بن سهيل فى سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبى بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة المشركين وكرهوا الثواء بين ظهرى قومهم فنزلوا مع أبى بصير فى منزل كريه إلى قريش فقطعوا به مادتهم من طريق الشام وأبو بصير يصلى لأصحابه فلما قدم عليه أبو جندل كان هو يؤمهم واجتمع إلى أبى جندل ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لايمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها . وذكر مرور أبى العاص بن الربيع بهم وقصته . قلت وقد تقدم أن أبا العاص أخذ فى سرية زيد بن حارثة الى العيص قال وكتب رسول الله ﷺ الى أبى جندل وأبى بصير أن يقدما عليه ومن معهما من المسلمين أن يلحقوا ببلادهم وأهليهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وأبو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده يقرأه فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم . وقال أبو جندل فيما حكاه الزبير :

أبلغ قريشاً عن أبى جندل ... أنا بذى المروة فالساحل
فى معشر تخفق أيمانهم ... بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن نبقى لهم رفقة ... من بعد إسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجا ... والحق لا يغلب بالباطل

فيسلم المرء باسلامه أو يقتل المرء ولم يأتل

وأبو بصير سماه ابن اسحق عتبة ومن الناس من يسميه عبيداً وهو ابن أسيد ابن جارية بن أسيد بن عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن غبرة بن عوف بن قسى وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن حليف بنى زهرة .

﴿غزوة خيبر﴾

قال ابن اسحق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة و بعض المحرم وخرج فى بقية منه غازيا الى خيبر ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام . واستخلف على المدينة نميلة بن عبدالله الليثى فيما قاله ابن هشام . وقال موسى بن عقبة لما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفه من الحديبية مكث عشرين يوما أو قريباً منها ثم خرج غازياً الى خيبر وكان الله وعده إياها وهو بالحديبية . قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى عن أبى الهيثم بن نصر الاسلمى أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مسيره الى خيبر لعامر بن الا كوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الا كوع وكان اسم ابن الا كوع سناناً «انزل يابن الا كوع فخذلنا من هناتك» قال فنزل يرتجز :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إنا إذا قوم بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال عمر بن الخطاب وجبت والله يارسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيداً ، وكان قتله فيما بلغنى أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلماً شديدا [1] فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا ماقتله إلا سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الا كوع رسول الله ﷺ عن ذلك وأخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لشهيد وصلى عليه وصلى عليه المسلمون .

---

(١) أى جرحه جرحا شديدا .

وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي مروان الاسلمي عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو أن رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر قال لاصحابه وأنا فيهم قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير مافيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر مافيها اقدموا بسم الله قال وكان يقولها لكل قرية دخلها .

وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع أذانا أغار فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله ﷺ حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا فركب وركبنا معه وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر غادين وقد خرجوا بمساحيهم [1] ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا محمد والخميس [2] معه فأدبروا هرابا فقال رسول الله ﷺ الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

حدثنا هرون عن حميد عن أنس بمثله ورويناعن أبي علي بن الصواف بالسند المتقدم اليه فثنا الحسين بن علي بن مصعب فثنا هشام بن حسان عن محمد بن أبي السرى فثنا عبد الرزاق قال أنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس ابن مالك عن أبي طلحة قال لما أشرف رسول الله ﷺ على خيبر وجد اليهود وهم في عملهم معهم مساحيهم فقالوا محمد والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

رجع الى الاول : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة الى خيبر سلك على عصر فبني له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه الى خيبر حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) جمع مسحاة وهي المجرفة من الحديد . (٢) الخميس : هو الجيش .

من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا منقلة[١] سمعوا خلفهم فى أموالهم وأهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا فى أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر و تدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال يأخذها مالا مالا و يفتحها حصناً حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة برحى ألقيت عليه منه . أخبرنا أبو الفتح بن المجاور الشيبانى بقراءتى عليه بالشام قال أنا أبو اليمن الكندى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريرى قال أنا أبو طالب محمد بن على بن الفتح قال أنا أبو الحسين محمد بن احمد الواعظ فثنا أبو بكر محمد بن جعفر المطيرى فثنا حماد بن الحسن فثنا أبى عن هشيم عن العوام بن حوشب عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى عمر قال جاء رجل من الانصار الى رسول الله ﷺ فقال إن اليهود قتلوا أخى فقال لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله فيفتح الله عز وجل عليه فيمكنه الله من قاتل أخيك فبعث إلى على عليه السلام فعقد له اللواء فقال يارسول الله إنى أرمد كما ترى قال وكان يومئذ أرمد فتفل فى عينيه قال على عليه السلام فما رمدت بعد يومئذ قال العوام فحدثنى جبلة بن سحيم أو حبيب بن أبى ثابت عن ابن عمر قال فمضى بذلك الوجه فما تتام آخرنا حتى فتح الله على أولياء الله فأخذ على عليه السلام قاتل الانصارى فدفعه الى أخيه فقتله . الرجل الانصارى هو محمد بن مسلمة . وروينا فى المعجم الصغير لأبى القاسم الطبرانى فثنا محمد بن الفضل ابن جابر السقطى ببغداد فثنا فضيل بن عبدالوهاب فثنا جعفر بن سليمان عن الخليل ابن مرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله ﷺ رجلا فجبن فجاء محمد بن مسلمة فقال يارسول الله لم أر كاليوم قط قتل محمود بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فانكم لاتدرون ماتبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا

---

(١) أى مرحلة .

وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت ثم الزموا الارض جلوسا فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابعثن غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه لايولى الدبر فلما كان من الغد بعث عليا وهو أرمد شديد الرمد فقال سر فقال يارسول الله ما أبصر موضع قدمى فتفل فى عينيه وعقد له اللواء ودفع اليه الراية فقال على ماأقاتلهم يارسول الله قال على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى .

رجع إلى الأول : ثم القموص حصن بنى أبى الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيى بن أخطب وكانت عند كنانة ابن الربيع بن أبى الحقيق ـ وبنتا [1] عم لها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وجعلها عند أم سليم حتى اعتدت وأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها . واختلف الفقهاء فى هذه المسألة فمنهم من جعل ذلك خصوصا له عليه السلام كما خص بالموهوبة وبالتسع ومنهم من جعل ذلك سنة لمن شاء من أمته وكان دحية بن خليفة الكلبى قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتى عمها وقيل كان رسول الله ﷺ وهبها له ثم ابتاعها منه بسبعة أرؤس وفشت السبايا من خيبر فى المسلمين وأكل المسلمون لحوم الحمر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن إتيان الحبالى من النساء وأكل الحمار الاهلى وأكل كل ذى ناب من السباع وبيع المغانم حتى تقسم وأن لايصيب أحد امرأة من السبى حتى يستبرئها ولا يركب دابة فى فىء المسلمين حتى إذا أعجفها [2] ردها فيه ولا يلبس ثوباً من فىء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه وأن يبيع أو يبتاع تبر الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق وتبر الفضة بالذهب العين . وفيه نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثوم وعن متعة النساء ورخص فى لحوم الخيل وقسم للفارس سهماً وللفرس سهمين ،

---

(١) فى الاصل « وبنتى » (٢) أى أهزلها .

فسره نافع فقال إذا كان مع الفارس فرس فله ثلاثة أسهم و إن لم يكن فله سهم .

قال ابن اسحق ثم جعل رسول الله ﷺ يتدنى الحصون والاموال فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدثه بعض أسلم أن بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يارسول الله والله لقد جهدنا وما بأيدينا من شىء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم إياه فقال اللهم إنك قد عرفت حالهم و إن ليست بهم قوة وأن ليس بيدى ماأعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناءً وأ كثرها طعاما وودكا[1] منه فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أ كثر طعاماً وودكاً منه فلماافتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهمماافتتح وحاز من الاموال ماحاز انتهوا الى حصنيهم الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحاًفحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة . قال ابن هشام وكان شعارأصحاب رسول الله ﷺ يوم خيبر أمت أمت . قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بنى حارثة عن جابر بن عبد الله قال فخرج مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطلٌ مجرب

فى أبيات وهو يقول من يبارز فأجابه كعب بن مالك :

قد علمت خيبر أنى كعب مفرج الغما جرىء صلب

فى أبيات فقال رسول الله ﷺ من لهذا فقال محمد بن مسلمة أنا له يارسول الله أناوالله المو تور الثائر قتل أخى بالأمس قال فقم اليه اللهم أعنه عليه قال وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول من يبارز فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج الى ياسر فقالت له أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابنى يارسول الله قال بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير . هذه رواية ابن اسحق فى قتل مرحب وروينا فى الصحيح

---

(١) الودك هو دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه .

من حديث سلمة بن الاكوع أن على بن أبى طالب قتله و بعث رسول الله ﷺ أبا بكر برايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث للغد عمر بن الخطاب فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال عليه السلام لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا علياً وهو أرمد فتفل فى عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج بها يهرول حتى ركزها فى رضم [1] من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت فقال على بن أبى طالب فقال يقول اليهودى غلوتم وما أنزل الله على موسى أو كما قال فما رجع حتى فتح الله عليه .

قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن حسن عن بعض أهله عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول على باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى فى نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه . وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر فى حصنهم الوطيح والسلالم حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم فى الاموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله ﷺ على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم .

وقد اختلف الناس فى فتحها كيف كان فروينا من طريق أبى داود قال حدثنا داود بن معاذ فثنا عبد الوارث وثنا يعقوب بن ابراهيم وزياد بن أيوب أن اسمعيل ابن ابراهيم حدثهم عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن رسول الله

---

(١) الرضم الصخور العظام .

صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فأصابها عنوة فجمع السبى . وروينا عن ابن اسحق
قال سألت ابن شهاب فأخبرنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر
عنوة بعد القتال . وروينا من طريق السجستانى فثنا ابن السرح فثنا ابن وهب قال
أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح
خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال . قال أبو عمر
هذا هو الصحيح فى أرض خيبر أنها كانت عنوة كلها مغلوبا عليها بخلاف فدك
فان رسول الله ﷺ قسم جميع أرضها على الغانمين لها الموجفين عليها بالخيل
والركاب وهم أهل الحديبية . ولم تختلف العلماء أن أرض خيبر مقسومة وإنما
اختلفوا هل تقسم الارض إذا غنمت البلاد أو توقف فقال الكوفيون الامام
مخير بين قسمتها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرض خيبر وبين
إيقافها كما فعل عمر بسواد العراق وقال الشافعى تقسم الأرض كلها كما قسم رسول
الله ﷺ خيبر لأن الأرض غنيمة كسائر أموال الكفار . وذهب مالك الى
إيقافها اتباعا لعمر لأن الأرض مخصوصة من سائر الغنيمة بما فعل عمر فى جماعة
من الصحابة فى إيقافها لمن يأتى بعده من المسلمين . وروى مالك عن زيد
ابن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر يقول لولا أن يترك آخر الناس لاشىء لهم
ماافتتح المسلمون قرية إلا قسمتها سهمانا كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر سهمانا . وهذا يدل على أن أرض خيبر قسمت كلها سهمانا كما قال ابن اسحق
وأما من قال إن خيبر كان بعضها صلحا و بعضها عنوة فقد وهم وغلط و إنما دخلت
عليه الشبهة بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما فى حقن دمائهم فلما لم يكن أهل
ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين ظن أن ذلك صلح ولعمرى
إنه فى الرجال والنساء والذرية لضرب من الصلح ولكنهم لم يتركوا أرضهم إلا
بالحصار والقتال فكان حكم أرضهما كحكم سائر أرض خيبر كلها عنوة غنيمة
مقسومة بين أهلها . وربما شبه على من قال إن نصف خيبر صلح و نصفها عنوة
بحديث يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم

خيبر نصفين نصفا له ونصفا للمسلمين . قال أبو عمر وهذا لو صح لكان معناه أن النصف له مع سائر من وقع فى ذلك النصف معه لانها قسمت على ستة وثلاثين سهما فوقع سهم النبى ﷺ وطائفة معه فى ثمانية عشر سهما ووقع سائر الناس فى باقيها وكلهم ممن شهد الحديبية ثم خيبر . وليست الحصون التى أسلمها أهلها بعد الحصار والقتال صلحاً ولو كانت صلحا لملكها أهلها كما يملك أهل الصلح أرضهم وسائر أموالهم فالحق فى هذا ماقاله ابن إسحق دون ماقاله موسى بن عقبة وغيره عن ابن شهاب انتهى ماذكره أبو عمر . فأما قوله قسم جميع أرضها فان الحصنين المفتتحين أخيرا وهما الوطيح والسلالم لم يجر لهما ذكر فى القسمة وسيأتى بيان ذلك عند ذكر القسمة . وأما تأويله لحديث بشير بن يسار فقد كان ذلك التفسير ممكناً لوكان فى الحديث إجمال يقبل التفسير بذلك ولكنه ليس كذلك وسيأتى فى الكلام على القسمة . وأما قوله كلهم ممن شهد الحديبية ثم شهد خيبر فالمعروف أن غنائم خيبر كانت لاهل الحديبية من حضر الوقعة بخيبر ومن لم يحضرها وهو جابر ابن عبد الله الانصارى . ذكره ابن إسحق وذلك لأن الله أعطاهم ذلك فى سفرة الحديبية . وعن الحكم عن أبى ليلى فى قوله تعالى (وأثابهم فتحاً قريبا) قال خيبر (وأخرى لم تقدروا عليها) فارس والروم وان أهل السفينتين لم يشهدوا الحديبية ولا خيبر وكانوا ممن قسم له من غنائم خيبر وكذلك الدوسيون وكذلك الأشعريون قدموا ورسول الله ﷺ بخيبر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يشركوهم فى الغنيمة ففعلوا . وذهب آخرون إلى أن بعضها فتح صلحا والبعض عنوة كما ذكرناه عن موسى بن عقبة . وكما رويناه عن مالك عن الزهرى من طريق أبى داود قال قرىء على الحارث بن مسكين وأنا شاهد أخبركم ابن وهب قال حدثنى مالك عن ابن شهاب أن خيبر كان بعضها عنوة و بعضها صلحا والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح قلت لمالك وما الكتيبة قال أرض خيبر وهى أربعون ألف عذق (١)

---

(١) العذق بفتح العين هى النخلة .

ورويناه عن سعيد بن المسيب أيضا قال أبو داود فثنا محمد بن يحيى بن فارس فثنا عبد الله بن محمد عن جورية عن مالك عن الزهرى أن سعيد بن المسيب أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح بعض خيبر عنوة . وروينا عن أبى داود قال حدثنا حسين بن على العجلى فثنا يحيى يعنى ابن آدم فثنا ابن أبى زايدة عن محمد بن إسحق عن الزهرى وعبد الله بن أبى بكر و بعض ولد محمد بن مسلمة قالوا بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك ـ الحديث .

قلت وقد يعضد هذا القول ما يأتى فى أخبار القسمة . وقد روينا من طريق أبى داود قال حدثنا هرون بن زيد بن أبى الزرقاء فثنا أبى فثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر قال أحسبه عن نافع عن ابن عمر أن النبى ﷺ قاتل أهل خيبر فغلب على النخل والارض وألجأهم إلى قصرهم فصالحوه على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة[1] ولهم ما حملت ركابهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا[2] لحيى بن اخطب فيه حليهم . وفى الخبر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لسعية أين مسك حيى بن أخطب قال أذهبته الحروب والنفقات فوجدوا المسك فقتل ابن أبى الحقيق وسبى نساءهم وذراريهم وأراد أن يجليهم فقالوا دعنا نعمل فى هذه الارض ولنا الشطر ما بدا لك ولكم الشطر . وزاد أبو بكر البلاذرى فى هذا الخبر قال فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية بن عمرو إلى الزبير فمسه بعذاب فقال رأيت حييا يطوف فى خربة ههنا فذهبوا إلى الخربة ففتشوها فوجدوا المسك . فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى أبى الحقيق فأحدهما زوج صفية بنت حيى بن أخطب ، وسبى نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم للنكث الذى نكثوا . ففى هذا أنها فتحت صلحاً وأن الصلح انتقض فصارت عنوة ثم خمسها رسول الله ﷺ وقسمها .[3]

---

(١) أى الذهب والفضة والسلاح . (٢) أى جلدا وضع فيه الحلى .

(٣) فى حاشية الاصل : (بلغ مقابلة لله الحمد) .

﴿ ذكر القسمة ﴾

قال ابن اسحق وكان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الأنصارى من بنى سلمة وزيد بن ثابت من بنى النجار كانا حاسبين قاسمين . قال ابن سعد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم فجمعت واستعمل عليها فروة بن عمرو البياضى. ثم أمر بذلك فجزئ خمسة أجزاء وكتب فى سهم منها لله وسائر السهمان أغفال وكان أول ماخرج سهم النبى صلى الله عليه وسلم لم يتخير فى الأخماس فأمر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يزيد فباعها فروة وقسم ذلك بين أصحابه وكان الذى ولى إحصاء الناس زيد بن ثابت فأحصاهم ألفاً وأربعمائة والخيل مائتى فرس وكانت السهمان على ثمانية عشر سهما لكل مائة سهم وللخيل أربعمائة سهم وكان الخمس الذى صار لرسول الله ﷺ يعطى منه على ماأراه الله من السلاح والكسوة وأعطى منه أهل بيته ورجالا من بنى عبد المطلب ونساء واليتيم والسائل وأطعم من الكتيبة نساءه و بنى عبد المطلب وغيرهم . ثم ذكر قدوم الدوسيين والاشعريين وأصحاب السفينتين وأخذهم من غنائم خيبر ولم يبين كيف أخذوا . و إذا كانت القسمة على الف وثمانمائة سهم وأهل الحديبية ألفا وأربعمائة والخيل مائتى فرس باربعمائة سهم فما الذى أخذه هؤلاء المذكورون . وقال ابن إسحق وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة فى سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله ثم قال وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهما وقسمت الشق ونطاة على ألف وثمانمائة سهم وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر الفا وثمانمائة رجالهم وخيلهم الرجال أربع عشرة مائة والخيل مائتان لكل فرس سهمان . وهذا أشبه مما تقدم فان هذه المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صلح . وأما الوطيح والسلالم فقد يكون ذلك هو الذى اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ينوب للمسلمين ويترجح حينئذ قول موسى بن عقبة ومن قال بقوله أن بعض خيبر كانت صلحاً ويكون أخذ الاشعريين ومن ذكر معهم من ذلك ويكون مشاورة النبى صلى الله

عليه وسلم أهل الحديبية فى اعطائهم ليست استنزالا لهم عن شىء من حقهم وإنما هى المشورة العامة (وشاورهم فى الامر).

وروى البلاذرى فثنا الحسين بن الاسود فثنا أبو بكر بن عياش عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال قسمت خيبر على الف وخمسمائة سهم وثمانين سهما وكانوا الفا وخمسمائة وثمانين رجلا الذين شهدوا الحديبية منهم الف وخمسمائة وأربعون والذين كانوا مع جعفر بن أبى طالب بأرض الحبشة أربعون رجلا، ليس فى هذا الخبر مع ضعفه ذكر للخيل وفيه أن أصحاب السفينتين كانوا أربعين وقد ذكر ذلك غير أن المشهور الذى ذكره ابن إسحق أن أصحاب السفينتين كانوا ستة عشر رجلا وأن قوما منهم قدموا قبل ذلك بنحو سنتين من الحبشة وليس لهم مدخل فى هذا ومجموعهم نحو من ثمانية وثلاثين رجلا. وإن كان المراد أصحاب السفينتين ومن أخذ معهم من الدوسيين والأشعريين فقد يحتمل. وأما قول أبى عمر قسم جميع أرضها بين الغانمين فقد حكينا عن ابن إسحق ماقسم منها وقد روينا عن أبى داود فثنا هشام بن عمار قال فثنا حاتم بن إسماعيل قال وثنا سليمان بن داود المهرى فثنا ابن وهب قال أخبرنى عبد العزيز بن محمد «ح» وثنا نصر بن على قال أنا صفوان بن عيسى وهذا لفظ حديثه كلهم عن أسامة بن زيد عن الزهرى عن مالك بن أوس بن الحدثان قال كان فيما احتج به عمر رضي الله عنه أنه قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك. فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما فدك فكانت حبساً لابناء السبيل وأما خيبر فجزأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أجزاء جزءين بين المسلمين وجزءا نفقة لأهله ومافضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين. وأما حديث بشير بن يسار فبشير بن يسار تابعى ثقة يروى عن أنس بن ملك وغيره، يروى عنه هذا الخبر يحيى بن سعيد ويختلف عليه فيه فبعض أصحاب يحيى يقول فيه عن بشير عن سهل بن أبى حثمة وبعضهم يقول إنه سمع نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وبعضهم يقول عن رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من يرسله. وروينا من طريق أبى داود

فثنا حسين بن على الاسود أن يحيى بن آدم حدثهم عن أبى شهاب عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أنه سمع نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا فذكر الحديث قال فكان النصف سهام المسلمين وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزل النصف للمسلمين ماينوبه من الامور والنوائب . ورواية محمد ابن فضيل عن يحيى عنه عن رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وعزل النصف الباقى لمن ينزل به من الوفود والامور ونوائب الناس . فهذه الرواية والتى قبلها مصرحة بأن النصف للنبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين المقسوم عليهم والنصف الباقى هو المؤخر لنوائب المسلمين وأصرح منهما رواية سليمان بن بلال عن يحيى عن بشير المرسلة أنه عليه السلام قسمها ستة وثلاثين سهما فعزل للمسلمين الشطر ثمانية عشر سهما يجمع كل سهم مائة سهم النبى صلى الله عليه وسلم معهم له سهم كسهم أحدهم وعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وهو الشطر لنوائبه وما ينزل به من أمور المسلمين فكان ذلك الوطيح والكتيبة والسلالم وتوابعها الحديث . فقد تضمن هذا أن المدخر للنوائب الذى لم يقسم بين الغانمين هو الوطيح والسلالم الذى لم يجر لهما فى العنوة ذكر صريح والكتيبة هى التى كان بعضها صلحا وبعضها عنوة وقد يكون غلب حكم الصلح فلذلك لم يقسم فيما قسم . فلم يبق لتأويل ابى عمر رحمه الله وجه و نص الخبر يعارضه والله أعلم . ودفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهلها بشطر مايخرج منها فلم تزل كذلك إلى أثناء خلافة عمر .

قرأت على غازى بن أبى الفضل أخبركم حنبل بن عبد الله قال أنا ابن الحصين قال أنا ابن المذهب قال أنا ابن القطيعى قال أنا عبد الله بن أحمد فثنا أبى فثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامل أهل خيبر بشطر مايخرج من ثمر أو زرع . وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلا

واستشهد من المسلمين خمسة عشر رجلا فيما ذكر ابن سعد وزاد غيره عليه ، وسيأتى ذكرهم ومنهم الاسود الراعى وكان من خبره أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم كان فيها أجير الرجل من يهود فقال يارسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحقر أحداً أن يدعوه الى الاسلام ويعرضه عليه فلما أسلم قال يارسول الله إنى كنت أجيراً لصاحب هذا الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع بها قال اضرب فى وجهها فانها سترجع الى ربها أو كما قال فقام الاسود فأخذ حفنة من الحصباء فرمى بها فى وجوهها وقال ارجعى إلى صاحبك فوالله لاأصحبك وخرجت مجتمعة كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن ، ثم تقدم الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله فأتى به إلى رسول الله ﷺ فوضع خلفه وسجى بشملة(١) كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يارسول الله لم أعرضت عنه ؟ قال إن معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك . وروينا من طريق البخارى ثنا المكى بن ابراهيم ثنا يزيد بن أبى عبيد قال رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة فقلت ياأبا مسلم ماهذه الضربة ؟ قال هذه ضربة أصابتنى يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبى ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة .

﴿ ذكر من استشهد بخيبر ﴾

من قريش من بنى أمية بن عبد شمس من حلفائهم ربيعة بن أكثم وثقف ابن عمرو ورفاعة بن مسروح ثلاثة ، ومن بنى أسد بن عبد العزى عبد الله بن الهبيب وقيل أهيب بن سحيم بن غبرة من بنى سعد بن ليث حليفهم وابن أختهم رجل . ومن الأنصار ثم من بنى سلمة بشر بن البراء وفضيل بن النعمان . قال محمد

(١) أى غطى بكساء .

ابن سعد كذا وجدناه فى غزوة خيبر وطلبناه فى نسب بنى سلمة فلم نجده ، قال ولا نحسبه إلا وهما فى الكتاب و إنما أراد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان والله أعلم . حكاه أبو عمر ونسب الطفيل هذا فى ترجمته من كتاب الطفيل بن مالك بن النعمان بن خنساء شهد العقبة و بدراً وأحدا وجرح بها ثلاثة عشر جرحا وعاش حتى شهد الخندق وقتل بالخندق شهيدا قتله وحشى بن حرب . وذكر موسى بن عقبة فى البدريين الطفيل بن النعمان بن خنساء والطفيل بن مالك بن خنساء رجلين . ومن بنى زريق مسعود بن سعد ، ومن الأوس من بنى عبد الأشهل محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بنى حارثة أدلى عليه مرحب رحى فأصابت رأسه فهشمت البيضة رأسه وسقطت جلدة جبينه على وجهه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الجلدة فعادت كما كانت وعصبها رسول الله ﷺ بثوبه فمكث ثلاثة أيام ومات رحمه الله . ذكره أبو عمر ، ومن بنى عمرو بن عوف أبو ضياح بن ثابت والحرث بن حاطب وعروة ابن برة بن سراقة وعند أبى عمر عروة بن مرة وأوس بن الفائد وعند أبى عمر بن الفاكه وأنيف بن حنيب و ثابت بن واثلة وعند ابن إسحق ابن أثلة ، وطلحة ولم نقف على نسبه ، وأوس بن قتادة . ومن بنى غفار عمارة بن عقبة رمى بسهم . ومن أسلم عامر بن الأكوع عم سلمة بن عمرو بن الأكوع . والأكوع هو سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصى . والأسود الراعى واسمه أسلم وقد تقدم خبره ، ومن حلفاء بنى زهرة مسعود بن ربيعة القارى . وقال أبو معشر والواقدى مات سنة ثلاثين وقد زاد على الستين . وعند أبى عمر فيهم أوس بن عائذ .

﴿ أمر وادى القرى ﴾

وكان فى جمادى الآخرة سنة سبع . ذكر أبو بكر البلاذرى بأسانيده قال قالوا أتى رسول الله ﷺ منصرفه من خيبر وادى القرى فدعا أهلها إلى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله

أموال أهلها وأصاب المسلمون منها أثاثا ومتاعا فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وترك الأرض والنخل فى أيدى يهود وعاملهم على نحو ماعامل عليه أهل خيبر فقيل إن عمر أجلى يهودها وقسمها بين من قاتل عليها وقيل إنه لم يجلهم لأنها خارجة من الحجاز وهى اليوم مضافة الى عمل المدينة وولاها رسول الله ﷺ عمرو بن سعيد بن العاص وأقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم جمرة بن النعمان ابن هوذة العذرى رمية صوته من وادى القرى وكان سيد بنى عذرة وأول أهل الحجاز قدم على النبى ﷺ بصدقة بنى عذرة وكذلك قال أبو عمر أنه افتتحها عنوة وقسمها .

وأما ابن اسحق فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر أهلها ليالى ثم انصرف راجعاً الى المدينة . وفيها أصيب غلام للنبى صلى الله عليه وسلم يقال له مدعم أصابه سهم غرب (١) فقتله . أخبرنا القاضى الصدر الرئيس نظام الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليلى قراءة عليه وأنا أسمع بمصر قال أنا أبو محمد المبارك بن ابراهيم بن مختار بن تغلب بن السبيبى فى كتابه إلى من مدينة السلام ومولده سنة سبع عشرة وخمسمائة وتوفى سنة ستمائة قال أنا أبو القاسم بن الحصين إملاء من لفظه سنة ثلاث وعشرين قال أنا القاضى أبو القاسم التنوخى قال أنا عبيد الله بن محمد بن إسحق المتوثى فثنا البغوى فثنا مصعب ابن عبد الله قال حدثنى مالك عن ثور بن زيد الديلى عن أبى الغيث مولى ابن مطيع عن أبى هريرة أنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا ورقا إلا الثياب والمتاع والأموال قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادى القرى وقد أهدى لرسول الله ﷺ عبد أسود يقال له مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه سهم عابر فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله ﷺ كلا والذى نفسى بيده إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمعوا بذلك جاء رجل بشراك (٢) أو شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله

---

(١) بفتح الغين وسكون الراء وفتحها أى سهم لا يعرف راميها (٢) أحد سيور النعل .

عليه وسلم شراك من نار أو شرا كان من نار .

قال البلاذرى حدثنى على بن محمد بن عبد الله مولى قريش عن العباس بن عامر عن عمه قال أتى عبد الملك بن مروان يزيد بن معاوية فقال إن أمير المؤمنين معاوية كان ابتاع من رجل يهودى أرضاً بوادى القرى وأحيا اليها أرضا وليست لك بذلك المال عناية فقد ضاع وقلت غلته فأقطعنيه فانه لاخطر له ، فقال يزيد إنا لانبخل بكثير ولا نخدع عن صغير فقال ياأمير المؤمنين غلته كذا قال هو لك فلما ولى قال يزيد هذا الذى يقال إنه يلى بعدنا فان يكن ذلك حقاً فقد صانعناه وإن يكن باطلا فقد وصلناه .

﴿ خبر تيماء ﴾

قال أبو بكر البلاذرى قالوا قال ولما بلغ أهل تيماء ماوطىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادى القرى صالحوه على الجزية فأقاموا ببلادهم وأرضهم فى أيديهم وولاها رسول الله ﷺ يزيد بن أبى سفيان وكان إسلامه يوم فتحها . وروى عن عمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب أجلى أهل فدك وتيماء وخيبر .

﴿ سرية عمر بن الخطاب الى تربة ﴾

قال ابن سعد عطفاً على وقعة خيبر : ثم سرية عمر بن الخطاب إلى تربة فى شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا إلى عجز هوازن بتربة وهى بناحية العبلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران فخرج وخرج معه دليل من بنى هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فأتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر بن الخطاب محالهم فلم يلق منهم أحداً فانصرف راجعا إلى المدينة . تربة بضم التاء وفتح الراء على وزن عرنة ذكره الحازمى وقال بقرب مكة على مسافة يومين منها . وذكره ابن سيده فى المثال له وقال أسماء مواضع . وذكر ابن سيده تربة وليس عند الحازمى تربة ساكنة الراء موضع من بلاد بنى عامر بن مالك .

سرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى بنى كلاب بنجد

ثم سرية أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد بناحية ضرية فى شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم : روينا عن ابن سعد قال أنا هاشم بن القاسم فثنا عكرمة يعنى ابن عمار فثنا إياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال غزوت مع أبى بكر إذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم علينا فسبى ناسا من المشركين فقتلناهم فكان شعارنا أمت أمت قال فقتلت بيدى سبعة أهل أبيات من المشركين . وقال أنا هاشم بن القاسم فثنا عكرمة بن عمار فثنا إياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر إلى فزارة وخرجت معه حتى إذا ماصلينا الصبح أمرنا فشنينا الغارة فوردنا الماء فقتل أبو بكر من قتل ونحن معه قال سلمة فرأيت عنقاً (١) من الناس فنهم الذرارى فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل فأدركتهم فرميت بسهم بينهم و بين الجبل فلما رأوا السهم قاموا فاذا امرأة من فزارة فيهم عليها قشع (٢) من أدم معها ابنتها من أحسن العرب فجئت اسوقهم إلى أبى بكر فنفلنى أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوباً حتى قدمت المدينة ثم باتت عندى فلم أكشف لها ثوباً حتى لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السوق فقال ياسلمة هب لى المرأة فقلت يانبى الله والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا فسكت حتى كان من الغد لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السوق ولم أكشف لها ثوبا فقال ياسلمة هب لى المرأة لله أبوك قال فقلت هى لك يارسول الله قال فبعث بها رسول الله ﷺ إلى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا فى أيدى المشركين .

سرية بشير بن سعد الانصارى الى فدك

ثم سرية بشير بن سعد الانصارى إلى فدك فى شعبان سنة سبع

قالوا بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد فى ثلاثين رجلا إلى بنى مرة بفدك فخرج فلقى رعاء الشاء فسأل عن الناس فقيل فى بواديهم فاستاق النعم والشاء وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدهم (٣) منهم عند الليل فباتوا يرامونهم

(١) أى جماعة . (٢) أى جلد يابس . (٣) أى العدد الكثير .

بالنبل حتى فنيت نبل أصحاب بشير . وقاتل بشير حتى ارتث [١] وضرب كعبه وقيل قد مات ورجعوا بنعمهم وشائهم وقدم علبة بن زيد الحارثى بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم من بعده بشير بن سعد .

سرية غالب بن عبد الله الليثى الى الميفعة

قال ثم سرية غالب بن عبدالله الليثى إلى الميفعة فى شهر رمضان سنة سبع قالوا بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبدالله إلى بنى عوال - بضم العين - و بنى عبد بن ثعلبة وهم بالميفعة وهى وراء بطن نخل إلى النقرة قليلا بناحية نجد و بينها و بين المدينة ثمانية برد بعثه فى مائة وثلاثين رجلا ودليلهم يسار مولى رسول الله ﷺ فهجموا عليهم جميعا ووقعوا فى وسط محالهم فقتلوا من أشراف لهم واستاقوا نعما وشاء فحدروه إلى المدينة ولم يأسروا أحداً . وفى هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل الذى قال لا اله إلا الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا اله إلا الله .

و بوب البخارى لهذه السرية باب بعث النبى ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة قال حدثنى عمرو بن محمد قثنا هشيم قال أنا حصين قثنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة بطن من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله إلا الله فكف الانصارى فطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبى ﷺ فقال يا أسامة أقتلته بعدما قال لا اله إلا الله . قلت إنما كان متعوذاً فمازال يكررها حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم [٢] .

سرية بشير بن سعد الانصارى الى يمن وجبار

قال ثم سرية بشير بن سعد الانصارى الى يمن وجبار فى شوال سنة سبع قالوا

---

(١) أى جرح وحمل من المعركة وهو ضعيف . (٢) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر بعد لأسامة ثلاث مرات وقال له اعتق رقبة . ذكره البغوى .

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من غطفان بالجناب قد واعدهم عيينة ابن حصن الفزارى ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ بشير بن سعد الانصارى فعقد له لواء وبعث معه ثلاثمائة رجل فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أتوا الى يمن وجبار وهى نحو الجناب والجناب معارض سِلاح وخيبر ووادى القرى فنزلوا بسلاح ثم دنوا من القوم فاصابوا لهم نعما كثيرا وتفرق الرعاء فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم وخرج بشير بن سعد فى أصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس فيها أحد فرجع بالنعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فأرسلهما . ويمن بفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها وقيل بالهمزة مفتوحة ساكنة الميم . وجبار بفتح الجيم وباء معجمة ثانية الحروف مخففة وبعدها ألف وراء . والجناب بكسر الجيم من أرض غطفان وذكره أيضاً الحازمى وقال من بلاد فزارة . وعارضت فلاناً فى السير أى سرت حياله . وسلاح بكسر السين المهملة والحاء المهملة موضع قريب من خيبر .

﴿ عمرة القضاء ويقال لها عمرة القصاص ﴾

وكان من خبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى ذى القعدة من السنة السابعة قاصداً مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشاً فى الحديبية . فلما اتصل ذلك بقريش خرج أكابر منهم عن مكة عداوة لله ولرسوله ﷺ ولم يقدروا على الصبر فى رؤيته يطوف بالبيت هو وأصحابه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأتم الله له عمرته وقعد بعض المشركين بقعيقعان [1] ينظرون الى المسلمين وهم يطوفون بالبيت فأمرهم رسول الله ﷺ بالرمل ليروا المشركين أن بهم قوة ، وكان المشركون قالوا فى المهاجرين قد وهنتهم حمى يثرب ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية قيل تزوجها قبل أن يحرم بعمرته وقيل بعد أن حل من عمرته وقيل تزوجها وهو محرم

---

(١) جبل مشهور بمكة .

فلما تمت الثلاثة الأيام التى هى أمد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشركين بأن يخرج عن مكة ولم يمهلوه حتى يبنى على ميمونة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى بها بسرف . وذكر ابن سعد أن المعتمرين بها كانوا ألفين هم أهل الحديبية ومن انضاف اليهم إلا من مات منهم أو استشهد بخيبر . واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة أبا رهم الغفارى وقيل غيره وساق ستين بدنة وجعل عليها ناجية بن جندب ومائة فرس قدم عليها محمد بن مسلمة أمامه . وجعل على السلاح أوس ابن خولى فى مائتى رجل ببطن يأجج ثم خلفهم كلهم حتى قضى الكل مناسك عمرتهم رضى الله عنهم . أخبرنا أحمد بن يوسف الساوى بقراءة والدى عليه رحمهما الله تعالى سنة ست وسبعين وستمائة قال أنا أبو روح المطهر بن أبى بكر البيهقى سماعاً عليه سنة خمس وستمائة قال أنا الامام أبو بكر محمد بن عاق الطوسى قال أنا أبو على نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامى قال أنا القاضى أبو بكر الحيرى قال أنا أبو على الميدانى قال أنا محمد بن يحيي الذهلى فثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ دخل مكة فى عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة آخذ بغرز النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن فى تنزيله

بأن خير القتل فى سبيله

وكان اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة قبيل عمرة القضاء وقيل بعدها .

﴿ سرية ابن ابى العوجاء السلمى الى بنى سليم ﴾

قال ابن سعد ثم سرية ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم فى ذى الحجة سنة سبع قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبى العوجاء السلمى فى خمسين رجلا إلى بنى سليم فخرج اليهم وتقدمه عين لهم كان معهم فحذرهم فجمعوا فأتاهم ابن أبى العوجاء وهم معدون له فدعاهم إلى الاسلام فقالوا لاحاجة لنا إلى ماتدعوننا اليه

فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تأتى حتى أحدقوا بهم من كل ناحية فقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبى العوجاء جريحاً مع القتلى . ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا المدينة فى أول يوم من صفر سنة ثمان .

﴿ سرية غالب بن عبد الله الليثى الى بنى الملوح بالكديد ﴾

قال ابن سعد : ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى بنى الملوح بالكديد فى صفر سنة ثمان قال أنا عبد الله بن عمرو أبو معمر فثنا عبد الوارث بن سعيد فثنا محمد بن إسحق عن يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجهنى عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثى ثم أحد بنى كلاب بن عوف فى سرية كنت فيهم وأمرهم أن يشنوا الغارة على بنى الملوح بالكديد وهم من بنى ليث . قال فخرجنا حتى إذا كنا بالكديد لقينا الحرث بن البرصاء الليثى فأخذناه فقال إنما جئت أريد الاسلام وإنما خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا إن كنت مسلما لم يضرك رباطنا يوما وليلة وان كنت على غير ذلك نستوثق منك . قال فشددناه وثاقا وخلفنا عليه رويجلا منا أسود فقلنا إن نازعك فاحتز رأسه فسرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا فى ناحية الوادى . وبعثنى أصحابى ربيئة لهم فخرجت حتى آتى تلا مشرفاً على الحاضر يطلعنى عليهم حتى إذا اسندت [1] فيه علوت على رأسه ثم اضطجعت عليه . قال فانى لانظر إذ خرج منهم من خباء له فقال لامرأته إنى لأنظر على هذا الجبل سواداً مارأيته أول من يومى هذا فانظرى إلى أوعيتك لاتكون الكلاب جرت منها شيئا قال فنظرت فقالت والله ما أفقد من أوعيتى شيئا قال فناولينى قوسى ونبلى فناولته قوسه وسهمين معها فأرسل سهما فوالله ما اخطأ بين عينى ، قال فانتزعته فوضعته وثبت مكانى ثم أرسل آخر فوضعه فى منكبى فانتزعته فوضعته وثبت مكانى قال فقال لامرأته والله لو كانت ربيئة لقد

---

(١) أى صعدت .

تحركت بعد والله لقد خالطها سهمان لا أبا لك فاذا أصبحت فانظر بهما لا تمضغها الـكلاب. قال ثم دخل وراحت الماشية من إبلهم وأغنامهم فلما احتلبوا واطمأنوا فناموا شذنا عليهم الغارة واستقنا النعم قال فخرج صريخ القوم فى قومهم فجاء ما لاقبل لنا به فخرجنا به نحدرها حتى مررنا بابن البرصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا فأدركنا القوم حتى نظروا الينا ما بيننا وبينهم الا الوادى ونحن موجهون فى ناحية الوداى إذ جاء الله بالوادى من حيث شاء يملأ جنبيه ماءً والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون الينا وقد أسندناها فى المسيل . وقال الواقدى فى المشلل ـ بدل المسيل ـ نحدرها وفتناهم فوتا لا يقدرون فيه على طلبنا قال وكانوا بضعة عشر رجلا .

سرية غالب بن عبد الله الليثى

الى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى أيضا إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك فى صفر سنة ثمان قال أنا محمد بن عمر قال حدثنى عبد الله بن الحرث بن الفضيل عن أبيه قال هيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام . وقال له سر حتى تنتهى إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فان ظفرك الله بهم فلا تبق فيهم . وهيأ معه مائتى رجل وعقد له لواءً فقدم غالب من الـكديد من سرية قد ظفره الله عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس و بعث غالب ابن عبد الله فى مائتى رجل وخرج أسامة بن زيد فيها حتى انتهى إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد وخرج معه علبة بن زيد فيها فأصابوا منهم نعما وقتلوا منهم قتلى قال أنا محمد بن عمر قال حدثنى أفلح بن سعيد عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد قال خرج مع غالب فى هذه السرية عقبة بن عمرو أبو مسعود وكعب بن عجرة وأسامة بن زيد وعلبة بن زيد الحارثى . أنا محمد بن عمر قال حدثنى شبل بن العلاء ابن عبد الرحمن عن ابراهيم بن جويصة عن أبيه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية مع غالب بن عبد الله إلى بنى مرة فأغرنا عليهم من الصبح وقد

أوعز الينا أميرنا أن لانفترق وواخى بيننا فقال لاتعصونى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصاه فقد عصانى وانكم متى ماتعصونى فانكم تعصون نبيكم قال فآخى بينى و بين أبى سعيد الخدرى قال فأصبنا القوم.

﴿سرية شجاع بن وهب الاسدى الى بنى عامر بالسيىء﴾

ثم سرية عامر بن وهب الاسدى الى بنى عامر بالسيىء فى شهر ربيع الاول سنة ثمان

قال أنا محمد بن عمر الاسلمى قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن إسحق بن عبد الله بن أبى فروة عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب فى أربعة وعشرين رجلا إلى جمع من هوازن بالسيىء ناحية ركبة من وراء المعدن وهى من المدينة على خمس ليال وأمره أن يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غارون فأصابوا نعماً كثيرا وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة وكان سهمانهم خمسة عشر بعيراً وعدلوا البعير بعشر من الغنم وغابت السرية خمس عشرة ليلة.

﴿سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات اطلاح﴾

وهى من وراء وادى القرى

ثم سرية كعب بن عمير الغفارى إلى ذات اطلاح وهى من وراء وادى القرى.
ثم سرية سعد بن عمير فى شهر ربيع الأول سنة ثمان قال. أنا محمد بن عمر قال حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى قال بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفارى فى خمسة عشر رجلا حتى انتهوا إلى ذات اطلاح من أرض الشام فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيرا فدعوهم إلى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل. فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا وأفلت منهم رجل جريح فى القتلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعثة اليهم فبلغه أنهم قد صاروا إلى موضع آخر فتركهم.

(غزوة مؤتة)

وهي بأدنى البلقاء من أرض الشام فى جمادى الاولى سنة ثمان

وكان سببها أن رسول الله ﷺ بعث الحرث بن عمير الازدى أحد بنى لهب بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم وقيل إلى ملك بصرى ، فعرض له شرحبيل ابن عمرو الغسانى فأوثقه رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه صبرا ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر عنه . قال ابن إسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى مؤتة فى جمادى الأولى من سنة ثمان وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال إن إصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس و إن إصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضرهم خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم . فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى فقيل ما يبكيك فقال أما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار (و إن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة … وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة … بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثى … أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام والقين و بهراء و بلى مائة ألف منهم عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة . فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون فى أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال و إما أن يأمرنا بأمره فنمضى له قال

فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال ياقوم والله إن الذى تكرهون للتى خرجتم لها تطلبون الشهادة ومانقاتل الناس بعدد ولاقوة ولا كثرة ومانقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانماهى إحدى الحسنيين إما ظهور وإماشهادة . قال ابن إسحق ثم مضى الناس فحدثنى عبدالله بن أبى بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة فخرج فى سفره ذلك مردفى على حقيبة [(١)] رحله فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد و يقول :

إذا أدنيتنى وحملت رحلى ... مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمى وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلى ورائى

وجاء المسلمون وغادرونا ... بأرض الشام مشتهى الثواء

فى أبيات فلما سمعتهن بكيت فخفقنى بالدرة وقال ماعليك يالكع أن يرزقنى الله شهادة وترجع بين شعبتى الرحل . قال ثم قال عبدالله بن رواحة فى سفره ذلك وهو يرتجز :

يازيد زيد اليعملات [(٢)] الذبل ... تطاول الليل هديت فانزل

ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لهامشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبأ لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجل من الانصار يقال له عباية ابن مالك و يقال عبادة . ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول من عرقب فرسا فى سبيل الله فقاتل . وروى أنه أخذ اللواء بيمينه فقاتل به حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رحمه الله وسنه ثلاث وثلاثون أو أربع وثلاثون سنة . ثم أخذها عبدالله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق

(١) الحقيبة مايوضع فيه الزاد . (٢) جمع يعملة وهى الناقة النجيبة .

من لحم فقال شد بها صلبك فانك قد لقيت أيامك هذه مالقيت فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال وأنت فى الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل . ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بنى العجلان فقال ياقوم اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت قال ماأنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وخاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس . وقد حكى ابن سعد وغيره أن الهزيمة كانت على المسلمين وحكى أيضا أن الهزيمة كانت على الروم . وكذا فى صحيح البخارى والمختار من ذلك ماذكره ابن إسحق من انحياز كل فئة عن الأخرى من غير هزيمة وقد وقع ذلك فى شعر لقيس بن المسحر اليعمرى كذلك . وأطلع الله رسوله ﷺ على ذلك من يومه فأخبر به عليه السلام أصحابه رضى الله عنهم بالمدينة قبل ورود الخبر بأيام . وقال لقد رفعوا لى فى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت فى سرير عبدالله بن رواحة ازوراراً عن سرير صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لى مضيا وتردد عبدالله بعض التردد ثم مضى . قال أبو عمر وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جدعان عن ابن المسيب قال قال رسول الله ﷺ مثل لى جعفر وزيد وابن رواحة فى خيمة من در كل واحد منهم على سريره فرأيت زيدا وابن رواحة فى أعناقهما صدود ورأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود قال فسألت أو قيل لى إنهما حين غشيهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجوههما . وأما جعفر فانه لم يفعل . وقال رسول الله ﷺ فى جعفر إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء . قال أبو عمر وروينا عن ابن عمر أنه قال وجدنا مابين صدر جعفر ومنكبيه وماأقبل منه تسعين جراحة مابين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح . وقد روى أربع وخمسون والأول أثبت . وقال موسى بن عقبة قدم يعلى ابن منية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت فأخبرنى وإن شئت أخبرتك قال فأخبرنى يارسول الله فأخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف له فقال والذى بعثك بالحق ماتركت من

حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره وان أمرهم لـكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت معتركهم .

﴿ تسمية من استشهد يوم مؤتة ﴾

ذكر ابن إسحق منهم من بنى هاشم جعفر بن أبى طالب وزيد بن حارثة ومن بنى عدى بن كعب مسعود بن الاوس بن حارثة بن نضلة ، ومن بنى مالك ابن حسل وهب بن سعد بن أبى سرح ، ومن الانصار من بنى الحرث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس ، ومن بنى غنم بن مالك بن النجار الحرث بن النعمان بن أساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم ، ومن بنى مازن بن النجار سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء . وزاد ابن هشام عن الزهرى فيهم أبا كليب وجابرا ابنى عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لأب وأم . وفى بنى مالك بن أفصى عمرا وعامراً ابنى سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن الحارث بن عباد ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار ﴾

مؤتة بضم الميم وبالهمز . ولهب بكسر اللام وسكون الهاء . وقوله فى شعر ابن رواحة « وضربة ذات فرغ » بفتح الفاء وسكون الراء المهملة و بعدها غين معجمة قال ابن سيده وطعنة فرغاء وذات فرغ واسعة يسيل دمها . ومعان بضم الميم وقال الوقشى الصواب فتحها . وفى الغريب المصنف المباءة المنزل . والمعان مثله . والحساء جمع حسى وهو موضع رمل تحته صلابة فاذا قطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيض ومنع الرمل السماء أن تنشفه فاذا بحث ذلك الرمل وجد الماء ، والحساء هاهنا اسم منزلة معروفة . وقوله « فشأنك فانعمى » استحسنه المبرد وكان قد أنشد قبله قول الشماخ يمدح عرابة بن أوس :

إذا بلغتنى وحملت رحلى عرابة فاشرقى بدم الوتين

قال وقد أحسن كل الاحسان كأنه يقول : لست أحتاج أن أرحل إلى غيره قال وقد عاب بعض الرواة قوله « فاشرقى بدم الوتين » قال وكان ينبغى أن ينظر لها

بعد استغنائه عنها . وذكر قصة الانصارية التى نجت على الناقة وقالت إنى نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ماجزيتيها . الحديث قلت وقد سلم بيت ابن رواحة من هذا . وقوله ولا أرجع دعاء وهو مجزوم بالدعاء ومعناه اللهم لا أرجع وهذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الامر والنهى . وقال الوقشى الصواب مشتهى الثواء ولما وقع فى الاصل وجه . وقوله * يازيد زيد اليعملات الذبل * قال ابن إسحق يقوله لزيد بن أرقم وكان يتيمه . قال أبو عمر قيل بل قال ذلك فى غزوة مؤتة لزيد بن حارثة . وتخوم البلقاء فى مختصر العين تخوم الارض يعنى بفتح التاء اسم على مثال فعول و بعضهم يقول تخوم بالضم كأنه جمع وهو فصل مابين الارضين . وشاط هلك قال * وقد يشيط على أرماحنا البطل * وقوله وخاشى بهم بالخاء المعجمة قال ابن قتيبة هو من الخشية كانه خاف عليهم وقال ابن هشام و يقال فحاشى بهم .

﴿ سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل ﴾

وهى من وراء وادى القرى

سميت بماء بأرض جذام يقال له السلسل وقال السهيلى ذات السلاسل بضم السين الاولى وكسر السين الثانية ماء بأرض جذام به سميت الغزاة . ثم سرية عمرو إلى ذات السلاسل و بينها و بين المدينة عشرة أيام . وكانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان قال ابن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص وعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء و بعثه فى ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره أن يستعين بمن مر به من بلى وعذرة و بلقين فسار الليل و كمن النهار . فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعا كثيرا . فبعث رافع بن مكيث الجهنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح فى مائتين وعقد له لواء و بعث معه سراة المهاجرين والانصار وفيهم أبو بكر وعمر وأمر أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو إنما قدمت على مددا وأنا الامير فأطاع له بذلك أبو عبيدة

فكان عمرو يصلى بالناس وسار حتى وطىء بلاد بلى ودوخها[١] حتى أتى إلى أقصى بلادهم و بلاد عذرة و بلقين ولقى فى آخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون فهربوا فى البلاد وتفرقوا . و بعث عوف بن مالك الاشجعى بريدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقفولهم وسلامتهم وما كان فى غزاتهم . وذكر ابن إسحق نزولهم على ماء بجذام يقال له السلسل قال و بذلك سميت ذات السلاسل . أخبرنا عبدالرحيم بن يوسف المزى بقراءة والدى عليه رحمهما الله قال أنا أبو على حنبل بن عبدالله بن الفرج الرصافى قال أنا الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبو على الحسن بن على بن المذهب قال ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى قال أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى حدثنا محمد بن أبى عدى عن داود عن عامر قال بعث رسول الله ﷺ جيش ذات السلاسل فاستعمل أبا عبيدة على المهاجرين واستعمل عمرو بن العاص على الأعراب وقال لهما تطاوعا قال فكان يؤمرون أن يغيروا على بكر فانطلق عمرو وأغار على قضاعة لأن بكراً أخواله ، قال فانطلق المغيرة بن شعبة الى أبى عبيدة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعملك علينا و إن ابن فلان قد اتبع أمر القوم فليس لك معه أمر فقال أبو عبيدة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نتطاوع فأنا أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم و إن عصاه عمرو .

سرية الخبط

ثم سرية الخبط أميرها أبو عبيدة بن الجراح وكانت فى رجب سنة ثمان

قالوا بعث رسول الله ﷺ أباعبيدة بن الجراح فى ثلاثمائة رجل من المهاجرين والانصار وفيهم عمر بن الخطاب الى حى من جهينة بالقبلية مما يلى ساحل البحر و بينها و بين المدينة خمس ليال فأصابهم فى الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط[٢] . وابتاع قيس جزراً و نحرها لهم وألقى لهم البحر حوتا عظيما فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيدا . قرأت على أبى الهيجاء غازى بن أبى الفضل الدمشقى أخبركم الشيخ

(١) أى قهرها واستولى عليها . (٢) هو ورق السمر نوع من الشجر .

أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزاز قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعى فثنا ابراهيم بن اسحق فثنا محمد بن سهل فثنا ابن أبى مريم قال أنا يحيى ابن أيوب قال حدثنى جعفر بن ربيعة وعمرو بن الحرث أن بكر بن سوادة حدثهما أن أبا حمزة الحميرى حدثه سمع جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم بعثاً عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركائب قال عمر فى حديثه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت . قال ابراهيم لم يكن قيس بن سعد أمير هذا الجيش إنما كان أبو عبيدة وقيس معه كذا أخبرنى محمد بن صالح عن محمد بن عمر ، قال وحدثنى داود بن قيس وابراهيم بن محمد الانصارى وخارجة بن الحرث قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة فى سرية فيها المهاجرون والأنصار وهم ثلاثمائة رجل الى ساحل البحر الى حى من جهينة فأصابهم جوع شديد ، فقال قيس بن سعد من يشترى منى تمراً بجزور[١] يوفينى الجزور هاهنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجباه لهذا الغلام لا مال له يدين فى مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال قيس بعنى جزورا أوفيكم وسقه من تمر المدينة فقال الجهنى والله ما أعرفك فمن أنت قال أنا ابن سعد بن عبادة بن دليم . قال الجهنى ما أعرفنى بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوى من تمر آل دليم يقول قيس نعم قال فأشهد لى فأشهد له نفرا من الانصار ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس أشهد من تحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب فقال عمر ما أشهد هذا يدين ولا مال له وإنما المال لأبيه قال الجهنى والله ما كان سعد ليخنى[٢] بابنه فى وسقة من تمر وأرى وجها حسنا وفعلا شريفا فكان من عمر وقيس كلام حتى أغلظ لقيس وأخذ الجزر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره

---

(١) أى ناقة . (٢) أى يسلمه ويخفر ذمته ، وهو من أخنى عليه الدهر .

فقال تريد أن تخفر ذمتك ولا مال لك . قال محمد فحدثني محمد بن يحيى بن سهل عن أبيه عن رافع بن خديج قال أقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك أن لاتنحر أتريد أن تخفر ذمتك قال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضي ديون الناس و يحمل الكل[1] و يطعم في المجاعة لا يقضي عني سقة من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله فكاد أبو عبيدة أن يلين له ، وجعل عمر يقول اعزم فعزم عليه وأبى أن ينحر و بقيت جزوران فقدم بهما قيس المدينة ظهراً يتعاقبون عليهما و بلغ سعداً ما أصاب القوم من المجاعة فقال إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قيس ولقيه سعد فقال ماصنعت في مجاعة القوم قال نحرت . قال أصبت قال ثم ماذا قال ثم نحرت . قال أصبت . قال ثم ماذا قال ثم نحرت قال أصبت قال ثم ماذا قال ثم نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميرى قال ولم قال زعم أنه لا مال لى و إنما المال لابيك فقلت أبي يقضي عن الأباعد و يحمل الكل و يطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي قال فلك أربع حوائط أدناها حائط تجد منه خمسين وسقا . قال وقدم البدوى مع قيس فأوفاه وسقه وحمله وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فعل قيس فقال إنه في قلب جود .

﴿ خبر العنبر ﴾

وروينا من طريق البخارى قال حدثنا على بن عبد الله فثنا سفيان قال الذى حفظناه من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط . فسمى ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر وادهنا من ودكه حتى ثابت[2] الينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أعضائه فنصبه فعمد إلى أطول رجل معه قال سفيان مرة ضلعاً من أضلاعه فنصبه وأخذ رجلا و بعيراً فمر تحته قال جابر وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر . وذكر تمام الحديث .

---

(١) الكل : اليتيم ، والعيال . (٢) أى أقبلت علينا بعد أن اذهبها الجوع .

سرية ابى قتادة بن ربعى الى خضرة

وهى أرض محارب

ثم سرية أبى قتادة بن ربعى الأنصارى الى خضرة وهى أرض محارب بنجد فى شعبان سنة ثمان . قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلا إلى غطفان وأمره أن يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار فهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط به فصرخ رجل منهم ماحضره وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشراف لهم واستاقوا النعم فكانت الابل مائتى بعير والغنم الفى شاة وسبوا سبيا كثيرا وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه فأصاب كل رجل اثنى عشر بعيرا فعدل البعير بعشر من الغنم وصارت فى سهم أبى قتادة جارية وضيئة فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فوهبها له فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمية بن جزء وغابوا فى هذه السرية خمس عشرة ليلة. قرأت على أبى الهيجاء غازى ابن أبى الفضل الدمشقى بقرافة سارية أخبركم أبو على حنبل بن عبد الله المكبر قال أنا أبو القاسم بن الحصين قال أنا أبو على بن المذهب قال أنا أبو بكر بن مالك قال أنا عبد الله قال حدثنى أبى فثنا سفيان عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى نجد فبلغت سهمانهم اثنى عشر بعيرا ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيراً بعيرا .

سرية ابى قتادة بن ربعى الانصارى الى بطن إضم

وهى فى أول شهر رمضان سنة ثمان

قالوا : لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعى فى ثمانية نفر سرية الى بطن إضم — وهى فيما بين ذى خشب وذى المروة وبينها وبين المدينة ثلاثة برد — ليظن ظان أن رسول الله ﷺ توجه الى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار . وكان فى السرية محلم بن جثامة الليثى فمر عامر بن الأضبط الاشجعى فسلم بتحية الاسلام فأمسك عنه القوم وحمل عليه

محلم بن جثامة فقتله وسلبه متاعه و بعيره ووطب [١] ابن كان معه فلما لحقوا بالنبي ﷺ نزل فيهم القرآن (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة) الى آخر الآية . فمضوا فلم يلقوا جمعا فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذى خشب فبلغهم أن رسول الله ﷺ قد توجه الى مكة فأخذوا على يين [٢] حتى لقوا النبى صلى الله عليه وسلم بالشقيا وهى عند ابن اسحق منسوبة لابن أبى حدرد . وذكر ابن اسحق فى خبر محلم بن جثامة بعد ذلك يوم حنين أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بحنين ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان فى عامر بن الاضبط ، عيينة يطلب بدمه وهو يومئذ سيد غطفان ، والاقرع يدفع عن محلم لمكانه من خندف فتداولا الخصومة ثم قبلوا الدية ثم قالوا أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله ﷺ فقام رجل آدم ضرب طويل هو محلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثاً فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه . الحديث . وفى حديث عن الحسن مامكث إلا سبعا حتى مات فلفظته [٣] الأرض مرات فعمدوا به الى صدين [٤] فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه .

سرية ابن ابى حدرد الاسلمى الى الغابة

قال ابن أبى حدرد فيما حكاه ابن اسحق : تزوجت امرأة من قومى فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحى فقال وكم أصدقت قلت مائتى درهم فقال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد مازدتم والله ماعندى ماأعينك به قال فلبثت أياما وأقبل رجل من بنى جشم بن معاوية يقال له رفاعة ابن قيس أو قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من بنى جشم حتى ينزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا

(١) أى وعاء . (٢) اسم لعين هناك . (٣) أى أخرجته . (٤) أى جبلين .

اسم فى جشم وشرف فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم و رجلين معى من المسلمين فقال اخرجوا إلى هـذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء[١] فحمل عليها أحدنا فو الله ماقامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عشيشية[٢] مع غروب الشمس كمنت فى ناحية وأمرت صاحبى فكمنا فى ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما إذا سمعتمانى قد كبرت وشددت فى ناحية العسكر فكبرا وشدا معى فو الله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وكان لهم راع سرح فى ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم ذلك وأخذ سيفه فجعله فى عنقه ثم قال والله لأتبعن أثر راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال نفر ممن معه والله لا تذهب أنت نحن نكفيك قال والله لا يذهب إلا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعنى أحد منكم وخرج حتى مر بى فلما أمكننى نفحته بسهم فوضعته فى فؤاده فو الله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت رأسه وشددت فى ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباى و كبرا فو الله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ماقدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم واستقنا إبلا عظيما وغنما كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ وجئت برأسه أحمله معى فأعانى رسول الله ﷺ من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فى صداقى فجمعت إلى أهلى .

فتح مكة شرفها الله تعالى

وكانت فى شهر رمضان سنة ثمان . وكان السبب فيها فيما ذكر ابن إسحق أن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير . وكان الذى هاج مابين بكر وخزاعة أن رجلا من بنى الحضرمى يقال له مالك بن عباد ـ وحلف الحضرمى يومئذ إلى الاسود بن رزن ـ خرج تاجرا فلما

(١) أى ناقة مسنة مهزولة . (٢) تصغير عشية .

توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبل الاسلام على بنى الاسود بن رزن الديلى وهم متجر بنى كنانة وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم فبيناهم كذلك حجز بينهم الاسلام . وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيما شرطوا أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فدخلت بنو بكر فى عهد قريش ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل بن بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثارا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم فى الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى بنى الديل بن بكر من كنانة حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فأصابوا منهم رجلا وتحاوروا واقتتلوا ورفدت بنى بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا . ذكر ابن سعد منهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاخيف حتى جاوزوا خزاعة إلى الحرم . فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يانوفل إنا قد دخلنا الحرم الهك الهك . فقال كلمة عظيمة لا إله اليوم يابنى بكر أصيبوا ثأركم فلعمرى إنكم لتسرقون فى الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه فلما دخلت خزاعة مكة لجأوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعى ودار مولى لهم يقال له رافع ولما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق خرج عمرو بن سالم الخزاعى ، قال ابن سعد فى أربعين راكبا حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك ماهاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس فى المسجد بين ظهرى الناس فقال :

يا رب انى ناشد محمدا   حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا   ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصراً أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا إن سيم خسفا وجهه تربدا
فى فيلق كالبحر يجرى مذبدا إن قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك الموكدا وجعلوا لى فى كداء رصدا
و زعموا أن لست أدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعاً وسجدا

يقول قتلنا وقد أسلمنا فقال رسول الله ﷺ نصرت ياعمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من بنى خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم و بمظاهرة قريش بنى بكر عليهم . قلت لعل الاربعين راكبا الذين ذكر ابن سعد قومهم من خزاعة مع عمرو بن سالم هم هؤلاء .

رجع الى خبر ابن إسحق : ثم رجعوا إلى مكة وقد قال رسول الله ﷺ للناس كأنكم بأبى سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد فى المدة . ومضى بديل بن ورقاء فى أصحابه حتى لقوا أباسفيان بن حرب بعسفان وقد بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد فى المدة وقد رهبوا الذى صنعوا فلما لقى أبو سفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يابديل ؟ وظن أنه قد أتى النبى صلى الله عليه وسلم قال سرت فى خزاعة فى هذا الساحل وفى بعض هذا الوادى قال أوما جئت محمدا قال لا فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً ثم خرج أبو سفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يابنية ماأدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس قال والله لقد أصابك بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب إلى أبى بكر فكلمه أن يكلم له

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل . ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ فوالله لولم أجد إلا الذر لجاهدتكم به . ثم جاء فدخل على على بن أبى طالب وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها فقال ياعلى انك أمس القوم بى رحما و إنى قد جئت فى حاجة فلا أرجع كما جئت خائبا اشفع لى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت إلى فاطمة فقال يابنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر قالت والله مايبلغ بنيي ذاك أن يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياأبا الحسن إنى أرى الامور قد اشتدت علىّ فانصحنى قال والله ما أعلم لك شيئا يغنى عنك ولكنك سيد بنى كنانة فقم وأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئاً قال لاوالله ماأظنه ولكنى لاأجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان فى المسجد فقال أيها الناس إنى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله مارد على شيئا ثم جئت ابن أبى قحافة فلم أجد فيه خيراً ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو . كذا قال ابن إسحق قال ابن هشام أعدى العدو . ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشىء صنعته فوالله ماأدرى هل يغني عنى شيئا أم لاقالوا و بم أمرك قال أمر نى أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لاقالوا و يلك والله إن زاد الرجل على أن لعب بك قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهى تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ فقال أى بنية أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت لاوالله ما أدرى ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر الى مكة وأمرهم بالجد والتجهز وقال «اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها» فتجهز

الناس فكتب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش كتابا يخبرهم بذلك ثم أعطاه امرأة وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا فجعلته فى قرون رأسها ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير. وغير ابن إسحق يقول بعث عليا والمقداد فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له فى أمرهم فخرجا حتى أدركاها فاستنزلاها والتمسا فى رحلها فلم يجدا شيئا فقال لها على إنى أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب فدفعته اليه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حاطباً فقال له ما حملك على هذا فقال والله إنى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكنى ليس لى فى القوم أصل ولا عشيرة ولى بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يارسول الله دعنى فلأضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريك ياعمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم. ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره فاستخلف على المدينة أبارهم كلثوم بن الحصين الغفارى، وقال ابن سعد عبد الله ابن أم مكتوم فخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام وصام الناس معه حتى إذا كانوا بالكديد أفطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشرة آلاف. وعميت الاخبار عن قريش فهم على وجل وارتقاب فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم ابن حزام و بديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار. وكان العباس بن عبد المطلب قد خرج قبل ذلك بعياله مسلماً مهاجراً فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل بالجحفة وقيل بذى الحليفة وكان فيمن خرج ولقى رسول الله ﷺ ببعض الطريق أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بالابواء وقيل بين السقيا والعرج فأعرض عنهما فقالت له أم سلمة لايكن ابن عمك وابن عمتك أخى أشقى الناس بك وقال على لأبى سفيان فيما حكاه أبو عمر إئت رسول الله ﷺ من قبل

وجهه فقل له ماقال إخوة يوسف عليه السلام ليوسف (تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين) فانه لايرضى أن يكون أحد أحسن قولا منه . ففعل ذلك أبو سفيان قال له رسول الله ﷺ (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وقبل منهما إسلامهما فأنشده أبو سفيان معتذراً أبياتاً منها :

لعمرك إنى يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أوانى حين أهدى فأهتدى
هدانى هاد غير نفسى ودلنى على الله من طردته كل مطرد

فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتنى كل مطرد . وكان أبو سفيان بعد ذلك ممن حسن إسلامه فيقال إنه مارفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حياء منه ، وكان رسول الله ﷺ يحبه ويشهد له بالجنة ويقول أرجو أن يكون خلفاً من حمزة ، ويروى أنه لما حضرته الوفاة قال لاتبكوا على فلم أتنطف [١] بخطيئة منذ أسلمت . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران [٢] وقال ابن سعد نزله عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رقت نفس العباس لأهل مكة قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة فوالله إنى لأسير عليها إذ سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها [٣] الحرب فيقول أبو سفيان خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت ياأبا حنظلة فعرف صوتى فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فداك أبى وأمى قال قلت والله هذا رسول الله فى الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك أبى وأمى قال قلت

(١) أى لم أتلطخ . (٢) هو واد بين مكة وعسفان . (٣) أى حرضتها .

والله لئن ظفر بك ليضرب عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك فركب خلفى ورجع صاحباه قال فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا وإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عم رسول الله ﷺ على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب قال من هذا وقام إلىّ فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يارسول الله هذا أبو سفيان فدعنى فلأضرب عنقه قال فقلت يارسول الله إنى قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل دونى فلما أكثر عمر فى شأنه قلت مهلا ياعمر فوالله لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ماقلت مثل هذا قال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب فقال رسول الله ﷺ اذهب به ياعباس إلى رحلك فاذا أصبحت فأتنى به فذهبت به فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله قال بأبى أنت وأمى ماأحلمك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيئا بعد قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله قال بأبى أنت وأمى ماأحلمك وأكرمك وأوصلك أما والله هذه فان فى النفس حتى الآن منها شيئا فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فأسلم قال العباس قلت يارسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه عليه فهو آمن

ومن دخل المسجد فهو آمن ثم أمر العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادى عند خطم الجبل [(١)] حتى تمر به جنود الله فيراها ففعل فمرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال ياعباس من هذه فأقول سُليم قال يقول مالى ولسليم . ثم تمر به القبيلة فيقول ياعباس ماهؤلاء فأقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفدت القبائل ماتمر به قبيلة إلا سألنى عنها فاذا أخبرته بهم قال مالى ولبنى فلان حتى مر به رسول الله ﷺ فى كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والانصار لايرى منهم إلا الحدق من الحديد قال سبحان الله ياعباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله ﷺ فى المهاجرين والانصار قال مالأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة . وفى صحيح البخارى أن كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة ومعه الراية قال ولم ير مثلها ثم جاءت كتيبة هى أقل الكتائب فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه وراية النبى صلى الله عليه وسلم مع الزبير . كذا وقع عند جميع الرواة ورواه الحميدى فى كتابه هى أجل الكتائب وهو الاظهر .

رجع إلى الاول : فقال أبوسفيان والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما قال قلت ياأبا سفيان إنها النبوة قال فنعم إذن . قال قلت النجاء إلى قومك حتى اذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل [(٢)] لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقال اقتلوا الحميت [(٣)] الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويلكم لاتغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم مالاقبل لكم به من دخل دار أبى سفيان فهو آمن قال قاتلك الله وما تغنى عنا دارك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم و إلى المسجد . وذكر الطبرى أن النبى صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع أبى سفيان بعد إسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم فهو آمن ـ وهى بأسفل مكة ـ ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن وهى بأعلى مكة فكان هذا أمانا منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة .

---

(١) أى مضيقه ، وروى بالمهملة . (٢) أى لا طاقة . (٣) سيأتى تفسيره .

ولهذا قال جماعة من أهل العلم منهم الامام الشافعي رحمه الله إن مكة مؤمنة و ليست عنوة والأمان كالصلح . ورأى أن أهلها كانوا مالكون رباعهم فلذلك كان يجيز كراءها لأربابها و بيعها وشراءها لأن من أمن فقد حرم ماله ودمه وذريته وعياله فمكة مؤمنة عند من قال بهذا القول إلا الذين استثناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بقتلهم و إن وجدوا متعلقين بأستار الكعبة ، وأكثر أهل العلم يرون أن فتح مكة عنوة لأنها إنما أخذت بالخيل والركاب . والخلاف بين العلماء فى جواز أخذ أجر المساكن بمكة أو المنع منه مشهور معروف ، وقد جاء فى حديث عن عائشة من طريق ابراهيم بن مهاجر فى مكة أنها مناخ من سبق . أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح الصورى بمرج دمشق قال أنا أسعد بن سعيد بن روح وعائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة من أصبهان قالا أخبرتنا أم ابراهيم فاطمة الجوزدانية سماعا قالت أنا أبو بكر بن ربذة الضبى قال أنا أبو القاسم الطبرانى ثنا يوسف بن الحسن بن عبدالرحمن العبادانى ثنا نصر بن على الجهضمى ثنا وهب ابن جرير بن حازم ثنا أبى عن محمد بن إسحق عن عبدالله بن أبى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم الانصارى عن على بن عبدالله بن العباس عن ابن عباس قال دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما قد شد لهم إبليس أقدامها برصاص فجاء ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منها فيخر لوجهه فيقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) حتى مر عليها كلها .

ولا خلاف أنه لم يجر فيها قسم ولا غنيمة ، ولا سبى من أهلها أحد لما عظم الله من حرمتها ألا ترى إلى قوله ﷺ مكة حرام محرم لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى و إنما أحلت لى ساعة من نهار ثم هى حرام إلى يوم القيامة . قال أبو عمر والأصح والله أعلم أنها بلدة مؤمنة أمّن أهلها على أنفسهم وكانت أموالهم تبعاً لهم. وقال الاموى كانت راية رسول الله ﷺ يوم الفتح بيد سعد بن عبادة فلما مر بها على أبى سفيان وكان قد أسلم أبو سفيان فقال سعد إذ نظر اليه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى كتيبة الانصار حتى اذا حاذى أبا سفيان ناداه يارسول الله أمرت بقتل قومك فانه زعم سعدٌ ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا أنشدك الله فى قومك فأنت أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم . وقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله والله لا نأمن سعداً أن تكون منه فى قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله فيه قريشا . وقال ضرار بن الخطاب الفهرى يومئذ :

يا نبى الهدى اليك لجا حيـ	ى قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الار	ض وعاداهم إله السماء
والتقت حلقتا البطان على القو	م ونودوا بالصيلم الصلعاء (١)
ان سعداً يريد قاصمة الظهـ	ر بأهل الحجون والبطحاء
خزرجى لو يستطيع من الغيـ	ظ رمانا بالنسر والعواء
وغر الصدر لا يهم بشىء	غير سفك الدما وسبى النساء
قد تلظى على البطاح وجاءت	عنه هند بالسوءة السواء
إذ ينادى بذل حى قريش	وابن حرب بذا من الشهداء
فلئن أقحم اللواء ونادى	ياحماة اللواء أهل اللواء
ثم ثابت اليه من بهم الخز	رج والاوس أنجم الهيجاء
لتكونن بالبطاح قريش	فقعة القاع فى أكف الاماء
فانهينه فانه أسد الاسـ	د لدى الغاب والغ فى الدماء
إنه مطرق يدير لنا الامـ	ر سكوتا كالحية الصماء

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة فنزع اللواء من يده وجعله بيد قيس ابنه ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج عنه إذ صار إلى ابنه قيس. قال أبو عمر وقد روى أن النبى ﷺ أعطى الراية للزبير إذ نزعها من سعد .

رجع الى الخبر عن ابن إسحق : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد

(١) سيأتى تفسير الغريب من كلام المؤلف .

فدخل من الليط أسفل مكة فى بعض الناس فكان خالد على المجنبة اليمنى . وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروينا فى صحيح مسلم أن أبا عبيدة كان على البياذقة يعنى الرجالة . قال ابن إسحق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هناك قبة . وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا أناساً بالخندمة ليقاتلوا . وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بنى بكر يعد سلاحاً قبل دخول رسول الله ﷺ و يصلح منه فقالت له امرأته لماذا تعد ماأرى قال لمحمد وأصحابه قالت والله ماأراه يقوم لمحمد وأصحابه شىء ، قال والله إنى لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال :

إن يقبلوا اليوم فمالى عله هذا سلاح كامل واله
وذو غرارين سريع السله

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد وناوشوهم شيئا من القتال فقتل كرز بن جابر الفهرى وحبيش بن خالد بن ربيعة بن أصرم الخزاعى وكانا فى خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا جميعا . وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء وأصيب من المشركين قريب من اثنى عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا ثم انهزموا . وقال ابن سعد قتل أربعة وعشرون رجلا من قريش وأربعة من هذيل ، قال فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته أغلقى على بابى قالت وأين ما كنت تقول فقال :

إنك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضرباً فلا تسمع إلا غمغمه لهم نهيت حولنا وهمهمه
لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

أخبرنا أبو الفضل الموصلى بقراءة والدى رحمهما الله عليه قال أنا الشيخ أبو

على حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة الرصافى المكبر سماعاً عليه بسفح قاسيون سنة اثنتين وستمائة قال أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبو على الحسن بن على بن المذهب قال أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى قال أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى حدثنا بهز وهاشم ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال هاشم حدثنى ثابت ثنا عبد الله بن رباح قال وفدت وفود الى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة فذكر حديثا . وفيه قال فقال أبو هريرة ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يامعاشر الأنصار قال فذكر فتح مكة : قال أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة قال فبعث الزبير على إحدى المجنبتين و بعث خالداً على المجنبة[1] الأخرى و بعث أبا عبيدة بن الجراح على الحسر[2] فأخذوا بطن الوادى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبة قال قد و بشت[3] قريش أوباشها قال فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شيء كنا معهم و إن أصيبوا أعطينا الذى سئلنا . وفيه فقال يا أبا هريرة قلت لبيك يارسول الله قال فقال اهتف لى يا للأنصار ولا يأتنى إلا أنصارى فهتف بهم فجاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون الى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى احصدوهم حصداً حتى توافونى بالصفا قال فقال أبو هريرة فانطلقنا فما يشاء أحد منا أن يقتل منهم ماشاء وما أحد يوجه الينا منهم شيئا قال فقال أبو سفيان يارسول الله أبيحت خضراء قريش لاقريش بعد اليوم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن قال فغلق الناس أبوابهم ، قال فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت قال وفى يده قوس آخذاً بسية القوس[4] فأتى فى طوافه على صنم الى جنب البيت يعبدونه قال فجعل يطعن بها فى عينه و يقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان

(١) أى الكتيبة . (٢) جمع حاسر وهو الذى لادرع عليه . (٣) أى جمعت جموعا من قبائل شتى . (٤) سية القوس : ماعطف من طرفيها .

زهوقا) (جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) ، قال ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه قال والأنصار تحته قال يقول بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته قال وجاء الوحى وكان إذا جاء الوحى لم يخف علينا فليس أحد من الناس يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضى . قال هاشم فلما قضى الوحى رفع رأسه ثم قال يامعشر الأنصار قلتم أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يارسول الله قال فما اسمى إذن إنى عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم قال فأقبلوا اليه يبكون ويقولون والله ماقلنا الذى قلنا إلا الضن بالله ورسوله فقال رسول الله ﷺ فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم . رواه أبو داود عن الامام أحمد بن حنبل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم بدخول مكة أن لايقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد فى نفر سماهم بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى وعبد العزى بن خطل وعكرمة بن أبى جهل والحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد بن قصى ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود وقينتا ابن خطل كانتا تغنيان ابن خطل بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسارة مولاة لبنى عبد المطلب : فأما ابن أبى سرح فكان ممن أسلم قبل ذلك وهاجر وكان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ ثم ارتد مشركاً وصار الى قريش فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان وكان أخاه من الرضاعة أرضعت أمه عثمان فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمأن الناس فاستأمنه له فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله ماصمت إلا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا أومأت إلى يا رسول الله فقال إن النبى لا ينبغى أن يكون له خائنة أعين . قلت وكان بعد ذلك ممن حسن إسلامه ولم يظهر منه شىء ينكر عليه وهو آخر النجباء العقلاء الكرماء

من قريش وكان فارس بنى عامر بن لؤى المقدم فيهم وولاه عمر بن الخطاب ثم عثمان رضى الله عنهم . وأما ابن خطل فانما أمر بقتله فانه كان مسلما فبعثه رسول الله ﷺ مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى لهم يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمر المولى أن يذبح له تيساً فيصنع له طعاما فنام فاستيقظ ابن خطل ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا . وكانت له قينتان فرتنا وقريبة وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الأسلمى . وروينا عن ابن جميع حدثنا محمد ابن أحمد الخولانى بمكة ثنا أحمد بن رشدين قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه . قال ابن شهاب ولم يكن رسول الله ﷺ يومئذ محرما . وأما عكرمة بن أبى جهل ففر الى اليمن فاتبعته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فردته فأسلم وحسن إسلامه وكان يعد من فضلاء الصحابة . وأما الحويرث بن نقيد فكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله على بن أبى طالب يوم الفتح . وأما مقيس بن صبابة فكان قد أتى النبى صلى الله عليه وسلم مسلماً قبل ذلك ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله بأخيه هشام ابن صبابة بعد أن أخذ الدية وكان الأنصارى قتل أخاه مسلماً خطأ فى غزوة ذى قرد[1] وهو يرى أنه من العدو . وقد تقدم ذلك فى غزوة ذى قرد وأبيات مقيس فى ذلك ثم لحق بمكة مرتداً فقتله يوم الفتح نميلة بن عبد الله الليثى وهو ابن عمه. قال أبو عمر ومن سنته ﷺ أنه قال لا أعفى أحداً قتل بعد أخذ الدية هذا من المسلمين . وأما مقيس فارتد أيضا . وأما هبار بن الاسود فهو الذى عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفهاء من قريش حين بعث بها أبو العاص زوجها الى المدينة فأهوى اليها هبار هذا ونخس بها فسقطت على صخرة فألقت

(١) إنما قتله فى غزوة بنى المصطلق ، وتابع المؤلف هنا ابن عبد البر فى الاستيعاب .

ذا بطنها واهراقت الدماء فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت سنة ثمان فقال عليه السلام إن وجدتم هبارا فاحرقوه بالنار ثم قال اقتلوه فانه لايعذب بالنار إلا رب النار . فلم يوجد ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه وصحب النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر الزبير أنه لما أسلم وقدم مهاجراً جعلوا يسبونه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهوا عنه . وأما قينتا ابن خطل فرتنا وقريبة فقتلت إحداهما واستؤمن رسول الله ﷺ للأخرى فأمنها فعاشت مدة ثم ماتت فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم . وأما سارة فاستؤمن لها أيضاً فأمنها عليه السلام فعاشت الى أن أوطأها رجل فرسا بالأبطح فى زمن عمر فماتت . واستجار بأم هانىء بنت أبى طالب رجلان قيل هما الحرث بن هشام وزهير بن أبى أمية وقيل أحدهما جعدة بن هبيرة فأجارتهما فأراد على قتلهما فدخلت إلى رسول الله ﷺ وهو يصلى الضحى فذكرت ذلك له فأمضى جوارها وقال قد أجرنا من أجرت وآمنا من أمنت . وأسلمت أم هانىء يوم الفتح وهى شقيقة على بن أبى طالب وعقيل وجعفر وطالب أمهم فاطمة بنت أسد قيل اسمها فاختة وقيل هند . ومن حجة من قال إن اسمها هند قول زوجها هبيرة بن أبى وهب المخزومى حين فر يوم الفتح ولم يسلم ولحق بنجران ومات على شركه فى أبيات أولها :

أشاقتك هند أم جفاك سؤالها ... كذاك النوى أسبابها وانفتالها
وقد أرقت فى رأس حصن ممرد ... بنجران يسرى بعد نوم خيالها
وعاذلة هبت على تلومنى ... وتعذلنى بالليل ضل ضلالها
لئن كنت قد تابعت دين محمد ... وعطفت الأرحام منك حبالها
فكونى على أعلى سحيق بهضبة ... ممنعة لا يستطاع قلالها
فانى من قوم اذا جد جدهم ... على أى حال أصبح اليوم حالها
وانى لاحمى من وراء عشيرتى ... اذا كثرت تحت العوالى مجالها
وطارت بأيدى القوم بيض كأنها ... مخاريق ولدان يطيش ظلالها
وان كلام المرء فى غير كنهه ... لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها

بقية الخبر عن فتح مكة [١]

ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن [٢] في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان ابن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد بها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا كل مأثرة أودم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلاسدانة البيت وسقاية الحاج ألاوقتيل الخطأ شبيه العمد السوط والعصى ففيه الدية مغلظة مائةمن الابل أربعون منها فى بطونها أولادها يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلاهذه الآية (يا أيها الناس إنا خلقنا كم من ذكر وأنثى) الآية ثم قال يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس فى المسجد فقام اليه على ومفتاح الكعبة في يده فقال يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء . وروينا عن عثمان بن طلحة من طريق ابن سعد قال كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فغلظت عليه ونلت منه وحلم عنى ثم قال ياعثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعاً ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلى ماقال . وفيه أنه عليه السلام قال له يوم الفتح ياعثمان أن ائتنى بالمفتاح فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه إلىّ وقال خذوها تالدة خالدة لاينزعها منكم إلا ظالم ياعثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف .

---

(١) فى حاشية الاصل (بلغ مقابلة لله الحمد). (٢) أى بعصا معقفة الرأس .

قال عثمان فلما وليت نادانى فرجعت اليه فقال ألم يكن الذى قلت لك قال فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيث شئت فقلت بلى أشهد أنك رسول الله . وروينا عن سعيد بن المسيب أن العباس تطاول يومئذ لأخذ المفتاح فى رجال من بنى هاشم فدفعه رسول الله ﷺ لعثمان ودخل النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ الكعبة ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيداً أن لايكون سمع هذا فيسمع منه مايغيظه فقال الحارث أما والله لو أعلم أنه حق لاتبعته فقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصباء فخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذى قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله مااطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك . وروينا عن ابن اسحق من طريق زياد البكائى قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى شريح الخزاعى قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلت له ياهذا إنا كنا مع رسول الله ﷺ حين افتتح مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال : ياأيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهى حرام من حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً ولا يعضد بها شجرا . الحديث . وفيه فقال عمرو لأبى شريح انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك إنها لاتمنع سافك دم ولا خالع طاعة ولا مانع جزية . الحديث . قلت الذى وقع فى الصحيح أن هذا الخبر لعمرو ابن سعيد بن العاص مع أبى شريح لا لعمرو بن الزبير وهو الصواب . والوهم فيه عن من دون ابن اسحق . وقد رواه يونس بن بكير عنه على الصواب .

وحين افتتح رسول الله ﷺ مكة وقف على الصفا يدعو وقد أحدقت به الأنصار فقالوا فيما بينهم أترون رسول الله ﷺ إذ فتح الله عليه أرضه و بلده يقيم

بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم. ذكره ابن هشام وذكر أن فضالة بن عمير بن الملوح أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ أفضالة قال نعم فضالة يارسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لاشيء كنت أذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله مارفع يده عن صدرى حتى ماخلق الله شيئا أحب إلىَّ منه. قال فضالة فرجعت إلى أهلى فمررت بامرأة كنت أتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول:

قالت هلم الى الحديث فقلت لا   يأبى عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمداً وقبيله   بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بيناً   والشرك يغشى وجهه الاظلام

وفر يومئذ صفوان بن أمية فاستأمن له عمير بن وهب الجمحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه وأعطاه عمامته التى دخل بها مكة فلحقه عمير وهو يريد أن يركب البحر فرده فقال يارسول الله اجعلنى بالخيار شهرين فقال أنت بالخيار أربعة أشهر. وكانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبى جهل فأسلمت واستأمنت له رسول الله ﷺ فأمنه فلحقته باليمن فردته وأقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصفوان على نكاحهما الأول. قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم بن أسد الخزاعى فجدد أنصاب الحرم وحانت الظهر فأذن بلال فوق ظهر الكعبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتغز قريش بعد هذا اليوم الى يوم القيامة يعنى على الكفر ووقف رسول الله ﷺ بالحزورة(1) فقال إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى ولولا أنى أخرجت منك

---

(1) بفتح الحاء وسكون الزاى وفتح الواو والراء. قال الدارقطنى هكذا صوابه والمحدثون يفتحون الزاى ويشددون الواو وهو تصحيف.

ماخرجت . وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا إلى الأصنام التى حول مكة فكسرها منها العزى ومناة وسواع و بوانة وذو الكفين ، ونادى مناديه بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع فى بيته صنما إلا كسره . ومما قيل من الشعر يوم الفتح قول حسان بن ثابت :

عفت ذات الاصابع فالجواء … إلى عذراء منزلها خلاء[1]
ديار من بنى الحسحاس قفر … تعفيها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس … خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف … يؤرقنى إذا هب العشاء
لشعثاء التى قد تيمته … فليس لقلبه منها شفاء
كأن سبيئة من بيت رأس … يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يوماً … فهن لطيب الراح الفداء
نُوليها الملامة إن ألمنا … إذا «ما»[2] كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا … وأسداً ماينهنها اللقاء
عدمنا خيلنا إن لم تروها … تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات … على أكتافها الاسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات … يلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا … وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم … يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا … وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبداً … يقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه … فقالوا لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد يسرت جنداً … هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا فى كل يوم من معد … سباب أو قتال أو هجاء

---

(١) سيأتى تفسير الغريب من كلام المؤلف . (٢) «ما» غير موجودة فى الاصل .

فنحكم بالقوافى من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عنى مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الاماء
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا براً حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
لسانى صارم لاعيب فيه وبحرى لا تكدره الدلاء

وقال أنس بن زنيم يعتذر إلى رسول الله ﷺ مما قال فيهم عمرو بن سالم من أبيات :

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأسبغ نائلا اذا راح كالسيف الصقيل المهند
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركى وأن وعيداً منك كالاخذ باليد
تعلم رسول الله أنك قادر على كل صرم متهمين ومنجد
تعلم بأن الركب ركب عويمر هم الكاذبون المخلفو كل موعد
ونبوا رسول الله أنى هجوته فلا حملت سوطى إلى إذاً يدى

﴿ ذكر فوائد تتعلق بخبر الفتح سوى ما تقدم ﴾

الوتير ماء لخزاعة ، وهى فى كلام العرب الورد الأبيض . والعنان السحاب . وقوله * قد كنتم ولداً وكناوالداً * يريد أن بنى عبد مناف أمهم من خزاعة وكذلك قصى أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية . والولد الولد . وقوله « ثمت أسلمنا » من السلم لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد . وفيه * هم قتلونا ركعاً وسجداً * يدل على أن فيهم من كان أسلم وصلى . قاله السهيلى . وحاطب بن أبى بلتعة مولى

عبيد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى واسم أبى بلتعة عمرو من ولده زياد بن عبد الرحمن شبطون[1]. روى الموطأ عن مالك أندلسى ولى قضاء طليطلة . قال السهيلى وقد قيل إنه كان فى الكتاب الذى كتبه حاطب بن أبى بلتعة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ماوعده . قيل وفى الخبر دليل على قتل الجاسوس لتعليقه عليه السلام المنع من قتله بشهوده بدراً . وحمشتهم الحرب يقال حمشت الرجل إذا أغضبته و يقال حمست النار إذا أوقدتها ويقال حمست بالسين . وأبو سفيان بن الحرث كان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وكان آلف الناس له قبل النبوة ثم كان أبعدهم عنه بعد ذلك ثم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ولم ينقم عليه شىء بعد ذلك وهو الذى أشار إليه حسان بقوله :

ألا أبلـغ أبا سفيان عنى مغلغـلة فقد برح الخـفاء

فانه هو الذى كان يهجو رسول الله ﷺ قبل إسلامه . والحميت الزق . والأحمس الشديد والأحمس الذى لاخير عنده . ودخل عليه السلام مكة من ثنية كداء ـ بفتح الكاف والمد ـ من أعلاها حيث وقف ابراهيم عليه السلام فدعا لذريته (فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم) فاستجيب له تبركاً بذلك . والصيلم الصلعاء الداهية . وخنيس بن خالد كذا هو عند ابن اسحق وقد قيد بالحاء المهملة المضمومة والباء الموحدة مفتوحة والشين المعجمة . والنهيت صوت الصدر وأكثر مايوصف به الاسد . وابن خطل اسمه عبد الله وقيل هلال وقيل بل هلال أخوه وكان يقال لهما الخطلان من بنى تيم بن غالب . وصلاته عليه السلام فى بيت أم هانىء قال السهيلى هى صلاة الفتح تعرف بذلك وكان الأمراء اذا افتتحوا

---

(١) زياد بن عبد الرحمن اللخمى شبطون ـ بفتح الشين والباء الموحدة وضم الطاء ـ صاحب مالك وعليه تفقه يحيى بن يحيى قبل أن يرحل إلى مالك . وكان زياد ناسكاً ورعاً أريد على القضاء فهرب . توفى سنة ١٧٣ . كما فى شذرات الذهب .

بلداً يصلونها ، وحكى عن الطبرى قال صلاها سعد بن أبى وقاص حين افتتح المدائن ودخل إيوان كسرى ثمان ركعات لايفصل بينها ولا تصلى بامام ولا يجهر فيها بالقراءة . وذات الاصابع والجواء منزلان بالشام . وعذراء قرية بقرب دمشق معروفة . وبنو الحسحاس حى من بنى أسد . والروامس الرياح . والسماء يعنى المطر . وشعثاء بنت سلام بن مشكم اليهودى . وخبر كان سبيئة محذوف تقديره كان فى فيها سبيئة نحو قوله إن محلا وإن مرتحلا أى إن لنا محلا . وألمنا أتينا بما يلام فاعله أى نصرف اللوم إلى الخمر ونعتذر بالسكر . والمغث الضرب باليد واللحاء الملاحاة باللسان * وشركما لخيركما الفداء * أنصف بيت قالته العرب وهو من باب قوله عليه السلام « شر صفوف الرجال آخرها » يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الاول . قال سيبويه ولا يجوز أن يريد التفضيل فى الشر . حكاه أبو القاسم السهيلى . قال ابن إسحق وبلغنى عن الزهرى أنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ونحكم بالقوافى أى نردمن حكمة (١) الدابة . وفى شعر أنس بن زنيم « وأعطى لبرد الخال » الخال من برود اليمن وهو من رفيع الثياب .

﴿ سرية خالد بن الوليد ﴾

قال ابن سعد ثم سرية خالد بن الوليد إلى العزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ليهدمها فخرج فى ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهوا اليها فهدمها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره . فقال هل رأيت شيئا قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ناشرة الرأس فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فجزلها (٢) باثنتين ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد أيست أن تعبد ببلادكم أبداً وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بنى كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكان سدنتها بنو شيبان من بنى سليم .

---

(١) الحكمة اللجام . أوحديدة فيه . (٢) أى قطعها ، والجزلة : القطعة .

ثم ﴿ سرية عمرو بن العاص الى سواع ﴾

في شهر رمضان سنة ثمان وهو صنم لهذيل ليهدمه

قال عمرو فانتهيت اليه وعنده السادن فقال ماتريد فقلت أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لاتقدر على ذلك قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر قال فدنوت منه فكسرته وأمرت أصحابى فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله .

ثم ﴿ سرية سعد بن زيد الاشهل الى مناة ﴾

فى شهر رمضان سنة ثمان وكانت بالمشلل للأوس والخزرج وغسان

فخرج فى عشرين فارساً حتى انتهى اليها وعليها سادن فقال السادن ماتريد قال هدم مناة قال أنت وذاك فأقبل سعد يمشى اليها وتخرج اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض عصاتك ويضربها سعد بن زيد فيقتلها ويقبل إلى الصنم معه أصحابه فهدموه ولم يجدوا فى خزانتها شيئا وانصرف راجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لست بقين من شهر رمضان .

ثم ﴿ سرية خالد بن الوليد ﴾

الى بنى جذيمة من كنانة وكانوا بأسفل مكة على ليلة بناحية يلملم

فى شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصاء

وهى عند ابن إسحق قبل سريته لهدم العزى . وسياق ماقال أذكره لابن سعد قالوا لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة بعثه الى بنى جذيمة داعياً الى الاسلام ولم يبعثه مقاتلا فخرج فى ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وبنى سليم فانتهى اليهم قال ما أنتم قالوا

مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد و بنينا المساجد فى ساحاتنا وأذنا فيها ، قال فما بال السلاح عليكم قالوا إن بيننا و بين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح قال فضعوا السلاح قال فوضعوه فقال لهم استأسروا فاستأسر القوم فأمر بعضهم فكتف بعضاً وفرقهم فى أصحابه فلما كان فى السحر نادى خالد من كان معه أسير فليذافه ، والمذافة الاجهاز عليه بالسيف . فأما بنو سليم فقتلوا من كان فى أيديهم . وأما المهاجرون والانصار فأرسلوا أسراهم فبلغ النبى ﷺ ماصنع خالد فقال اللهم إنى أبرأ اليك مما صنع خالد و بعث على بن أبى طالب فودى لهم قتلاهم وما ذهب منهم ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فأخبره . وعند ابن إسحق فى هذا الخبر أن خالداً قال لهم ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فلما وضعوه أمر بهم عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف ، وقد كان بين خالد وعبد الرحمن بن عوف كلام فى ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بأمر الجاهلية فى الاسلام فقال إنما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبى و إنما ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال مهلا ياخالد دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل الله ماأدركت غدوة رجل من أصحابى ولا روحته . وكان بنو جذيمة قتلوا الفاكه ابن المغيرة وعوف بن عبد عوف قبل ذلك وقتل عبد الرحمن خالد بن هشام قاتل أبيه منهم . قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهرى عن ابن أبى حدرد الاسلمى قال كنت يومئذ فى خيل خالد بن الوليد فقال لى فتى من بنى جذيمة هو فى سنى وقد جمعت يداه إلى عنقه برمة (١) ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يافتى قلت ماتشاء قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى الى هذه النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تردنى بعد فتصنعوا بى مابدالكم قال قلت والله ليسير ماطلبت فأخذته برمته فقدته بها حتى وقفته عليهن فقال اسلمى حبيش على نفد العيش :

---

(١) بضم الراء قطعة من الحبل .

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم بحلية أوألفيتكم بالخوانق
ألم أك أهلا أن ينول عاشق تكلف إدلاج السرى والودائق
فلا ذنب لى قد قلت إذ أهلنا معاً أثيبى بود قبل إحدى الصفائق
أثيبى بود قبل أن يشحط النوى وينأى الأمير بالحبيب المفارق

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الصورى بقراءتى عليه بظاهر دمشق قلت له أخبركم الشيخان أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر فى كتابهما إليك من أصبهان فاقر به قالا أخبرتنا أم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية قالت أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة قال أنا أبو القاسم الطبرانى ثنا أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائى ثنا محمد بن حرب المروزى ثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوى[١] عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال لهم إنى لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعونى أنظر إليها ثم اصنعوا بى مابدا لكم فاذا امرأة طويلة أدماء فقال لها اسلمى حبيش قبل نفاد العيش :

أرأيت لو تبعتكم فلحقتكم بحلية أو أدركتكم بالخوانق
أما كان حقاً أن ينول عاشق تكلف إدلاج السرى والودائق

قالت نعم فديتك قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال رسول الله ﷺ أما كان فيكم رجل رحيم . الغميصاء ماء لبنى جذيمة . والنفد والنفاد مصدر نفد الشىء إذا فنى . وحبيش مرخم من حبيشة . وحلية والخوانق موضعان . والودائق جمع وديقة وهى شدة الحر .

غزوة حنين

وهى غزوة هوازن

قال ابن اسحق : ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من

---

(١) نسبة الى قبيلة وهم بنو نحو .

مكة جمع مالك بن عوف النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان إلا هؤلاء غابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم أحد له اسم وفى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شىء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعاً محرباً [١] وفى ثقيف سيدان لهم ، وفى الأحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب ، وفى بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث ابن مالك وأخوه أحمر بن الحرث . وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصرى فلما أجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم . فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فلما نزل قال بأى واد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لاحزن ضرس ولاسهل دهس مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير و بكاء الصغير و يعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف النصرى مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم . قال أين مالك قيل هذا مالك ودعى له فقال يامالك إنك قد أصبحت رئيس قومك و إن هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير و بكاء الصغير و يعار الشاء قال سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعى ضأن والله وهل يرع المنهزم شىء إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه و إن كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك . ثم قال مافعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم أحد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم يغب عنه كعب وكلاب ولوددت أنكم فعلتم كما فعلت كعب و كلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لاينفعان ولا يضران يامالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع [٢] بلادهم وعليا قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل وإن كانت لك لحق بك من وراءك و إن كانت عليك ألفاك

(١) بكسر الميم أى كثير الحروب . (٢) فى سيرة ابن هشام « متمنع » .

ذلك وقد أحرزت أهلك قال والله لا أفعل إنك قد كبرت وكبر عقلك . والله لتطيعننى يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظاهرى ، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأى قالوا أطعناك فقال دريد ابن الصمة هذا لم اليوم نشهده ولم يفتنى :

يا ليتنى فيها جذع أخب فيها وأضع أقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع

ثم قال مالك للناس إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد ، وبعث عيونا من رجاله فأتوه وقد تفرقت أوصالهم قال ويلكم ماشأنكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى فوالله مارده ذلك عن وجهه أن مضى على مايريد . ولما سمع بهم نبى الله ﷺ بعث اليهم عبد الله بن حدرد الاسلمى وأمره أن يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبى حدرد فدخل فيهم حتى سمع وعلم ماقد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ وسمع من مالك وأمر هوازن ماهم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فأرسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غداً فقال صفوان أغصباً يا محمد ؟ قال بل عارية وهى مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا أن رسول الله ﷺ سأله أن يكفيهم حملها ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثنى عشر ألفاً . واستعمل عتاب بن أسيد على مكة أميراً ثم مضى يريد لقاء هوازن . قال ابن إسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف حطوط إنما ننحدر فيه انحداراً قال وفى عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه وأجنابه ومضايقه وقد أجمعوا

وتهيئوا وأعدوا فوالله ماراعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لايلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ياأيها الناس هلم الى أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله قال فلا شيء حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين وأهل بيته وفيمن لبث معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته على بن أبي طالب والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن وقتل يومئذ، قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء فى رأس رمح طويل أمام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمحه وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينما هو كذلك إذ أهوى اليه على بن أبي طالب ورجل من الانصار يريدانه قال فيأتى على من خلفه فيضرب عرقوبى الجمل فوقع على عجزه ووثب الأنصارى على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف (١) عن رحله قال واجتلد الناس فوالله مارجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ. قال ابن إسحق فلما انهزم الناس يعنى المسلمين ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لاتنتهى هزيمتهم دون البحر وإن الأزلام لمعه فى كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل - وصوبه ابن هشام كلدة - ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان أخوه لأمه وكان بعد مشركا اسكت فض الله فاك فوالله لئن يربنى (٢) رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن.

وروينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر ثنا عمر بن عثمان المخزومى عن عبد الملك بن عبيد قال محمد بن عمرو حدثنا خالد بن الياس عن منصور بن عبدالرحمن الحجبى عن أبيه عن أمه (٣) وغيرها قالوا كان شيبة بن عثمان رجلا صالحا

---

(١) أى وقع (٢) أى يسوسنى (٣) لعل صوابه عن منصور بن عبدالرحمن عن أمه.

له فضل وكان يحدث عن إسلامه وما أراد الله به من الخير و يقول مارأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات . ثم يقول لما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت أسير مع قريش الى هوازن بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثأر منه فأكون أنا الذى قمت بثأر قريش كلها ، وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما تبعته أبدا وكنت مرصداً لما خرجت له لا يزداد الامر فى نفسى إلا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته وأصلت السيف فدنوت أريد ماأريد منه ورفعت سيفى حتى كدت أسوره فرفع لى شواظ من نار كالبرق كاد يمحشنى (١) فوضعت يدى على بصرى خوفاعليه والتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادانى ياشيب ادن فدنوت فمسح صدرى ثم قال اللهم أعذه من الشيطان قال فوالله لهو كان ساعتئذ أحب الى من سمعى و بصرى ونفسى وأذهب الله ما كان فىَّ ثم قال ادن فقاتل فتقدمت أمامه أضرب بسيف الله يعلم أنى أحب أن أقيه بنفسى كل شىء ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت به السيف فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد وقربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج فى أثرهم حتى تفرقوا فى كل وجه ورجع الى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه مادخل عليه غيرى حباً لرؤية وجهه وسروراً به فقال ياشيب الذى أراد الله بك خير مما أردت بنفسك ثم حدثنى بكل ماأضمرت فى نفسى مما لم أكن أذكره لأحد قط قال فقلت فانى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم قلت استغفر لى فقال غفر الله لك . قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال إنى لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بغلته وقد شجرتها (٢) بها قال وكنت امرأً جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى مارأى من الناس الى أين أيها الناس قال فلم أر الناس يلوون على شىء فقال ياعباس اصرخ يامعشر الأنصار يامعشر

---

(١) أى يحرقنى . (٢) أى ضربتها بلجامها أكفها .

الانصار السمرة فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثنى بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه و يأخذ سيفه وترسه و يقتحم عن بعيره و يخلى سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار ثم خلصت أخيراً يا للخزرج وكانوا صبراً عند الحرب فأشرف رسول الله ﷺ فى ركائبه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حمى الوطيس . وزاد غيره

أنا النبى لا كذب • أنا ابن عبد المطلب

وفى صحيح مسلم ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بها وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد ، ثم قال فما هو إلا أن رماهم فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا . ومن رواية أخرى أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين .

قال ابن اسحق : وحدثنى اسحق بن يسار أنه حدث عن جبير بن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد (١) الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا و بين القوم فنظرت فاذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادى لم أشك أنها الملائكة ولم يكن إلا هزيمة القوم . قال ابن اسحق ولما انهزمت هوازن استحر (٢) القتل من ثقيف فى بنى مالك فقتل منهم سبعون رجلا . ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ، و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعرى فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى الأشعرى وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله عليه وهزمهم الله فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذى رمى أبا عامر فقتله . وقال ابن سعد قتل أبو عامر منهم تسعة مبارزة ثم برز العاشر معلما بعمامة صفراء فضرب أبا عامر فقتله ، واستخلف

(١) البجاد كساء غليظ . (٢) أى اشتد .

أبو عامر أبا موسى الأشعرى فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل أبى عامر فقال رسول الله ﷺ اللهم اغفر لأبى عامر واجعله من أعلى أمتى فى الجنة ودعا لأبى موسى أيضا ، وقتل من المسلمين أيضا أيمن بن عبيد هو ابن أم أيمن وسراقة بن الحارث ورقيم بن ثعلبة بن زيد بن لوذان ـ وعند ابن اسحق يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ـ جمح به فرس يقال له الجماح[1] فقتل . واستحر القتل فى بنى نصر بن معاوية ثم فى بنى رئاب فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجبر مصيبتهم . ووقف مالك بن عوف على ثنية من الثنايا حتى مضى ضعفاء أصحابه وتتام آخرهم ثم هرب فتحصن فى قصر يليه ويقال دخل حصن ثقيف . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبى والغنائم تجمع فجمع ذلك كله وحدروه إلى الجعرانة فوقف بها الى أن انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف وهم فى حظائر لهم يستظلون بها من الشمس . وكان السبى ستة آلاف رأس والابل أربعة وعشرون ألفا والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة فاستأنى[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبى أن يقدم عليه وفدهم و بدأ بالاموال فقسمها وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الابل قال ابنى يزيد قال اعطوه أربعين أوقية ومائة من الابل قال ابنى معاوية قال اعطوه أربعين أوقية ومائة من الابل ، وأعطى حكيم ابن حزام مائة من الابل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه وأعطى النضير بن الحارث ابن كلدة مائة من الابل وأعطى اسيد بن جارية الثقفى مائة من الابل وأعطى العلاء بن جارية الثقفى خمسين بعيراً وأعطى مخرمة بن نوفل خمسين بعيراً وأعطى الحارث بن هشام مائة من الابل وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الابل وأعطى صفوان بن أمية مائة من الابل وأعطى قيس بن عدى مائة من الابل وأعطى عثمان بن وهب خمسين من الابل وأعطى سهيل بن عمرو مائة من الابل

---

(١) لعله « الجناح » كما ذكره جماعة .

(٢) أى انتظر وتربص ، يقال أنيت وتأنيت واستأنيت .

واعطى حويطب بن عبد العزى مائة من الابل وأعطى هشام بن عمرو العامرى خمسين من الابل وأعطى الاقرع بن حابس التميمى مائة من الابل وأعطى عيينة ابن حصن مائة من الابل وأعطى مالك بن عوف مائة من الابل وأعطى العباس ابن مرداس أربعين من الابل فقال فى ذلك شعراً فأعطاه مائة من الابل ويقال خمسين . وإعطاء ذلك كله من الخمس وهو أثبت الاقاويل عندنا ، ثم أمر زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنائم ثم فضها على الناس فكانت سهمانهم لكل رجل أربعاً من الابل أو أربعين شاة فان كان فارسا أخذ اثنى عشر بعيرا أو عشرين ومائة شاة وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له .

قال ابن اسحق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبى سعيد الخدرى قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شىء وجد هذا الحى من الانصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يارسول الله إن هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يكن فى هذا الحى من الأنصار منها شىء قال فأين أنت من ذلك ياسعد فقال يارسول الله ما أنا إلا من قومى قال فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أتى سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يامعشر الأنصار ما قالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها على فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله بى وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تجيبوننى يامعشر الأنصار قالوا بماذا نجيبك يارسول الله لله ولرسوله المن والفضل ، قال أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريداً فآويناك

وعائلا فآسيناك أوجدتم يامعشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة[١] من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى إسلامكم ألا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا وقدمت الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقالت يارسول الله إنى أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك قال فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها وقال إن أحببت فعندى محبة مكرمة و إن أحببت أن أمتعك وترجعى إلى قومك فعلت قالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى ففعل فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت إحداهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية . وقال أبو عمر فأسلمت فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء . وسماها حذافة وقال الشيماء لقب .

قدوم وفد هوازن على النبى ﷺ

وقدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا ورأسهم زهير بن صرد وفيهم أبو برقان عم رسول الله ﷺ من الرضاعة فسألوه أن يمن عليهم بالسبى فقال أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالأحساب شيئا فقال أما مالى و لبنى عبد المطلب فهو لكم وسأسأل لكم الناس فقال المهاجرون والأنصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأقرع بن حابس أما أنا و بنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو

---

(١) أى قليل . وفى نسخة لغاغة .

فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا و بنو سليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ فقال العباس بن مرداس وهنتمونى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين وقد كنت استأنأت سبيهم وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئا فمن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك ومن أبى فليرد عليهم وليكن ذلك فرضاً علينا ست فرائض من أول مايفيء الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ولم يتخلف منهم أحد غير عيينة بن حصن فانه أبى أن يرد عجوزاً صارت فى يديه منهم ثم ردها بعد ذلك وكان رسول الله ﷺ قد كسى السبى قبطية قبطية .

أخبرنا أبو عبد الله بن أبى الفتح المقدسى سماعاً بالزعيزعية بمرج دمشق قال أنا أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح الصالحانى وأم حبيبة عائشة بنت الحافظ أبى أحمد معمر بن الفاخر الاصبهانيان إجازة منهما قالا أخبرتنا أم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الجوزدانية قال الاول سماعاً وقالت الثانية حضوراً قالت أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة قال أنا أبو القاسم الطبرانى ثنا عبيدالله بن رماحس (١) القيسى برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين ثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه مائة وعشرون سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمى يقول لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبى والشاء أتيته فأنشأت أقول هذا الشعر :

امنن علينا رسولَ الله فى كرم ... فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر ... مشتت شملها فى دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن ... على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلماً حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك تملأها من محضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتى وما تذر

---

(١) بضم الراء وكسر الحاء المهملة .

لا تجعلنا كمن شالت نعامته … واستبق منا فانا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت … وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه … من أمهاتك إن العفو مشتهر
ياخير من مرجت كمت الجياد به … عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفواً منك تلبسه … هذى البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه … يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

قال فلما سمع النبى ﷺ هذا الشعر قال ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله .

قال الطبرانى لا يروى عن زهير بن صرد بهذا التمام إلا بهذا الاسناد تفرد به عبيد الله بن رماحس . ومما قيل من الشعر فى يوم حنين قول العباس بن مرداس السلمى :

عفى مجدل من أهله فمتالع … فطلى أريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا ياجمل إذ جل عيشنا … رخى وصرف الدهر (١) للحى جامع
حبيبة ألوت بها غربة النوى … لبين فهل ماض من العيش راجع
فان تتبع الكفار غير ملومة … فانى وزير للنبى وتابع
دعانا اليه خير وفد علمتهم … خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بألف من سليم عليهم … لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالاخشبين وإنما … يد الله بين الاخشبين نبايع
فجسنا مع المهدى مكة عنوة … بأسيافنا والنقع كاب وساطع
علانية والخيل يغشى متونها … حميم وآن من دم الجوف ناقع
ويوم حنين حين سارت هوازن … الينا وضاقت بالنفوس الاضالع
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا … قراع الاعادى منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا … لواء كخذروف السحابة لامع
عشية ضحاك بن سفيان معتص … بسيف رسول الله والموت كانع (٢)

---

(١) فى الاصل « الدار » (٢) فى الاستيعاب « واقع » . وسيأتى تفسير الغريب .

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى مصالا لكنا الأقربين نتابع
ولكن دين الله دين محمد رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا وليس لأمر حمه الله دافع

وقوله: مابال عينك فيها عائر سهر مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر
عين تأوبها من شجوها أرق فالماء يغمرها طوراً وينحدر
كأنهم نظم در عند ناظمه تقطع السلك منه فهو منتبر (١)
يابعد منزل من ترجو مودته ومن أتى دونه الصمان والحفر
دع ماتقدم من عهد الشباب فقد ولى الشباب وزار الشيب والذعر
واذكر بلاء سليم فى مواطنها وفى سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم هُم نصروا الرحمن واتبعوا دين الرسول وأمر الناس مشتجر
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم ولا تجاوز فى مشتاهم البقر
إلا سوامح كالعقيان مقربة فى دارة حولها الاخطار والعكر
يدعى خفاف وعوف فى جوانبها وحى ذكوان لا ميل ولا ضجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية ببطن مكة والارواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا للدين عزاً وعند الله مدخر
إذ نركب الموت مخضراً بطائنه والخيل ينجاب عنهاساطع كدر
تحت اللوامع والضحاك يقدمنا كما مشى الليث فى غاباته الخدر
فى مأزق من مكر الحرب كلكلها (٢) يكاد يأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا لله ننصر من شئنا وننتصر
حتى تأوب أقوام منازلهم لولا المليك ولولا نحن ماصدروا
فما ترى معشراً قلوا ولا كثروا إلا وأصبح منا فيهم أثر

قال وتركت من شعر العباس ما يبدو فضله ويستحسن مثله إيثاراً

---

(١) فى نسخة « منتثر » . (٢) الكلكل فى أصل معناه : الصدر .

للاختصار والله الموفق .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بغزوة حنين وما اتصل بها ﴾

حنين بن قانية بن مهلايل هو الذى ينسب اليه الموضع . وهى غزوة حنين وهوازن وأوطاس سميت بأوطاس باسم الموضع الذى كانت فيه الوقعة أخيرا حيث اجتمع فلالهم وتوجه اليهم أبو عامر الاشعرى كما سبق . والوطيس التنور وفى هذه الغزوة قال عليه السلام الآن حمى الوطيس حين استعرت الحرب وهى من الكلام التى لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله عليه السلام فى غير هذه الوقعة ياخيل الله اركبى وقوله فانقض به أى صوت بلسانه فى فيه من النقيض وهو الصوت . وقوله راعى ضأن يجهله بذلك . وفرار من كان معه عليه السلام يوم حنين قد أعقبه رجوعهم اليه سرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح ففى ذلك نزلت (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا) إلى قوله (والله غفور رحيم) كما قال فيمن تولى يوم أحد (ولقد عفا الله عنهم) وإن اختلف الحال فى الواقعتين . ويوم حنين قال عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه فصار حكما مستمرا . وقتل أبو طلحة يومئذ عشرين وأخذ أسلابهم . وفى هذه المسألة خلاف بين العلماء ليس هذا موضع ذكره . وفى خبر جبير بن مطعم عن رؤيته الملائكة رأيت مثل البجاد من النمل ـ والبجاد الكساء ـ وقد قال غيره يومئذ رأيت رجالا بيضاً على خيل بلق فكانت الملائكة . والبغلة التى كان عليها النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ هى المسماة فضة التى أهداها له فروة بن نفاثة . والمجدل القصر وهو فى هذا البيت اسم علم لمكان . ومطلاء يعدو يقصر وهى أرض تعقل الرجل عن المشى . وحنروف السحاب أراد به البرق الذى فى السحاب . وكانع حاضر نازل . والضحاك بن سفيان كانت بيده راية سليم يوم حنين . قال البرق ليس هو الضحاك بن سفيان الكلابى إنما هو الضحاك بن سفيان السلمى . وفى رواية غير البكائى عن ابن إسحق رفع نسبه الى بهثة بن سليم لم يذكر أبو عمر السلمى . وقوله نذود أخانا البيت يريد أنه من سليم وسليم من قيس كما أن هوازن من قيس

كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس . ومعناه نقاتل إخوتنا ونذودهم عن إخوتنا من سليم ، ولو ترى فى حكم الدين مصالا مفعلا من الصولة لكنا مع الاقربين يريد هوازن . والحماطة من ورق الشجر مافيه خشونة . والعاير كالشيء ينخس فى العين لانه يعورها . والسهر الرجل لأنه لما لم يفتر عنه فكأنه سهر ولم ينم . والصمان والحقر موضعان . وقوله لايغرسون فسيل النخل يعنى أهل المدينة يعيرهم بذلك . والمقربة الخيل التى قربت مرابطها . والأخطار جمع خطر وهو القطيع الضخم من الابل . والسكر مافوق خمسمائة من الابل . ضاحية كل شيء نواحيه البارزة . والظاهرة من الأرض ما غلظ منها .

سرية الطفيل بن عمرو الدوسى

الى ذى الكفين فى شوال سنة ثمان

قال ابن سعد قالوا : لما أراد رسول الله ﷺ المسير الى الطائف بعث الطفيل ابن عمرو الى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسى يهدمه وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف فخرج سريعاً الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار فى وجهه ويحرقه ويقول :

يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا
أنا حششت النار فى فؤادكا

قال وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً فوافوا النبى صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة ، أيام وقدم بدبابة ومنجنيق وقال يامعشر الأزد من يحمل رايتكم فقال الطفيل : من كان يحملها فى الجاهلية قالوا النعمان بن الرازية اللهبي قال أصبتم .

غزوة الطائف

فى شوال سنة ثمان

قال ابن سعد قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد الطائف وقدم خالد بن الوليد على مقدمته ، وقد كانت ثقيف رموا حصنهم وأدخلوا فيه

مايصلحهم لسنة فلما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وتهيئوا للقتال وسار رسول الله ﷺ فنزل قريباً من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رمياً شديداً كأنه رجل جراد حتى أصيب من المسلمين ناس بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب فضرب لهما قبتين وكان يصلى بين القبتين حصار الطائف كله فحاصرهم ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما . وقال ابن اسحق بضعاً وعشرين ليلة . وقال ابن هشام سبعة عشر يوما ، ونصب عليهم المنجنيق وهو أول مارمى به فى الاسلام فيما ذكر ابن هشام .

روينا عن ابن سعد قال أنا قبيصة بن عقبة قال أنا سفيان الثورى عن ثور ابن يزيد عن مكحول أن النبى ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوماً . قال ابن اسحق حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة(١) ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ليخرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون . قال ابن سعد ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أدعها لله وللرحم . ونادى منادى رسول الله ﷺ أيما عبد نزل إلىَّ من الحصن وخرج الينا فهو حر . فخرج منهم بضعة عشر رجلا فيهم أبو بكرة نزل فى بكرة فقيل أبو بكرة فعتقهم رسول الله ﷺ ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة ولم يؤذن لرسول الله ﷺ فى فتح الطائف . واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلى فقال ماترى فقال ثعلب فى حجر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فأذن فى

(١) آلة تتخذ من جلود وخشب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن لينقبوه .

الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فغدوا فأصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قافلون إن شاء الله فسروا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله وحده صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فلما ارتحلوا واستقلوا قال قولوا آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون . وقيل يا رسول الله ادع الله على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم مسلمين .

تسمية من استشهد بالطائف مع رسول الله ﷺ

عن ابن إسحق سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وعرفطة بن خباب حليف لهم من الازد بن الغوث ، قال ابن هشام ويقال حباب وعبد الله ابن أبي بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وعبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي حليف لهم والسائب بن الحارث السهمي وأخوه عبد الله . ومن بني سعد بن ليث جليحة بن عبد الله ومن الانصار ثابت بن الجذع السلمي والحرث بن سهل بن أبي صعصعة المازني النجاري والمنذر بن عبد الله الساعدي ومن الأوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة ثم خرج رسول الله ﷺ عن الطائف الى الجعرانة وبها قسم غنائم حنين كما تقدم .

قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين قالوا لما رأى رسول الله ﷺ هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن الى بني تميم وبعث يزيد بن الحصين إلى أسلم وغفار ويقال بعث كعب بن مالك وبعث عباد بن بشر الأشهلي إلى سليم ومزينة وبعث رافع بن مكيث الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى بني فزارة وبعث الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب وبعث بسر بن سفيان الكعبي الى بني كعب وبعث ابن الأتبية الأزدي الى بني ذبيان وبعث رجلا من بني سعد هذيم على صدقاتهم

وأمر رسول الله ﷺ مصدقيه(١) أن يأخذوا العفو منهم ويتوقوا كرائم أموالهم . قال ابن إسحق و بعث المهاجر بن أبي أمية الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها و بعث زياد بن لبيد الى حضرموت و بعث عدى بن حاتم على طىء و بنى أسد و بعث مالك بن نويرة على صدقات بنى حنظلة وفرق صدقات بنى سعد على رجلين : الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على ناحية والعلاء بن الحضرمى على البحرين و بعث علياً الى نجران ليجمع صدقاتهم و يقدم عليه بجزيتهم .

﴿ سرية عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم ﴾

وكانوا فيما بين السقيا وأرض بنى تميم وذلك فى المحرم سنة تسع

قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم فى خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجرىٌ ولا أنصارى فكان يسير الليل و يكمن النهار فهجم عليهم فى صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا وأخذ منهم أحد عشر رجلا و وجدوا فى المحلة إحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبيا فجلبهم الى المدينة فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا فى دار رملة بنت الحارث فقدم فيهم عدة(٢) من رؤسائهم عطارد بن حاجب والزبرقان ابن بدر وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورباح بن الحارث بن مجاشع فلما رأوهم بكى اليهم النساء والذرارى فعجلوا وجاءوا الى باب النبى صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله ﷺ وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس فى صحن المسجد فقدموا عطارد ابن حاجب فتكلم وخطب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس فأجابهم و نزل فيهم (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبى . وذكر

(١) المصدق : الذى يجمع الزكاة . (٢) فى الظاهرية زيادة « قيل كانوا سبعين » .

ابن اسحق ما وقع بينهما من المفاخرة وما وقع بين الشاعر بن الزبرقان بن بدر وحسان بن ثابت من المفاخرة نظما فأنشد الزبرقان :

نحن الكرام فلا حى يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس الفزع
بما ترى الناس يأتينا سراتهم ... من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا ... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حى نفاخرهم ... إلا استقادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والأخبار تستمع
إنا أبينا ولم يأب لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

وأنشد لحسان مجيبا له :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان فى الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ... أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم ... لا يطبعون ولا يؤذى بهم طبع
لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طمع
إذا نصبنا لحى لم ندب له ... كما يدب الى الوحشية الذرع
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها ... إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع ... أسد بحلبة فى أرساغها فدع

خذ منهم ما أتوا عفواً إذا غضبوا ... ولا يكن همك الأمر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم ... شراً يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفاوتت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يؤازره ... فيما أحب لسان حائك صنع
فانهم أفضل الأحياء كلهم ... إن جد بالناس جد القول أو شمعوا

فلما فرغ حسان قال الأقرع بن حابس إن هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم[1].

ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر

والكلام على شىء من غريب شعره

الأقرع بن حابس لقب واسمه فراس وكان فى رأسه قرع فلقب بذلك. ذكر ذلك عن ابن دريد. واسم عيينة بن حصن حذيفة وكانت عينه جحظت فلقب بذلك. والزبرقان القمر قال الشاعر:

تضىء به المنابر حين يرقى ... عليها مثل ضوء الزبرقان

والزبرقان الخفيف العارضين واسمه الحصين. وقوله إذا لم يؤنس الفزع يريد إذا كان الجدب ولم يكن فى السماء سحاب يتفزع. والتفزع تفرق السحاب. والكوم جمع كوماء وهى العظيمة السنام. والاعتباط الموت فى الحداثة. قال من لم يمت عبطة يمت هرما. ومتعوا ارتفعوا متع النهار إذا ارتفع. والذرع ولد البقر وجمعه ذرعان. وبقرة مذرع إذا كانت ذات ذرعان. والسلع شجر مر. وشمعوا أى ضحكوا وفى الحديث «من تتبع المشمعة شمع الله به» يريد من ضحك من الناس فأفرط فى المزح وشمعت الجارية والدابة شموعاً لعبت ومعناه فى البيت هزلوا ومنه امرأة شموع إذا كانت مزاحة. وذكر أن قيس بن عاصم كان يبغض عمرو بن الأهتم وهو الذى ضرب أباه فهتم فاه[2] فشهر بالاهتم واسمه سنان بن سمى

(١) فى حاشية الاصل: بلغ مقابلة لله الحمد. (٢) أى كسر ثناياه.

فغض منه بعض الغض عند رسول الله ﷺ ومع ذلك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أعطى القوم . ولما دار بين عمرو وزبرقان قال عليه السلام يومئذ إن من البيان لسحرا . وذلك أن عمراً قال فى الزبرقان إنه لمطاع فى أدينه سيد فى عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدنى يارسول الله لشرفى ولقد علم أفضل مما قال فقال عمرو إنه لزير المروءة ضيق العطن لئيم الخال فعرف الانكار فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رضيت فقلت أحسن ماعلمت وسخطت فقلت أقبح ماعلمت ولقد صدقت فى الاولى وما كذبت فى الثانية ، ويقال كانت أم الزبرقان باهلية فذلك أراد عمرو .

(سرية قطبة بن عامر بن حديدة)

الى خثعم بناحية بيشة قريباً من تربة فى صفر سنة تسع

قال ابن سعد قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة فى عشرين رجلا الى حى من خثعم بناحية تبالة وأمره أن يشن الغارة فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم فجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاشديدا حتى كثر الجرحى فى الفريقين جميعا وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة وجاء سيل أتى فحال بينهم وبينه فما يجدون اليه سبيلا وكانت سهمانهم أربعة أبعرة والبعير يعدل بعشر من الغنم بعد أن أفرد الخمس .

(سرية الضحاك بن سفيان الكلابى الى بنى كلاب)

فى شهر ربيع الأول سنة تسع

قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً الى القرطاء عليهم الضحاك ابن سفيان بن عوف بن أبى بكر الكلابى ومعه الاصيد بن سلمة بن قرط فلقوهم بالزخ زخ لاوة فدعوهم الى الاسلام فأبوا فقاتلوهم فهزموهم فلحق الاصيد أباه سلمة وسلمة على فرس له فى غدير بالزخ ودعا أباه الى الاسلام وأعطاه الامان فسبه وسب دينه فضرب الاصيد عرقوبى فرس أبيه فلما وقع الفرس على عرقوبيه

ارتكز سلمة على رمحه فى الماء ثم استمسك حتى جاء أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه .
الزخ بالزاى والخاء المعجمتين .(١)

﴿ سرية علقمة بن محرز المدلجى الى الحبشة ﴾

فى شهر ربيع الآخر سنة تسع

قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراآهم أهل جدة فبعث اليهم علقمة بن محرز فى ثلثمائة فانتهى الى جزيرة فى البحر وقد خاض اليهم البحر فهربوا منه . فلما رجع تعجل بعض القوم الى أهليهم فأذن لهم فتعجل عبدالله بن حذافة السهمى فيهم فأمره على من تعجل وكانت فيه دعابة فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها و يصطنعون فقال عزمت عليكم إلا تواثبتم فى هذه النار فقام بعض القوم فتحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال اجلسوا إنما كنت أضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه .

﴿ سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴾

الى الفلس صنم طى ليهدمه فى التاريخ

قالوا بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فى خمسين ومائة رجل من الانصار عل مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء أبيض الى الفلس ليهدموه فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر . فهدموا الفلس وحرقوه وملؤا أيديهم من السبى والنعم والشاء . وفى السبى أخت عدى بن حاتم وهرب عدى الى الشام ووجدوا فى خزانة الفلس ثلاثة أسياف رسوب والمخذم(٢) وسيف يقال له اليمانى وثلاثة أدراع. واستعمل رسول الله ﷺ على السبى أبا قتادة واستعمل على الماشية والرقة عبدالله بن عتيك فلما نزلوا ركَكا(٣) . وعزل للنبى ﷺ صفيا

---

(١) فى النهاية : زج لاوة هو بضم الزاى وتشديد الجيم موضع نجدى بعث اليه رسول الله ﷺ الضحاك بن سفيان يدعو أهله الى الاسلام . وذكره فى القاموس فى حرف الجيم . (٢) بكسر الميم . (٣) شرقى سلمى .

رسوبا والمخدم ثم صار له بعد السيف الآخر وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة . والفلس بضم الفاء وسكون اللام .

سرية عكاشة بن محصن

الى الجباب أرض عذرة و بلى وكانت فى شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة

خبر كعب بن زهير مع النبى ﷺ وقصيدته

وكان فيما بين رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وغزوة تبوك

قال ابن إسحق ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب بجير ابن زهير الى أخيه كعب يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه و يؤذيه وأن من بقى من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة ابن أبى وهب قد هربوا فى كل وجه فان كانت لك فى نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحداً جاءه تائبا و إن أنت لم تفعل فانج الى نجائك وكان كعب قد قال :

ألا أبلغا عنى بجيراً رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا إن كنت لست بفاعل ... على أى شىء غير ذلك دلكا
على خلق لم تلف أماً ولا أباً ... عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا(١)
فان كنت لم تفعل فلست بآسف ... ولا قائل إما عثرت لعاً لكا(٢)
سقاك بها المأمون كأساً روية ... فأنهلك المأمون منها وعلكا

قال و بعث بها الى بجير فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله ﷺ فأنشده إياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سقاك بها المأمون صدق و إنه لكذوب وأنا المأمون ولما سمع «على خلق لم تلف أما ولا أباً عليه» قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه . ثم قال بجير لكعب :

من مبلغ كعباً فهل لك فى التى ... تلوم عليها باطلا وهى أحزم

(١) فى نسخة : على خلق لم ألف أماً ولا أبا ... عليه وما تلفى عليه أباً لكا
(٢) سيأتى تفسير الغريب . فى حاشية الاصل (بلغ مقابلة لله الحمد).

الى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من النار إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبى سلمى على محرم

فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان فى حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شىء بداً قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه و إرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه و بينه معرفة من جهينة كما ذكر لى فغدا به الى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه واستأمنه فذكر لى أنه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضع يده فى يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يارسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به قال رسول الله ﷺ نعم قال أنا يارسول الله كعب بن زهير. قال ابن اسحق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال يارسول الله دعنى وعدو الله أضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاء تائباً نازعا. قال فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير فقال فى قصيدته التى قال حين قدم على رسول الله ﷺ :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول [1]
وما سعاد غداة البين إذ برزت إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذى شبم من ماء محنية صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفى الرياح القذى عنه وأفرطه من صوب غادية بيض يعاليل

(١) شرح الغريب فى الصفحة ٢١٣ وفى النسخ المطبوعة اختلاف ألفاظ مشهورة .

ويل امها خلة لو أنها صدقت بوعدها أو لو أن النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تقوم على حال تكون بها كما تلون فى أثوابها الغول
وما تمسك بالوصل الذى زعمت إلا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن يعجلن فى أمد وما لهن اخال الدهر تعجيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الامانى والاحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لايبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها إلا عذافرة فيها على الاين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمى النجاد بعينى مفرد لهق اذا توقدت الحزاز والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها فى خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل
يمشى القراد عليها ثم يزلقه منها لبان وأقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحل عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول
قنواء فى حرتيها للبصير بها عتق مبين وفى الخدين تسهيل
كأن مافات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل فى غارز لم تخونه الاحاليل
تهوى على يسرات وهى لاهية ذوابل وقعهن الارض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيماً لم يقهن سواد الاكم تنعيل
يوما يظل به الحرباء مرتبياً كأن ضاحيه فى النار مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت بقع الجنادب يركضن الحصى قيلوا
كأن أوب ذراعيها وقد عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل
أوب يدى فاقد شمطاء معولة قامت فجاوبها نكد مثاكيل

نواحة رخوة الضبعين ليس لها	لما نعى بكرها الناعون معقول
تفرى اللبان بكفيها ومدرعها	مشقق عن تراقيها رعابيل
تمشى الغواة بجنبيها وقولهم	إنك يابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله	لا ألهينك إنى عنك مشغول
فقلت خلوا طريقى لا أبا لكم	فكل ماقدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته	يوما على آلة حدباء محمول
أنبئت أن رسول الله أوعدنى	والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـ	قرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم	أذنب ولو كثرت فى الاقاويل
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به	يرى ويسمع ماقد أسمع الفيل
لظل يرعد من وجد بوادره	إن لم يكن من رسول الله تنويل
حتى وضعت يمينى ماأنازعها	فى كف ذى نقمات قيله القيل
فلهو أخوف عندى إذ أكلمه	وقيل إنك منسوب ومسئول
من ضيغم بضراء الارض مخدره	فى بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما	لحم من الناس معفور خراديل
إذا يساور قرناً لا يحل له	أن يترك القرن إلا وهو مغلول
منه تظل سباع الجو نافرة	ولا تمشى بواديه الاراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة	مضرج البز والدرسان مأكول
إن الرسول لنور يستضاء به	مهند من سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم	ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف	عند اللقاء ولا ميل معازيل
يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم	ضرب اذا عرد السود التنابيل
شم العرانين أبطال لبوسهم	من نسج داود فى الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق	كأنها حلق القفعاء مجدول

ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا
لايقع الطعن إلا فى نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن هشام : قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على النبى ﷺ المدينة وبيته حرف أخوها أبوها . وبيته يمشى القراد . وبيته عيرانة قذفت . وبيته تمر مثل عسيب النخل . وبيته تفرى اللبان . وبيته اذا يساور قرناً . وبيته ولا يزال بواديه عن غير ابن إسحق قال ابن اسحق : قال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب * إذا عرد السود التنابيل * وإنما يريد معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته غضبت عليه الأنصار فقال بعد أن أسلم يمدح الانصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ وموضعهم من اليمن :

من سره كرم الحياة فلا يزل فى مقنب من صالحى الانصار
ورثوا المكارم كابراً عن كابر إن الخيار هُم بنو الاخيار
الباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وفتية الأحبار
والذائدين الناس عن أديانهم بالمشرفى وبالقنا الخطار
المكرهين السمهرى بأدرع كسوالف الهندى غير قصار
والناظرين بأعين محمرة كالجمر غير كليلة الابصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكاً لهم بدماء من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خفية غلب الرقاب من الاسود ضوار
وإذا حلت ليمنعوك اليهم أصبحت عند معاقل الاعفار
ضربوا علياً يوم بدر ضربة دانت لوقعتها جميع نزار
لويعلم الاقوام علمى كله فيهم لصدقنى الذين أمارى
قوم إذا خوت النجوم فانهم للطارقين النازلين مقارى
فى العز من غسان فى جرثومة أعيت محافرها على المنقار

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر ﴾

أبو سلمى ربيعة بن رياح أحد بنى مزينة . والمأمون يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وكانت قريش تسميه أيضاً الامين . ولعاً كلمة تقال للعاثر دعاء له بالاقالة . تبلت المرأة فؤاد الرجل رمته بهجرها فقطعت قلبه . ومعلول من العلل وهو الشرب الثانى والاول النهل ومنه قوله منهل و يستعمل معلول أيضاً من الاعتلال كما يقوله الخليل فى العروض . حكاه ابن القوطية ولم يعرفه ابن سيده . وشجت بذى شبم يعنى الخمر وشجت كسرت من أعلاها لان الشجة لاتكون إلا فى الرأس والشبم البرد والشبم البارد . قاله الاصمعى وقال شج الشىء إذا علاه ومن هذا شج الشراب وهو أن يعلوه بالماء فيمزجه به . ومشمول ضربه الشمال . وأفرطه أى ملأه . عن السهيلى وعن غيره سبقه وتقدمه . واليعاليل السحاب وقيل جبال ينحدر الماء من أعلاها . واليعاليل أيضاً الغدران واحدها يعلول لأنه يعل الارض بمائه . وقال ابن سيده اليعلول الحبابة من الماء وهو أيضاً السحاب المطرد . وقيل القطعة البيضاء من السحاب . واليعلول المطر بعد المطر . و بعد هذا البيت فى القصيدة وليس من الرواية :

من اللواتى إذا ماخلة صدقت　　يشفى مضاجعها شم وتقبيل
بيضاء مقبلة عجزاء مدبرة　　لا يشتكى قصر منها ولا طول

قال الخشنى شيط مثل شاط يقال شاط دمه إذا سال وشاطت القدر إذا غلت والصواب فيه سيط أى خلط ومزج . وكذلك فسره السهيلى أى خلط بلحمها ودمها . وهذه الأخلاق التى وصفها بها من الولع وهو عندهم الكذب . والخلف والفجع : قال ابن سيده الفجيعة الرزيئة بما يكره فجعه يفجعه فجعاً . والغول التى تتراءى بالليل . والسعلاة التى تتراءى بالنهار من الجن . وعرقوب بن صخر من العماليق . وقيل بل هو من الأوس أوالخزرج وقصته فى إخلاف الوعد مشهورة حين وعد أخاه جنى نخلة له وعداً بعد وعد ثم جدها ليلا ولم يعطه شيئا . قاله السهيلى وغيره وقال كان يسكن المدينة يثرب . والبيت المشهور * مواعيد عرقوب

أخاه بيثرب * ومن الناس من يقول يترب . يعنى أرضاً للعماليق ولم تكن يثرب سكنى العماليق فان كان من سا كنى المدينة كما ذكره السهيلى فالبيت مستقيم على الرواية المشهورة . النجيبات السلسة السير والنجيبات السريعة . والمراسيل السهلة السير التى تعطيك ماعندها عفواً . عذافرة صلبة . إرقال اسراع . والتبغيل قال السهيلى ضرب من السير سريع . وقال غيره سير البغال عرضتها جهة شوقها . والنجاد الأرض الصلبة . واللهق الحمار الوحشى . وقال مفرد لأنه يرمى ببصره نحو الأتن ولا يمشى إلا كداً معهن . والحزاز ماغلظ من الأرض . والميل الاعلام . وقال السهيلى مااتسع من الأرض . القوداء الطويلة العنق . والشمليل السريعة السير . والحرف الناقة الضامر . من مهجنة من إبل مستكرمة هجان . قال أبو القاسم وقوله أبوها أخوها أى إنها من جنس واحد فى الكرم وقيل إنها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت للناقة التى هى أم هذه بنت أخرى من الفحل الأكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من أكرم النتاج . واللبان الصدر . وأقراب زهاليل خواصر ملس . و بنات الزور يعنى اللحمات النابتة فى الصدر . والبرطيل حجر مستطيل وهو أيضاً المعول . والعسيب عظم الذنب وجمعه عسبان . والخصل شعر الذنب . والتخون قال الاصمعى التنقص والتخون أيضاً التعهد . لم تخونه الأحاليل يريد رويت من اللبن . والأحاليل الذكور . واليسر اللين والانقياد واليسر السهل . قال ابن سيده و إن قوائمه ليسرات أى سهلة واحدتها يسرة و يسرة . وتحليل أى قليل . والعجايات عصب يكون فى اليدين والرجلين الواحدة عجاية . والزيم المتفرقة . والقور الحجارة السود . والعساقيل هنا السراب . قال أبو القاسم الخثعمى وهذا من المقلوب أراد وقد تلفعت القور بالعساقيل . وقوله شمطاء معولة جعلها شمطاء لأنها يائس من الولد فهى أشد حزنا . والخراديل القطع من اللحم وفى الحديث «ومنهم المخردل» فى صفة المارين على الصراط أى تخردل لحمه الكلاليب التى حول الصراط . والأراجيل جمع جمع وهو جمع أرجل وأرجل جمع رجل . والدريس الثوب الخلق . زولوا أى هاجروا .

والتنابيل القصار . والقفعاء نبت قاله أبو حنيفة . والتهليل الفزع والجبن . وكعب بن زهير من فحول الشعراء هو وأبوه و كذلك ابنه عقبة بن كعب وابن عقبة أيضاً العوام وهو القائل : ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا ملاحة عينى أم عمرو وجيدها

وهل بليت أثوابها بعد جدة ألا حبذا اخلاقها وجديدها

ومما يستحسن لكعب قوله :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبنى سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل لاتنتهى العين حتى ينتهى الاثر

ويستحسن له أيضاً قوله فى النبى ﷺ :

تخدى به الناقة الأدماء معتجراً(١) بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففى عطافيه أو أثناء بردته مايعلم الله من دين ومن كرم

﴿ غزوة تبوك فى شهر رجب سنة تسع ﴾

توجه رسول الله ﷺ لغزو الروم

قال ابن اسحق وكان ذلك فى زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم و يكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذى هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج فى غزوة إلا كنى عنها وورى بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك لبعد الشقة وشدة الزمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بنى سلمة ياجد هل لك العام فى جلاد بنى الأصفر فقال يارسول الله أتأذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى أنه مامن رجل بأشد عجباً بالنساء منى وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الاصفر أن لاأصبر فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال قد أذنت لك ففيه نزلت (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى) وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لاتنفروا فى الحر . فأنزل الله فيهم (وقالوا لاتنفروا فى الحر ـ الآية) ثم

---

(١) الخدى ضرب من السير . ومعتجر أى ملتف .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد فى سفره وأمر الناس بالجهاز وحض أهل الغنى على النفقة والحملان فى سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . وذكر ابن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة وأجلبت معه لخم وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم الى البلقاء وجاء البكاؤون وهم سبعة يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ماينفقون) وهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وأبو ليلى المازنى وعمرو بن عنمة [1] وسلمة ابن صخر والعرباض بن سارية . وفى بعض الروايات وعبد الله بن مغفل ومعقل ابن يسار . وعند ابن عائذ فيهم مهدى بن عبدالرحمن . و بعضهم يقول البكاؤون بنو مقرن السبعة وهم من مزينة . وابن إسحق يعد فيهم عمرو بن الحمام بن الجموح وقال و بعض الناس يقول عبد الله بن عمرو المزنى بدل ابن المغفل وهرمى بن عبد الله الواقفى . وفيما ذكر ابن إسحق أنه بلغه أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى وابن المغفل وهما كذلك فأعطاهما ناضحاً [2] له و زودهما شيئاً من تمر . وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فلم يعذرهم . قال ابن سعد وهم اثنان وثمانون رجلا وكان عبد الله بن أبى بن سلول قد عسكر على ثنية الوداع فى حلفائه من اليهود والمنافقين فكان يقال ليس عسكره بأقل العسكرين . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبابكر الصديق يصلى بالناس واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى وقيل سباع بن عرفطة . ذكره ابن هشام والاول أثبت . فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عبد الله بن أبى ومن كان معه وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وأبو خيثمة السالمى وأبو ذر الغفارى . وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين ألفاً من الناس والخيل عشرة آلاف فرس

---

(١) علبة بضم العين . وعنمة بفتح العين والنون والميم . (٢) أى جملا يستقى عليه .

وأقام بها عشرين ليلة يصلى ركعتين ولحقه بها أبو خيثمة السالمى وأبوذر وهرقل يومئذ بحمص . وفيما ذكر ابن إسحق أن رسول الله ﷺ عند ماأراد الخروج خلف على بن أبى طالب على أهله فأرجف به المنافقون وقالوا ماخلفه إلا استثقالا وتخفيفاً منه فأخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف (١) فقال يانبى الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتنى أنك استثقلتنى وتخففت منى فقال كذبوا ولـكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك أفلا ترضى ياعلى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى . فرجع على الى المدينة . ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياما الى أهله فى يوم حار فوجد امرأتين فى عريشين لهما فى حائطه قدرشت كل واحدة منهما عريشها و بردت له فيها ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح (٢) والريح والحر وأبو خيثمة فى ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ماهذا بالنَّصَف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيآ لى زاداً ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج فى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذادنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير ابن وهب إن لى ذنباً فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة قالوا يارسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك ياأبا خيثمة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله ﷺ خيرا ودعا له

(١) هو موضع قريب من المدينة . (٢) بكسر الضاد أى الشمس .

بخير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر فقال لا تشربوا من مائها شيئا ولا يتوضأ منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منها شيئا ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل الناس إلا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر فى طلب بعيره فأما الذى خرج لحاجته فانه خنق على مذهبه . وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طىء فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال ألم أنهكم أن يخرج أحد منكم إلا ومعه صاحبه ثم دعا للذى خنق على مذهبه فشفى . وأما الآخر الذى وقع بجبلى طىء فان طيئا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة .

قال ابن إسحق بلغنى عن الزهرى أنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم . قال ابن إسحق فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى كان ببعض الطريق ضلت ناقته فقال زيد بن اللصيت (١) وكان منافقا أليس محمد يزعم أنه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فقال عليه السلام إن رجلا يقول وذكر مقالته وإنى والله لا أعلم إلا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى الوادى فى شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتونى بها فذهبوا فجاؤوه بها ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه . وتلوم (٢) أبو ذر على بعيره . فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل

---

(١) بضم اللام وفتح الصاد ، وروى «اللصيب» بالموحدة . (٢) أى انتظر .

يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده .

قال ابن إسحق فحدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن عبدالله بن مسعود قال لما نفى عثمان أبا ذر الى الربذة وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه فأوصاهما أن اغسلاني و كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به وأقبل عبدالله بن مسعود فى رهط من أهل العراق عُمّار[1] فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطأها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه قال فاستهل عبدالله يبكي ويقول صدق رسول الله ﷺ تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك . ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ فى مسيره الى تبوك وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف . ومنهم رجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشن[2] بن حمير يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً والله لكأنكم غداً مقرنين فى الحبال إرجافاً وترهيباً للمؤمنين فقال مخشن بن حمير والله لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل منا مائة جلدة وانا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه وقال رسول الله ﷺ فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان أنكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله فيهم (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) وقال مخشن بن حمير والله يارسول الله قعد بي

---

(١) أي معتمرين . (٢) فى ضبط اسمه خلاف .

اسمى واسم أبى فكان الذى عفى عنه فى هذه الآية فتسمى عبد الرحمن وسأل الله أن يقتله شهيدا لايعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر .

وذكر ابن عائذ أن رسول الله ﷺ نزل تبوك فى زمان قل ماؤها فيه فاغترف رسول الله ﷺ غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت فهى كذلك حتى الساعة . ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب إيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً وهو عندهم وكتب ليحنة بالمصالحة : بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ﷺ ليحنة بن رؤبة وأهل إيلة سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبى ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثاً فانه لايحول ماله دون نفسه وإنه طيبة لمن أخذه من الناس وأنه لايحل أن يمنعوا ماء يردونه ولاطريقاً يردونه من بر أو بحر .

﴿ بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﴾

الى أكيدر دومة

قال ابن اسحق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانياً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين فى ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لاأحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم[1] فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى

---

(١) جمع مطرد كمنبر رمح قصير يطعن به الوحش .

الله عليه وسلم قبل قدومه عليه . وفيه قال عليه السلام لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا . ثم إن خالداً قدم بأ كيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته .

وقال ابن سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فى أربعمائةوعشرين فارساً سرية الى أ كيدر فى رجب سنة تسع بدومة الجندل وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة . وذ كر نحو ماتقدم وقال وأجار خالد أ كيدر من القتل حتى يأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على ألفى بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح فعزل النبى صلى الله عليه وسلم صفياً خالصاً ثم قسم الغنيمة فأخرج الخمس وكان للنبى صلى الله عليه وسلم ثم قسم ما بقى فى أصحابه فصار لـكل واحد منهم خمس فرائض .

وذ كر ابن عائذ فى هذا الخبر أن أ كيدر قال عن البقر والله مارأيتها قط جاءتنا إلا البارحة ولقد كنت أضمر لها اليومين والثلاثة ولـكن قدر الله . وذ كر موسى بن عقبة اجتماع أ كيدر ويحنة عند رسول الله ﷺ فدعاهما الى الاسلام فأبيا وأقرا بالجزية فقاضاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية دومة وعلى تبوك وعلى إيلة وعلى تيماء وكتب لهما كتاباً .

رجع الى خبر تبوك : قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل (١) مايروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا مافيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا الماء ؟ فقيل له يارسول الله فلان وفلان وفلان فقال أو لم أنههم أن يستقوا منه شيئا حتى آتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل

(١) الوشل الماء القليل ووشل الماء وشلا أى قطر وقيل الوشل حجر أو جبل يقطر منه الماء .

فجعل يصب فى يده ماشاء الله أن يصب ثم نضحه (١) به ومسحه بيده ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما إن له حساً كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه . قال وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى أن عبد الله بن مسعود كان يحدث، قال قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر فاتبعتها أنظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين المزنى قد مات وإذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول ادنيا إلى أخاكما فدلياه اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم إنى قد أمسيت راضياً عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود ياليتنى كنت صاحب الحفرة . وقال صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة تبوك إن بالمدينة لأقواماً ماسرتم مسيراً ولاقطعتم وادياً إلا كانوا معكم قالوا يارسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر .

امر مسجد الضرار

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل فى أوان (٢) بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه فقال إنى على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه . فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى أخا بنى العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بنى

---

(١) أى رشه . (٢) فى نسخة « بذى عوان » وفى أخرى « بذى أوان » . وعند القاضى عياض الصواب فيه « ذو أروان » .

سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك بن الدخشم لمعن انظرنى حتى أخرج اليك بنار من أهلى فدخل إلى أهله فأخذ سعفاً من النخل فأشعل فيه ناراً ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه . ونزل فيه من القرآن (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) الى آخر القصة . وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا خذام بن خالد من بنى عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بنى أمية بن زيد ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الأزعر من بنى ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحرث وبحزج وبجاد ابن عثمان من بنى ضبيعة ووديعة بن ثابت من بنى أمية رهط أبى لبابة بن عبد المنذر . وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف الثلاثة الذين ذكرناهم كعب ومرارة وهلال فأما المنافقون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله . وأما الثلاثة الآخرون فروينا من طريق البخارى قال حدثنا يحيى بن بكير فثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك كان قائد كعب من بنيه حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن غزوة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها إلا فى غزوة تبوك غير أنى كنت تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر فى الناس منها . كان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت فى تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ فى حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازا وعدوا كثيرا فجلى

للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ ـ يريد الديوان ـ قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له مالم ينزل فيه وحى من الله . وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول فى نفسى أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى إلا رجلا مغموصا [(١)] عليه النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكا فقال وهو جالس فى القوم بتبوك مافعل كعب فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ماقلت والله يارسول الله ماعلمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال كعب بن مالك فلما بلغنى أنه توجه قافلا حضرنى همى وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادماً زاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه بشىء أبداً فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادماً وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى

---

(١) أى ظنينا فى دينه متهما بالنفاق .

جلست بين يديه فقال ماخلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى إنى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به على ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه إنى لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله مازالوا يؤنبونى حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل لقى هذا أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ماقلت فقيل لهما مثل ماقيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين شهدا بدراً فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريباً منه فأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى أقبل الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله مارد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار، قال فبينا أنا أمشى

بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فانه بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله ﷺ يأتينى فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر . قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت إنه والله مابه حركة الى شىء والله مازال يبكى منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدرينى مايقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا . فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا بينا أنا جالس على الحال التى قد ذكر الله تعالى ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته (١) يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج . وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرساً . وسعى ساع من أسلم فأوفى على ذروة الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته

(١) فى نسخة زيادة « يقول » .

يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته إياهما ببشراه والله ماأملك غيرهما يومئذ
واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقانى
الناس فوجاً فوجاً يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك . قال كعب حتى
دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى
طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ماقام الى رجل من المهاجرين
غيره ولا أنساها لطلحة . قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير
يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله
قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه
حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله
إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله . قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك . قلت فانى أمسك سهمى
الذى بخيبر فقلت يا رسول الله إن الله إنما نجانى بالصدق ، وإن من توبتى أن
لاأحدث إلا صدقا مابقيت فوالله ماأعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله فى صدق
الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلانى ماتعمدت منذ
ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذباً وإنى لأرجو
أن يحفظنى الله فيما بقيت وأنزل الله تعالى على رسوله عليه السلام (لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والأنصار - الى قوله - وكونوا مع الصادقين) فوالله ماأنعم
الله على نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أن لاأكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله
تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ماقال لأحد فقال الله تبارك وتعالى
(سيحلفون بالله لكم) الى قوله (فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب
وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين
حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى

قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وليس الذى ذكر الله مما خلفنا عن الغزو و إنما هو تخليفه إيانا و إرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه .(١)

امر وفد ثقيف و إسلامها

في شهر رمضان سنة تسع

قال ابن اسحق وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك فى رمضان وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يقبل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله ﷺ كما يتحدث قومه انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة للامتناع الذى كان منهم فقال عروة يارسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم - قال ابن هشام من أبصارهم - وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء أن لايخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله فيزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك ، ويزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل لعروة ماترى فى دمك قال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس فى إلا مافى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم فادفنونى معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه إن مثله فى قومه لكمثل صاحب يس فى قومه ، ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ثم إنهم ائتمروا بينهم ورأوا أنهم لاطاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا وأجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله ﷺ رجلا كما أرسلوا عروة فكلموا عبدياليل بن عمرو بن عمير وكان سن عروة بن مسعود ، وعرضوا عليه ذلك فأبى أن يفعل وخشى أن يصنع

(١) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بنى مالك فيكونون ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بنى مالك عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان أخا بنى يسار وأوس بن عوف أخا بنى سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بنى الحارث فخرج بهم فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة فاشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر فقال له أقسمت عليك لا تسبقنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومهم عليه . ثم خرج المغيرة الى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية . ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة فى ناحية المسجد كما يزعمون ، فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله ﷺ حتى اكتتبوا كتابهم وكان خالد الذى كتبه وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا ، وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة وسنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد قدومهم فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فانه لا خير فى دين لا صلاة فيه فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبى العاص وكان من أحدثهم

سناً وذلك أنه كان أحرصهم على التفقة فى الاسلام وتعلم القرآن فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين و بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فى هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أباسفيان فأبى ذلك أبوسفيان عليه . وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذى الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها ليضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها . ويقول أبوسفيان والمغيرة يضربها بالفأس واهاً لك واهاً لك فلماهدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل الى أبى سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والفضة والجذع وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن لايجامعاهم على شىء أبداً فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله و رسوله فقال رسول الله ﷺ وخالكما أبا سفيان بن حرب فقالا وخالنا أبا سفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه أباسفيان والمغيرة الى هدم الطاغية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح ابن عروة أن يقضى عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود أخوان لأب وأم فقال رسول الله ﷺ إن الاسود مات مشركا فقال قارب يارسول الله لكن تصل مسلماً ذا قرابة يعنى نفسه و إنما الدين على و إنما أنا أطلب به فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين عروة والاسود من مال الطاغية فقضى وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبه لهم : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى المؤمنين إن عضاه وج[1] وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد و ينزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ النبى محمداً صلى الله عليه وسلم وأن هذا أمر

---

(١) بفتح الواو وتشديد الجيم اسم الطائف .

النبى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد بن العاص بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ﷺ .

﴿ حج ابى بكر بالناس فى سنة تسع ﴾

قال ابن سعد قالوا استعمل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق على الحج فخرج فى ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الأسلمى وساق أبو بكر خمس بدنات فلما كان بالعرج - وابن عائذ يقول بضجنان - لقيه على بن أبى طالب على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء فقال له أبو بكر استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعثنى أقرأ براءة على الناس وأنبذ الى كل ذى عهد عهده فمضى أبو بكر فحج بالناس وقرأ على بن أبى طالب براءة يوم النحر عند الجمرة ونبذ الى كل ذى عهد عهده وقال لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ثم رجعا قافلين الى المدينة . وفيما ذكر ابن عائذ أن المشركين كانوا يحجون مع المسلمين و يعارضهم المشركون باعلاء أصواتهم ليغلطوهم بذلك لاشريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وماملك و يطوف رجال منهم عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل يعظمون بذلك الحرمة و يقول بعضهم أطوف بالبيت كما ولدتنى أمى ليس على شىء من الدنيا خالطه الظلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج ذلك العام وأمر الله ببراءة وذكر تمام الخبر ، وفيه فلما كان يوم النحر يوم الحج الأكبر أذن ببراءة من عهد كل مشرك لم يسلم أن لا يدخل المسجد الحرام بعد ذلك العام و بين لهم مدة الله التى ضرب على لسان نبيه أربعة أشهر يسيحون فيها حيث شاءوا فقالوا بل الآن لا نبتغى تلك المدة نبرأ منك ومن ابن عمك إلا من الضرب والطعن فحج الناس عامهم ذلك فلما رجعوا أرغب الله المشركين فدخلوا فى الاسلام طوعاً وكرها . وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين المشركين عاما وخاصا فالعام أن لا يصد أحد عن

البيت جاءه ولا يخاف أحد فى الأشهر الحرم فانتقض ذلك بسورة براءة والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين قبائل من العرب الى آجال مسماة ولذلك قال (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا. الآية) ذكر معناه ابن اسحق وذكر تمام الآى من سورة براءة وتفسيرها .

وفود العرب

وفى سنة تسع قدمت وفود العرب على رسول الله ﷺ وكانت تسمى بذلك ففيها قدم وفد بنى تميم الذى تقدم ذكره . وفيها قدم وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر . قاله ابن اسحق قال وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر ابن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه ياعامر إن الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت لا أنتهى حتى يتبع العرب عقبى فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد إذا قدمنا على الرجل فانى شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يامحمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يامحمد خالنى وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا فلما رأى عامر مايصنع أربد قال يامحمد خالنى قال لا حتى تؤمن بالله وحده لاشريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأربد ويلك ياأربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندى على نفسى منك وايم الله لاأخافك بعد اليوم أبدا قال لاأبا لك لاتعجل على والله ماهممت بالذى أمرتنى به من أمره إلا دخلت بينى و بين الرجل حتى ماأرى غيرك أفأضربك بالسيف . وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله الله فى بيت امرأة

من بنى سلول فجعل يقول يابنى عامر أغدة كغدة البكر فى بيت امرأة من بنى سلول ثم خرج أصحابه حين واروه التراب حتى قدموا أرض بنى عامر فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ماوراءك يا أربد قال لاشيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما .

قدوم ضمام بن ثعلبة

قرأت على أبى الفتح يوسف بن يعقوب الشيبانى بسفح قاسيون أخبركم أبو اليمن الكندى قراءة عليه وأنتم تسمعون سنة سبع وستمائة وأبو محمد عبد العزيز بن الأخضر إجازة من بغداد قالا أنا الحافظ أبو القاسم بن السمرقندى سماعاً قال أنا أبو الحسين بن النقور قال أنا أبو القاسم عيسى بن على بن الجراح الوزير قراءة عليه وأنا أسمع فثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوى فثنا اسحق ابن ابراهيم المروزى قال حدثنى أبو عمارة حمزة بن الحارث بن عمير وهو أبو عمير قال سمعت أبى يذكر عن عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه متكئا ـ أو قال جالساً ـ جاءهم رجل من أهل البادية فقال أيكم ابن عبد المطلب قالوا هذا الأمغر المرتفق ـ قال حمزة الأمغر الأبيض مشرب حمرة ، والمرتفق مثل المتكيء ـ قال فدنا منه وقال إنى سائلك فمشتد عليك فى المسألة فقال سل عما بدا لك فقال أنشدك برب من قبلك ورب من بعدك آلله أرسلك قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله آلله أمرك أن تصلى خمس صلوات فى كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من اثنى عشر شهرا قال اللهم نعم قال فأنشدك بالله آلله أمرك أن يحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال فانى قد آمنت وصدقت وأنا ضمام بن ثعلبة وأما هذه الهناة فوالله إن كنا لنتنزه عنها

فى الجاهلية . قال حمزة فسمعت أبى يقول الهناة الفواحش قال فلما أن ولى قال رسول الله ﷺ فقه الرجل . قال فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : مارأيت أحداً أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة . وذكر ابن اسحق هذا الخبر وقال فيه إن ضماما قال لقومه عند مارجع اليهم إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه قال فوالله ماأمسى من ذلك اليوم فى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً قال يقول عبد الله بن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . ذكره عن محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس .(١)

﴿ قدوم الجارود بن بشر بن المعلى ﴾

فى وفد عبد القيس وكان نصرانيا

قال ابن إسحق فحدثنى من لاأتهم عن الحسن قال لما انتهى الى رسول الله ﷺ كلمه فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يامحمد إنى قد كنت على دين و إنى تارك دينى لدينك أفتضمن لى دينى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا ضامن ان قد هداك الله الى ماهو خير منه قال فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان فقال والله ماعندى ماأحملكم عليه فقال يارسول الله فان بيننا و بين بلادنا ضوال من ضوال الناس أفنتبلغ عليها إلى بلادنا قال لا إياك و إياها فانما تلك حرق النار . فخرج من عنده الجارود راجعاً الى قومه وكان حسن الاسلام صليباً على دينه حتى هلك وقد أدرك الردة فلما رجع قومه من كان أسلم منهم الى دينه الأول مع المغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال أيها الناس إنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأكفر من لم يشهد . وقد روينا خبر قدومه من حديث سليمان بن على عن على

---

(١) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

ابن عبدالله عن عبد الله بن العباس وفيه إنشاده النبي ﷺ حين قدم عليه فى قومه :

يانبى الهدى أتتك رجال قطعت فدفداً (١) وآلا فآلا (٢)
وطوت نحوك الصحاصح (٣) طراً لاتخال الكلال فيه كلالا
كل دهناء (٤) يقصر الطرف عنها أرقلتها قلاصنا (٥) إرقالا
وطوتها الجياد تجمح فيها بكماة كأنجم تتلالا
تبتغى دفع بؤس يوم عبوس أوجل القلب ذكره ثم هالا

قدوم بنى حنيفة

ومعهم مسيلمة الكذاب

قال ابن اسحق وكان منزلهم فى دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ثم من بنى النجار فحدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة أن بنى حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه . قال ابن اسحق وقد حدثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على خلاف هذا : أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يارسول الله إنا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وفى ركابنا يحفظها لنا قال فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ماأمر به للقوم وقال أما إنه ليس بشركم مكانا أى لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذى يريد رسول الله ﷺ . قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوه بما أعطاه فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال إنى قد أشركت فى الأمر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له أما إنه ليس بشركم مكانا ماذاك إلا لما كان يعلم أنى قد

(١) الفدفد : الفلاة من الارض . (٢) الآل السراب . (٣) الصحصاح هو مارق من الماء على وجه الارض . (٤) الدهناء الفلاة . (٥) أى قطعتها نوقنا .

أشركت فى الأمر معه ثم جعل يسجع لهم ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبى فأصفقت معه حنيفة على ذلك فالله أعلم أى ذلك كان .

قلت كان مسيلمة صاحب نيروجات يقال إنه أول من أدخل البيضة فى القارورة وأول من وصل جناح الطائر المقصوص وكان يدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب منها . قتله زيد بن الخطاب رضى الله عنه يوم اليمامة وقال رجل من بنى حنيفة يرثيه :

لهفى عليك أبا ثمامه لهفى على ركنى شمامه
كم آية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه

حكاه السهيلى وقال كذب بل كانت آياته منكوسة يقال إنه تفل فى بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها ومسح رأس صبى فقرع قرعاً فاحشا ودعا لرجل فى ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط فى البئر والآخر قد أكله الذئب ومسح على عينى رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه .

قدوم زيد الخيل بن مهلهل الطائى

فى وفد طىء

قال ابن اسحق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طىء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلمهم وعرض عليهم الاسلام فأسلموا وحسن إسلامهم . وقال عليه السلام ماذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى إلا رأيته دون ماقيل فيه إلا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل مافيه . ثم سماه زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً الى قومه فقال رسول الله ﷺ إن ينج زيد من حمى المدينة فانه قال قدسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى وغير أم ملدم[1] فلم يثبته فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات فلما أحس زيد بالموت قال :

---

(١) بكسر الميم وقيل تفتح والدال المهملة ، وتعجم .

أمرتحل قومى المشارق غدوة　　وأترك فى بيت بفردة منجد
ألارب يوم لو مرضت لعادنى　　عوائد من لم يبر منهن يزهد

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان من كتبه التى أقطعها له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحرقتها بالنار . قال أبو عمر وقيل بل مات فى آخر خلافة عمر وكان قد أسر عامر بن الطفيل قبل إسلامه وجز ناصيته . وكان له ابنان مكنف و به كان يكنى وحريث أسلما وصحبا النبى صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال أهل الردة مع خالد .

﴿ قدوم عدى بن حاتم الطائى ﴾

قال ابن اسحق وكان يقول فيما بلغنى مارجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به منى أما أنا فكنت امرأً شريفا وكنت نصرانياً وكنت أسير فى قومى بالمرباع[1] فكنت فى نفسى على دين وكنت ملكا فى قومى لما كان يصنع بى فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام كان لى عربى وكان راعياً لابلى اعزل لاأبا لك اعزل لى من إبلى أجمالا ذللا سماناً فاحبسها قريباً منى فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذنى ففعل ثم إنه أتانى ذات غداة فقال ياعدى ما كنت صانعاً إذا غشيك محمد فاصنعه الآن فانى قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت فقرب لى أجمالى فقربها فاحتملت بأهلى وولدى ثم قلت ألحق بأهل دينى من النصارى بالشام وخلفت بنتاً لحاتم فى الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفنى خيل لرسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبايا من طىء وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى الى الشام فجعلت بنت حاتم فى حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأة جزلة[2] فقالت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك وقال من وافدك قالت عدى بن حاتم فقال الفار من الله ورسوله . ثم مضى وتركنى حتى إذا كان من الغد

---

(١) أى يأخذ الربع من الغنيمة دون أصحابه . (٢) أى عاقلة .

مر بى فقلت له مثل ذلك وقال لى مثل ماقال بالأمس حتى إذا كان بعد الغد مر بى وقد يئست فأشار الى رجل من خلفه أن قومى فكلميه قالت فقمت اليه فقلت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد[1] فامنن على من الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنينى . فسألت عن الرجل الذى أشار الى أن كلميه فقيل هو على بن أبى طالب فأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قضاعة قالت وإنما أريد أن آتى أخى بالشام قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله قد قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة و بلاغ قالت فكسانى رسول الله ﷺ وحملنى وأعطانى نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدى فوالله إنى لقاعد فى أهلى إذ نظرت الى ظعينة تصوب الى تؤمنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هى هى فلما وقفت على انسجلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والديك عورتك قال قلت أى أخية لاتقولى إلا خيرا فوالله مالى من عذر لقد صنعت ماذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندى فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين فى أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله و إن يك ملكا فلن تذل فى عز اليمن وأنت أنت قال قلت والله إن هذا للرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم فقام رسول الله ﷺ وانطلق بى الى بيته فوالله إنه لعامد بى اليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال قلت فى نفسى والله ماهذا بملك قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً فقذفها إلى فقال اجلس على هذه قال فقلت بل أنت فاجلس عليها قال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض قال قلت فى نفسى والله ماهذا بأمر ملك ثم قال إيه ياعدى بن

---

(١) سيأتى تفسير الغريب .

حاتم ألم تك ركوسياً (١) قال قلت بلى قال أو لم تكن تسير فى قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك قال قلت أجل والله قال وعرفت أنه نبى مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال لعلك ياعدى إنما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ماترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لايوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ماترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لاتخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال فأسلمت قال فكان عدى يقول مضت اثنتان و بقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها ولا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لايوجد من يأخذه . الركوسية قوم لهم دين . قوله وغاب الوافد بالواو وقال بعض الناس لامعنى له إلا على وجه بعيد . قال ووجدت الرقام ذكره فى كتابه الرافد بالراء ، وهو أشبه .

قدوم فروة بن مسيك المرادى

قال ابن اسحق وقدم فروة على رسول الله ﷺ مفارقا لملوك كندة وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ماأرادوا حتى أثخنوهم فى يوم كان يقال له الردم فكان الذى قاد الى مراد همدان الأجدع بن مالك فى ذلك اليوم – وابن هشام يقول مالك بن خزيم وعن الدارقطنى وابن ماكولا فيه حريم بفتح الحاء مكسور الراء المهملتين قيل هو والد مسروق بن الأجدع . حكاه الدارقطنى و تبعه ابن ماكولا وهو مما أنكره الوقشى وقال ليس مالك بن حريم جد مسروق كما زعم لأن مالكا من بنى دالان بن سابقة بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ومسروقا من بنى معمر بن

(١) بفتح الراء وضم الكاف فرقة لهم دين أخذ من النصرانية والصابئين .

الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشح رأيته بخط الأستاذ أبى على الشلوبين وقد أسقط بين جشم بن خيوان حاشد بن جشم . كذا هو عند الرشاطى جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف . ولما توجه فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت　　كالرجل خان الرجلَ عرقُ نسائها

قربت راحلتى أؤم محمدا　　أرجو فواضلها وحسن ثرائها

وقال له رسول الله ﷺ هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم قال يارسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الردم ولا يسوءه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن ذلك لم يزد قومك فى الاسلام إلا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها و بعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ . (١)

﴿ قدوم عمرو بن معدى كرب ﴾

وقدم عمرو بن معدى كرب فى أناس من بنى زبيد قدم عمرو فأسلم وكان قد قال لقيس بن مكشوح المرادى وقيس ابن أخته ياقيس إنك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نبى فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسبقه رأيه فركب عمرو حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيساً أوعد عمراً فقال عمرو فى ذلك شعراً أوله :

أمرتك يوم ذى صنعا　　ء أمراً بادياً رشده

وأقام عمرو فى قومه من بنى زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو . قاله ابن اسحق . وذكر أبو عمر من طريق ابن عبد الحكم فثنا الشافعى قال : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن

---

(١) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

أبى طالب وخالد بن سعيد بن العاص الى اليمن قال : إذا اجتمعتما فعلى الامير واذا افترقتما فكل واحد منكما أمير فاجتمعا و بلغ عمرو بن معدى كرب مكانهما فأقبل فى جماعة من قومه فلما دنا منهما قال دعونى حتى آتى هؤلاء القوم فانى لم أسم لأحد قط إلا هابنى . فلما دنامنهما نادى أنا أبو ثور أنا عمرو بن معدى كرب فابتدره على وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلنى و إياه ويفديه بأبيه وأمه فقال عمرو اذ سمع قولهما العرب تفزع بى وأرانى لهؤلاء جزرة . فانصرف عنهما وكان عمرو فارس العرب مشهوراً بالشجاعة وكان شاعراً محسناً فمايستجاد من شعره قوله :

أعاذل عدتى يزنى[1] و رمحى — و كل مقلص سلس القياد
أعاذل إنما أفنى شبابى — إجابتى الصريخ الى المنادى
مع الابطال حتى سل جسمى — وأقرح عاتقى حمل النجاد[2]
و يبقى بعد حلم القوم حلمى — و يفنى قبل زاد القوم زادى
تمنى أن يلاقينى قييس — وددت وأينما منى ودادى
فمن ذا عاذرى من ذى سفاه — يرود بنفسه شر المراد
أريد حباءه[3] ويريد قتلى — عذيرك من خليلك من مراد

يريد قيس بن مكشوح . وأسلم قيس بعد ذلك وله ذكر فى الصحابة وقيل كان إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ . وكان شجاعا فارساشاعرا . وكان يناقض عمراً وهو القائل لعمرو

فلو لاقيتنى لاقيت قرناً[4] — وودعت الحبائب بالسلام
لعلك موعدى ببنى زبيد — وما قامعت من تلك اللئام
ومثلك قد قرنت له يديه — الى اللحيين يمشى فى الخطام

قدوم الاشعث بن قيس

وقدم الاشعث بن قيس فى ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله

---

(١) فى الاستيعاب «بدنى» . (٢) بكسر النون حمائل السيف . (٣) بالكسر والمد العطاء . وفى رواية «حياته» . (٤) القرن الكفء .

ﷺ مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا وعليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فى أعناقكم قال فشقوه منها فألقوه وقالوا يارسول الله نحن بنو آكل المرار (١) وأنت ابن آكل المرار . قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نحن بنى النضير ابن كنانة لانقفو أمنا ولا ننتفى من أبينا . كان الاشعث رئيسا مطاعا فى الجاهلية وجيها فى قومه فى الاسلام إلا أنه كان ممن ارتد بعد النبى ﷺ ثم راجع الاسلام فى خلافة أبى بكر الصديق وشهد بعد ذلك مع سعد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند ومات سنة أربعين أو اثنتين وأربعين بالكوفة . وآكل المرار الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية من كندة وقيل جده حجر بن عمر أكل هو وأصحابه فى غزوة شجراً يقال له المرار وللنبى ﷺ جدة من كندة مذكورة هى أم كلاب بن مرة فذلك أراد الاشعث .

قدوم صرد بن عبد الله الازدى

وقدم صرد بن عبدالله الازدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد من الازد فأمره على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش وهى يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن . وقد ضوت (٢) اليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه . ثم إنه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان ببلد يقال له شكر (٣) ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزماً فخرجوا فى طلبه حتى اذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا . وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر . قالا فما شأنه

---

(١) بضم الميم (٢) أى انضموا اليهم (٣) بفتح الشين وسكون الكاف جبل باليمن .

يارسول الله قال إن بدن الله لتنحر عنده الآن قال فجلس الرجلان الى أبى بكر أو الى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى الآن لكما قومكما فقوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين الى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبدالله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال وفى الساعة التى ذكر فيها ماذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم .

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ورسولهم اليه باسلامهم الحارث بن كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو يزن باسلامهم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبى الى الحارث بن عبد كلال والى النعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان أما بعد : فانى أحمد الله اليكم الذى لا إله إلا هو أما بعد فانه وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ماأرسلتم به وخبر ماقبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله تعالى وسهم النبى وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء وما سقى الغرب نصف العشر وأن فى الابل الأربعين ابنة لبون وفى ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفى كل خمس من الابل شاة وفى كل عشر من الابل شاتان وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وأنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم ولهم ذمة الله وذمة رسوله وأنه من أسلم من يهودى

أو نصرانى فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عليها وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله ، أما بعد فان محمداً النبى أرسل الى زرعة ذى يزن أن إذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا معاذ ابن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة وأصحابهم وأن اجمعوا ماعندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلى وأن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا أما بعد فان محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله . ثم إن مالك بن مرارة الرهاوى قد حدثنى أنك قد أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله ﷺ هو مولى غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته إنما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وأن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله .

إسلام فروة بن عمرو

قال ابن اسحق : وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامى رسولا الى رسول الله ﷺ باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء . وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه أخذوه فحبسوه عندهم ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ماء لهم يقال له عفراء فلسطين فزعم الزهرى ابن شهاب أنهم لما قدموا ليقتلوه قال :

أبلغ سراة المسلمين بأننى سلم لربى أعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء . ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر الى بنى الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه

ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فأقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل ويقبل معه وفدهم فأقبل وأقبل معه وفدهم منهم قيس بن الحصين ذى القصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد ابن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادى وشداد بن عبد الله الضبابى وقال لهم رسول الله ﷺ بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدا قال بلى قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم وأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم فى بقية من شوال أو فى ذى القعدة فلم يمكثوا إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذو القصة لقب لأبى قيس قيل له ذلك لقصة كانت بحلقه لايكاد يبين منها.

قدوم رفاعة الجذامى

وقدم على رسول الله ﷺ فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامى وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً وأسلم فحسن إسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً الى قومه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد إنى بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم ففى حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين. فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء فنزلوها.

وفد همدان

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد همدان منهم مالك بن نمط ومالك بن أيفع وضمام بن مالك السلمانى وعميرة بن مالك الخارفى (١) فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية على الرواحل المهرية (٢) والأرحبية ومالك بن نمط يرتجز بين يدى رسول الله ﷺ ويقول:

(١) خارف بطن من همدان. (٢) بفتح الميم نسبة الى مهرة.

اليك جاوزن سواد الريف في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بحبال الليف

وذكروا له كلاما كثيرا حسناً فصيحا فكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا أقطعهم فيه ماسألوه وأمر عليهم مالك بن نمط واستعمله على من أسلم من قومه وأمره بقتال ثقيف فكان لايخرج لهم سرح إلا أغار عليه. وكان مالك بن نمط شاعرا محسنا فقال:

ذكرت رسول الله فى فحمة الدجى ونحن بأعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص قلائص تغتلى بركبانها فى لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الى منى صوادر بالركبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذى العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد
وأعطى اذا ماطالب العرف جاءه وأمضى بحد المشرفى المهند

الهجف الظليم المسن. والخفيدد الطويل الساقين من الظلمان. (١)

وفد تجيب

وقدم على رسول الله ﷺ وفد تجيب وهم من السكون ثلاثة عشر رجلا قد ساقوا معهم صدقات أموالهم التى فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وأكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا اليك حق الله فى أموالنا فقال رسول الله ﷺ ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يارسول الله ما قدمنا عليك إلا بما فضل عن فقرائنا. فقال أبو بكر يارسول الله ما وفد علينا وفد من العرب مثل ماوفد به هذا الحى من تجيب. فقال رسول الله ﷺ إن الهدى بيد الله عز وجل فمن أراد به خيراً شرح صدره للايمان وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء فكتب لهم بها وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله ﷺ

---

(١) فى حاشية الاصل (بلغ مقابلة لله الحمد).

فيهم رغبة وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم فأقاموا أياما ولم يطلبوا اللبث فقيل لهم ما يعجلكم فقالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا إياه وما ردعلينا . ثم جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فأرسل اليهم بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يجيز به الوفود قال هل بقى منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحالنا هو أحدثنا سناً قال فأرسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم قالوا للغلام انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوائجنا منه وودعناه فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنى امرؤ من بنى أبذى (١) . قال الواقدى هو أبذى بن عدى وأم عدى تجيب بنت ثوبان بن سليم بن منحج واليها ينسبون . يقول الغلام من الرهط الذين أتوك آنفاً فقضيت حوائجهم فاقض حاجتى يارسول الله قال وماحاجتك قال إن حاجتى ليست كحاجة أصحابى وإن كانوا قدموا راغبين فى الاسلام وساقوا ماساقوا من صدقاتهم وإنى والله ماأعملنى من بلادى إلا أن تسأل الله عز وجل أن يغفر لى وأن يرحمنى وأن يجعل غناى فى قلبى فقال رسول الله ﷺ وأقبل الى الغلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه فى قلبه . ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه فانطلقوا راجعين الى أهليهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم بمنى سنة عشر فقالوا نحن بنو أبذى قال رسول الله ﷺ مافعل الغلام الذى أتانى معكم قالوا يارسول الله والله مارأينا مثله قط ولا حدثنا بأقنع منه بما رزقه الله لو أن الناس اقتسموا الدنيا مانظر نحوها ولا التفت اليها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله إنى لأرجو أن يموت جميعا فقال رجل منهم أوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله قال رسول الله ﷺ تشعب أهواؤه وهمومه فى أودية الدنيا فلعل أجله أن يدركه فى بعض تلك الاودية فلا يبالى الله عز وجل فى أيها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهده فى الدنيا وأقنعه بما رزق . فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من أهل اليمن عن

(١) على وزن أعمى ، من ولده جماعة من أهل العلم .

الاسلام قام فى قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم أحد . وجعل أبو بكر الصديق رضى الله عنه يذكره ويسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكتب الى زياد بن لبيد يوصيه به خيراً .

﴿ وفد بنى ثعلبة ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى ثعلبة سنة ثمان مرجعه من الجعرانة أربعة نفر فنزلوا دار رملة بنت الحارث وجاءهم بلال بجفنة(١) من ثريد بلبن وسمن فأكلوا وشهدوا الظهر مع النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا له إنه لا إسلام لمن لا هجرة له فقال عليه السلام حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم . ثم لما جاؤوا يدعونه قال لبلال أجزهم فأعطى كل رجل منهم خمس أواقى فضة .

﴿ وفد بنى سعد هذيم ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو سعد هذيم من قضاعة فى سنة تسع . ذكره الواقدى عن ابن النعمان منهم عن أبيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافداً فى نفر من قومى وقد أوطأ رسول الله ﷺ البلاد غلبة وأذاخ(٢) العرب والناس صنفان إما داخل فى الاسلام راغب فيه و إما خائف من السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على جنازة فى المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس فى صلاتهم حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال من أنتم فقلنا من بنى سعد هذيم فقال أمسلمون أنتم قلنا نعم قال فهلا صليتم على أخيكم قلنا يارسول الله ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينما أسلمتم فأنتم مسلمون قال فأسلمنا و بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبنا فأتى بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يارسول

---

(١) أى قصعة ، وفى الأصل بالحاء المهملة وهو غلط . (٢) أى قهرها .

الله إنه أصغرنا و إنه خادمنا فقال أصغر القوم خادمهم بارك الله عليه قال فكان والله خيرنا وأقرأنا للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا . ولما أردنا الانصراف أمر بلالا فأجازنا بأواقى من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام .

﴿ وفد بنى فزارة ﴾

قال أبو الربيع بن سالم فى كتابه المسمى بالاكتفاء فى مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازى الثلاثة الخلفاء : ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس بن حصن ابن أخى عيينة بن حصن وهو أصغرهم فنزلوا فى دار بنت الحارث وجاؤوا رسول الله ﷺ مقرين بالاسلام وهم مسنتون (١) على ركاب عجاف (٢) فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال أحدهم يارسول الله أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجدب جنابنا وغرث (٣) عيالنا فادع لنا ربك يغثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا أنا أشفع الى ربى عز وجل فمن ذا الذى يشفع ربنا اليه لا إله إلا هو العلى العظيم وسع كرسيه السموات والارض فهى تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد وقال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل ليضحك من شفقكم وأزلكم (٤) وقرب غيائكم فقال الأعرابى يارسول الله و يضحك ربنا عز وجل قال نعم قال الأعرابى لن يعدمك من رب يضحك خير فضحك النبى صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه فى شىء من الدعاء إلا رفع الاستسقاء (٥) فرفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه وكان مما حفظ من دعائه :

---

(١) أى أجدبوا وقحطوا . (٢) أى هزيلة . (٣) أى جاع . (٤) الازل الضيق .
(٥) نفى لرفع خاص وهو الرفع بظهر الكفين كما فى مسلم وأبى داود ، وأما فى سائر الدعاء فقد كان يرفع بطونهما .

اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحى بلدك الميت اللهم اسقنا غيثاً مريحا مريعاً طبقا واسعاً عاجلا غير آجل نافعاً غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذاباً ولا هدماً ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء فقام أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى فقال يارسول الله التمر فى المرابد فقال رسول الله ﷺ اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب[١] مربده بازاره قالوا لا والله ما فى السماء سحاب ولا قزعة[٢] وما بين المسجد وبين سلع من شجر ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فوالله ما رأينا الشمس سبتاً وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله ﷺ المنبر فدعا ورفع يديه مداً حتى رؤى بياض إبطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب[٣] وبطون الأودية ومنابت الشجر قال فانجابت السحابة السحاب عن المدينة انجياب الثوب .

وفد بنى أسد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى أسد عشرة رهط فيهم وابصة ابن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد مع أصحابه فسلموا وتكلموا فقال متكلمهم يارسول الله إنا شهدنا أن الله وحده لاشريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك يارسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن ورائنا . قال محمد بن كعب القرظى فأنزل الله على رسوله عليه السلام (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين) . وكان مما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه يومئذ العيافة[٤] والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله فقالوا يارسول الله إن هذه أمور كنا نفعلها فى الجاهلية قال رأيت خصلة بقيت قال وماهى قالوا الخط[٥] قال

(١) مخرج ماء المطر من جرين التمر . (٢) قطعة غيم . (٣) أى الروابى الصغار . (٤) العيافة معرفة الامور بالتقفى . والكهانة المعرفة بخبر الجن . (٥) علم الرمل .

علمه نبى من الأنبياء فمن صادف مثل علمه علم .

وفد بهراء

وذكر الواقدى عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت أمى ضباعة بنت الزبير ابن عبد المطلب تقول قدم وفد بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلا فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا الى باب المقداد ونحن فى منازلنا ببنى حديلة فخرج اليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم وجاءهم بجفنة من حيس(١) كنا قد هيأناها قبل أن يحلوا لنجلس عليها فحملها أبو معبد المقداد وكان كريماً على الطعام فأكلوا منها حتى نهلوا وردت الينا القصعة وفيها أكل فجمعنا تلك الاكل فى قصعة صغيرة ثم بعثنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدرة مولاتى فوجدته فى بيت أم سلمة فقال رسول الله ﷺ ضباعة أرسلت بهذا قالت سدرة نعم يا رسول الله قال ضعى ثم قال مافعل ضيف أبى معبد قلت عندنا فأصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلا هو ومن معه فى البيت حتى نهلوا وأكلت معهم سدرة ثم قال اذهبى بما بقى الى ضيفكم قالت سدرة فرجعت بما بقى فى القصعة الى مولاتى قالت فأكل منها الضيف ما أقاموا نرددها عليهم وما تغيض حتى جعل الضيف يقولون يا أبا معبد إنك لتنهلنا من أحب الطعام الينا وما كنا نقدر على مثل هذا إلا فى الحين وقد ذكر لنا أن بلادكم قليلة الطعام إنما هو العلق(٢) أو نحوه ونحن عندك فى الشبع فأخبرهم أبو معبد بخبر رسول الله ﷺ أنه أكل منها أكلا وردها فهذه بركة أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل القوم يقولون نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقيناً وذلك الذى أراد رسول الله ﷺ وتعلموا الفرائض وأقاموا أياما ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وأمر لهم بجوائزهم ثم انصرفوا الى أهليهم .

وفد بنى عذرة

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عذرة فى صفر سنة تسع اثنا عشر رجلا فيهم جمرة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

(١) هو الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن (٢) جمع علقة وهى ما يتبلغ به من العيش .

القوم فقال متكلمهم من لا تنكر نحن بنو عذرة إخوة قصى لأمه نحن الذين عضدوا قصياً وأزاحوا من بطن مكة خزاعة وبنى بكر ولنا قرابات وأرحام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحباً بكم وأهلا ما أعرفنى بكم فأسلموا و بشرهم رسول الله ﷺ بفتح الشام وهرب هرقل الى ممتنع بلاده ونهاهم عن سؤال الكاهنة وعن الذبائح التى كانوا يذبحونها وأخبرهم أن ليس عليهم إلا الأضحية فأقاموا أياما بدار رملة ثم انصرفوا وقد أجيزوا .

﴿ وفد بلى ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بلى فى ربيع الاول سنة تسع فأنزلهم رويفع بن ثابت البلوى عنده وقدم بهم على رسول الله ﷺ فقال له هؤلاء قومى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحباً بك و بقومك فأسلموا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداكم للاسلام فكل من مات منكم على غير الاسلام فهو فى النار . وقال له أبو الضبيب شيخ الوفد يارسول الله إن لى رغبة فى الضيافة فهل لى فى ذلك أجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غنى أو فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة . قال ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة . ولا يحل للضيف أن يقيم عندك فيحرجك قال يارسول الله أرأيت الضالة من الغنم أجدها فى الفلاة من الارض قال لك أو لأخيك أو للذئب قال فالبعير قال مالك وله دعه حتى يجده صاحبه ، قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الى منزلى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى منزلى يحمل تمراً فقال استعن بهذا التمر فكانوا يأكلون منه ومن غيره فأقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازهم ورجعوا الى بلادهم .

﴿ وفد بنى مرة ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى مرة ثلاثة عشر رجلا رأسهم الحارث بن عوف فقال يارسول الله إنا قومك وعشيرتك نحن قوم من بنى لؤى بن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحارث أين تركت أهلك قال

بسلاح وما والاها قال فكيف البلاد قال والله إنا لمسنتون وما فى المال مخ فادع الله لنا قال رسول الله ﷺ اللهم اسقهم الغيث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف الى بلادهم فجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له فأمر بلالا أن يجيزهم فأجازهم بعشر أواق عشر أواق فضة وفضل الحارث بن عوف أعطاه اثنتى عشرة أوقية ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسألوا متى مطرتم فاذا هو ذلك اليوم الذى دعا رسول الله ﷺ فيه وأخصبت بعد ذلك بلادهم .

﴿ وفد خولان ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان سنة عشر وفد خولان وهم عشرة فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك آباط الابل وركبنا حزون (١) الارض وسهولها والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زائرين لك فقال رسول الله ﷺ أما ما ذكرتم من مسيركم الى فان لكم بكل خطوة خطاها بعير أحدكم حسنة وأما قولكم زائرين لك فانه من زارنى بالمدينة كان فى جوارى يوم القيامة قالوا يارسول الله هذا السفر الذى لاتوى (٢) عليه ثم قال رسول الله ﷺ مافعل عم أنس وهو صنم خولان الذى كانوا يعبدونه قالوا بشر بدلنا الله ما جئت به وقد بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قد قدمنا عليه هدمناه إن شاء الله فقد كنا منه فى غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم مارأيتم من فتنته قالوا لقد رأيتنا وأسنتنا حتى أكلنا الرمة فجمعنا ماقدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها لعم أنس قربانا فى غداة واحدة وتركناها تردها السباع ونحن أحوج اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا العشب يوارى الرجال ويقول قائلنا أنعم علينا عم أنس . وذكروا لرسول الله ﷺ ما كانوا يقتسمون لصنمهم هذا من أنعامهم وحروثهم وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءاً له وجزءاً لله بزعمهم قالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له أو نسمى زرعاً آخر حجرة لله

(١) الامكنة الوعرة . (٢) أى لاضياع ولا خسارة وهو من التوى الهلاك .

فاذا مالت الريح فالذى سميناه لله جعلناه لعم أنس واذا مالت الريح فالذى جعلناه لعم أنس لم نجعله لله . فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أنزل عليه فى ذلك (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً . الآية) قالوا وكنا نتحاكم اليه فنكلم فقال رسول الله ﷺ تلك الشياطين تكلمكم . وسألوه عن فرائض الدين فأخبرهم وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الامانة وحسن الجوار لمن جاوروا وأن لا يظلموا أحداً قال فان الظلم ظلمات يوم القيامة . ثم ودعوه بعد أيام وأجازهم ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس . الحجرة الناحية .

وفد بنى محارب

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بنى محارب عام حجة الوداع وهم كانوا أغلظ العرب وأفظه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك المواسم أيام عرضه نفسه على القبائل يدعوهم الى الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عشرة نائبين عن من وراءهم من قومهم فأسلموا وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء الى أن جلسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الظهر الى العصر فعرف رجلا منهم فأمده النظر فلما رآه المحاربى يديم النظر اليه قال كأنك يا رسول الله توهمنى قال لقد رأيتك فقال المحاربى أى والله لقد رأيتنى وكلمتنى وكلمتك بأقبح الكلام ورددتك بأقبح الرد بعكاظ وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال المحاربى يا رسول الله ما كان فى أصحابى أشد عليك يومئذ ولا أبعد عن الاسلام منى فاحمد الله الذى أبقانى حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معى على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال المحاربى يا رسول الله استغفر لى من مراجعتى إياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الاسلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا الى أهليهم . (١)

وفد صداء

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد صداء فى سنة ثمان وذلك أن رسول

---

(١) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثاً الى اليمن وهيأ بعثاً استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة وعقد له لواء أبيض ودفع اليه راية سوداء وعسكر بناحية قناة فى أربعمائة من المسلمين وأمره أن يطأ ناحية من اليمن كان فيها صداء فقدم على رسول الله ﷺ رجل منهم وعلم بالجيش فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله جئتك وافداً على من ورائى فاردد الجيش وأنا لك بقومى فرد رسول الله ﷺ قيس بن سعد من صدور قناة وخرج الصدائى الى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد ابن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلوا على فنزلوا عليه فحباهم وأكرمهم وكساهم ثم راح بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا إلى قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل فى حجة الوداع . ذكر هذا الواقدى عن بعض بنى المصطلق . وذكر من حديث زياد بن الحارث الصدائى أنه الذى قدم على رسول الله ﷺ فقال له اردد الجيش وأنا لك بقومى فردهم قال وقدم وفد قومى عليه فقال لى يا أخا صداء إنك لمطاع فى قومك قال قلت بلى من الله عز وجل ومن رسوله . وكان زياد هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره قال فاعتشى رسول الله صلى الله عليه وسلم – أى سار ليلا – واعتشينا معه وكنت رجلا قويا قال فجعل أصحابه يتفرقون عنه ولزمت غرزه[1] فلما كان فى السحر قال أذن ياأخا صداء فأذنت على راحلتى ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال ياأخاصداء هل معك ماء قلت معى شىء فى إداوتى[2] قال هاته فجئت به فقال صب فصببت مافى الاداوة فى القعب وجعل أصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه على الاناء فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عينا تفور ثم قال ياأخاصداء لولا أنى أستحيى من ربى عز وجل لسقينا واستقينا ثم توضأ وقال أذن فى أصحابى من كانت له حاجة بالوضوء فليرد قال فوردوا من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله ﷺ

---

(١) أى ركابه . (٢) الاداوة بالكسر إناء صغير من جلد .

إن أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم فأقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا وكنت سألته قبل أن يؤمرني على قومي ويكتب لي بذلك كتاباً ففعل فلما سلم - يريد من صلاته - قام رجل يتشكى من عامله فقال يارسول الله انه أخذنا بذحول[1] كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ لاخير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل فقال يارسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها على ثمانية أجزاء فان كنت جزءاً منها أعطيتك وإن كنت غنياً عنها فانما هو صداع في الرأس وداء في البطن فقلت في نفسي هاتان خصلتان حين سألت الامارة وأنا رجل مسلم وسألته من الصدقة وأنا غني عنها فقلت يارسول الله هذان كتاباك فاقبلهما فقال رسول الله ﷺ قلت إني سمعتك تقول لاخير في الامارة لرجل مسلم وأنا مسلم وسمعتك تقول من سأل من الصدقة وهو عنها غني فانما هو صداع في الرأس وداء في البطن وأنا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن الذي قلت كما قلت فقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال دلني على رجل من قومك أستعمله فدللته على رجل منهم فاستعمله قلت يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء كفانا ماؤها وإذا كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول الله ﷺ ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن بيده ثم دفعهن الى وقال اذا انتهيت اليها فألق فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما أدركنا لها قعراً حتى الساعة .

وفد غسان

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غسان في شهر رمضان سنة عشر ثلاثة نفر فأسلموا وقالوا لاندري أيتبعنا قومنا أم لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب قيصر فأجازهم رسول الله ﷺ بجوائز وانصرفوا راجعين فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم وكتموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان على الاسلام وأدرك الثالث

(١) أي عداوات وضغائن .

منهم عمر بن الخطاب عام اليرموك فلقى أباعبيدة فخبره باسلامه فكان يكرمه .

وفد سلامان

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد سلامان سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو السلامى فأسلموا وقال حبيب فقلت أى رسول الله ما أفضل الأعمال قال الصلاة فى وقتها ثم ذكر حديثا طويلا وصلوا معه يومئذ الظهر والعصر قال فكانت صلاة العصر أخف فى القيام من الظهر ثم شكوا له جدب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اللهم اسقهم الغيث فى دارهم فقلت يارسول الله ارفع يديك فانه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله ﷺ ورفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ثم قام وقمنا عنه فأقمنا ثلاثاً وضيافته تجرى علينا ثم ودعناه وأمر لنا بجوائز فأعطينا خمس أواقى لكل رجل منا واعتذر الينا بلال وقال ليس عندنا اليوم مال فقلت ما أكثر هذا وأطيبه ثم رحلنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت فى اليوم الذى دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الساعة . قال الواقدى وكان مقدمهم فى شوال سنة عشر .

وفد بنى عبس

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بنى عبس فقالوا يارسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لاهجرة له ولنا أموال ومواش وهى معايشنا فان كان لا إسلام لمن لاهجرة له فلا خير فى أموالنا بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم (١) من أعمالكم شيئا وسألهم رسول الله ﷺ عن خالد بن سنان هل له عقب فأخبروه أنه لاعقب له كانت له ابنة فانقرضت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن خالد بن سنان فقال نبى ضيعه قومه .

وفد غامد

قال الواقدى وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غامد سنة عشر

(١) ينقصكم .

وهم عشرة فنزلوا فى بقيع الغرقد وهو يومئذ أثل وطرفاء[1] ثم انطلقوا الى رسول الله ﷺ وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنافنام عنه وأتى سارق وسرق عيبة[2] لأحدهم فيها أثواب له . وانتهى القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وأقروا له بالاسلام وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الاسلام وقال لهم من خلفتم فى رحالكم قالوا أحدثنا يارسول الله قال فانه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبة أحدكم فقال أحد القوم يارسول الله مالأحد من القوم عيبة غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذت وردت الى موضعها فخرج القوم سراعاً حتى أتوا رحلهم فوجدوا صاحبهم فسألوه عما خبرهم به رسول الله ﷺ فقال فزعت من نومى ففقدت العيبة فقمت فى طلبها فاذا رجل قد كان قاعدا فلما رآنى ثار يعدو منى فانتهيت الى حيث انتهى فاذا أثر حفر وإذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد أنه رسول الله فانه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد ردت فرجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه وجاء الغلام الذى خلفوه فأسلم . وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أبى بن كعب فعلمهم قرآناً وأجازهم صلى الله عليه وسلم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا .

وفد النخع

وقدم على رسول الله ﷺ وفد النخع وهم آخر وفد . قدموا للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة فى مائتى رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاؤوا رسول الله ﷺ مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله إنى رأيت فى سفرى هذا عجباً قال وما رأيت قال رأيت أتانا تركتها فى الحى كأنها ولدت جدياً أسفع أحوى[3] فقال له رسول الله ﷺ هل تركت أمة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يارسول الله فما باله أسفع أحوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك من برص

(١) نوعان من الشجر متشابهان . (٢) العيبة مستودع الثياب . (٣) أسفع أى أسود مشربا حمرة . والاحوى الذى سواده ليس بخالص .

تكتمه قال والذى بعثك بالحق ماعلم بهأحد ولا اطلع عليه غيرك . قال فهوذلك قال يارسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان(١) قال ذلك ملك العرب رجع الى أحسن زيه وبهجته . قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى و بين ابن لى يقال له عمرو وهى تقول لظى لظى بصير وأعمى أطعمونى أكلكم أهلكم ومالكم قال رسول الله ﷺ تلك فتنة تكون فى آخر الزمان قال يارسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس إمامهم و يشتجرون اشتجار أطباق الرأس - وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه - يحسب المسىء فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحل من شرب الماء و إن مات ابنك أدركت الفتنة و إن مت أنت أدركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لايدركها فمات و بقى ابنه وكان ممن خلع عثمان . والمسك مفتوح الميم والسين المهملة الذبل والمسك الاسورة والخلاخل من الذبل والقرون والعاج واحدته مسكة . قاله ابن سيده .

ذكر بعثه ﷺ الى الملوك

يدعوهم الى الاسلام

بعث دحية الكلبى الى قيصر ملك الروم . وعبدالله بن حذافة السهمى الى كسرى ملك فارس . وعمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة . وحاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية . وعمرو بن العاص الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ملكى عمان ، وسليط بن عمرو العامرى الى ثمامة بن أثال وهوذة بن على الحنفيين ملكى اليمامة ، والعلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين . وشجاع بن وهب الأسدى الى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك تخوم الشام ويقال بعثه الى جبلة بن الايهم الغسانى ، والمهاجر بن أبى أمية المخزومى الى الحارث بن عبد كلال الحميرى ملك اليمن .

---

(١) القرط الذى يعلق فى شحمة الاذن . والدملج المعضد من الحلى . والمسكة السوار .

ذكر كتاب النبي ﷺ إلى قيصر

وما كان من خبر دحية معه

ذكر الواقدي من حديث ابن عباس ومن حديثه خرج فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ كتب الى قيصر يدعوه الى الاسلام و بعث بكتابه مع دحية الكلبي وأمره أن يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه الى قيصر فدفعه عظيم بصرى الى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص الى إيلياء شكراً لله عز وجل فيما أبلاه من ذلك فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا لنا هاهنا من قومه أحدا نسألهم عنه . قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام فى رجال من قريش قدموا تجارا وذلك فى الهدنة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين كفار قريش قال فأتانا رسول قيصر فانطلق بنا حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه فاذا هو جالس فى مجلس ملكه عليه التاج وحوله عظماء الروم فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسباً بهذا الذى يزعم أنه نبي قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا وليس فى الركب يومئذ رجل من بنى عبدمناف غيرى قال قيصر ادنوه منى ثم أمر بأصحابى فجعلوا خلف ظهرى ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إنما قدمت هذا أمامكم لأسأله عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى و إنما جعلتكم خلف كتفيه لتردوا عليه كذباً إن قاله . قال أبو سفيان فو الله لولا الحياء يومئذ أن يأثروا على كذباً لكذبت عليه ولكنى استحييت فصدقت وأنا كاره ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال قل له هل قال هذا القول أحد منكم قبله قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال قلت لا قال هل كان من آبائه ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال فهل يزيدون أو ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن الآن منه فى مدة لا ندرى ماهو فاعل فيها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول

وسجال ندال عليه مرة و يدال علينا أخرى قال فما يأمركم به قلت يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا و ينهانا عما كان يعبد آباؤنا و يأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة فقال لترجمانه قل له إنى سألتك عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل قال هذا القول منكم أحد قبله فزعمت أن لا فلو كان أحد منكم قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتم بقول قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال فزعمت أن لا فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك هل كان من آبائه ملك قلت لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون و كذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا و كذلك الايمان حين يخالط بشاشة القلوب لا يسخطه أحد وسألتك هل قاتلتموه فقلت نعم وأن حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة وتدالون عليه أخرى وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به فزعمت أنه يأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وهو نبى وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه فيكم وإن كان ماأتانى عنه حقاً فيوشك أن يملك موضع قدمى هاتين ولو أعلم أنى أخلص اليه لتجشمت لقيه ولو كنت عنده لغسلت قدميه . قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرئ فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك إثم اليريسيين و يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . قال أبو سفيان فلما قضى مقالته وفرغ من الكتاب علت أصوات الذين

حوله و كثر لغطهم فلا أدرى ما قالوا وأمر بنا فأخرجنا فلما خرجت أنا وأصحابى وخلصنا قلت لهم قد أمر أمر ابن أبى كبشة هذا ملك بنى الاصفر يخافه قال فوالله مازلت ذليلا مستيقناً أن أمره سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام . و يروى فى خبر أبى سفيان أنه قال لقيصر لما سأله عن النبى ﷺ أيها الملك ألا أخبرك عنه خبراً نعرفه به أنه قد كذب قال وما هو قلت أنه زعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم فى ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء [1] ورجع الينا فى تلك الليلة قبل الصباح قال و بطريق إيلياء عند رأس قيصر فقال صدق قال وما علمك بهذا قال إنى كنت لا أنام ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبنى فاستعنت عليه عمالى ومن يحضرنى فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتى فرجعت وتركت البابين مفتوحتين فلما أصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذى فى زاوية المسجد منقوب و إذا فيه أثر مربط الدابة فقلت لأصحابى ماحبس هذا الباب الليلة إلا على نبى وقد صلى الليلة فى مسجدنا هذا فقال قيصر لقومه يامعشر الروم ألستم تعلمون أن بين عيسى و بين الساعة نبياً بشركم به عيسى بن مريم ترجون أن يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله فى غيركم فى أقل منكم عددا وأضيق منكم بلدا وهى رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء . اليريسيون دهاقين القرى و كانوا إذ ذاك مجوسا .

﴿ ذكر توجه عبد الله بن حذافة السهمى الى كسرى بكتاب النبى ﷺ ﴾

ذكر الواقدى من حديث الشفاء بنت عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة السهمى منصرفه من الحديبية الى كسرى و بعث معه كتاباً مختوما فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم

(١) أى بيت المقدس .

فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله أدعوك بداعية الله فانى أنا رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فان أبيت فعليك إثم المجوس . قال عبد الله بن حذافة فانتهيت به الى بابه فطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله ﷺ فقرئ عليه فأخذه ومزقه فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق ملكه . وذكر أيضاً من حديث أبي هريرة وغيره أن كسرى بينا هو فى بيت كان يخلو فيه إذا رجل قد خرج اليه وفى يده عصا فقال يا كسرى إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فأسلم تسلم واتبعه يبق لك ملكك قال كسرى أخر هذا عنى آثرا ما فدعا حجابه و بوابيه فتواعدهم وقال من هذا الذى دخل على قالوا والله مادخل عليك أحد وما ضيعنا لك بابا ، ومكث حتى كان العام المقبل أتاه فقال له مثل ذلك وقال الا تسلم أكسر العصا قال لاتفعل أخر ذلك آثرا ما ثم جاء العام المقبل ففعل مثل ذلك وضرب بالعصا على رأسه فكسرها وخرج من عنده ويقال إن ابنه قتله فى تلك الليلة وأعلم الله بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم لحدثان كونه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك رسل باذان اليه وكان باذان عامل كسرى على اليمن فلما بلغه ظهور النبى ﷺ ودعاءه الى الله كتب الى باذان أن ابعث الى هذا الرجل الذى خالف دين قومه فمره فليرجع الى دين قومه فان أبى فابعث إلى برأسه - ويروى وإلا فليواعدك يوما تقتتلون فيه . فلما ورد كتابه الى باذان بعث بكتابه مع رجلين من عنده فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلهما وأمرهما بالمقام فأقاما أياما ثم أرسل اليهما رسول الله ﷺ ذات غداة فقال انطلقا الى باذان فأعلماه أن ربى عز وجل قد قتل كسرى فى هذه الليلة فانطلقا حتى قدما على باذان فأخبراه بذلك فقال إن يكن الأمر كما قال فوالله إن الرجل لنبى وسيأتى الخبر بذلك الى يوم كذا فأتاه الخبر بذلك فبعث باذان باسلامه وإسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال إن الخبر أتاه بقتل كسرى

وهو مريض فاجتمعت اليه أساورته[1] فقالوا من تؤمر علينا فقال لهم ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا هذا الرجل وادخلوا فى دينه واسلموا . ومات باذان فبعث رؤوسهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدهم يعرفونه باسلامهم .

﴿ ذكر إسلام النجاشى ﴾

و كتاب رسول الله ﷺ اليه مع عمرو بن أمية الضمرى

ذكر ابن اسحق أن عمراً قال له يا أصحمة إن على القول وعليك الاستماع إنك كأنك فى الرقة علينا منا وكأنا فى الثقة بك منك لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه ولم نخفك على شىء قط إلا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا و بينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفى ذلك الموقع الحز و إصابة المفصل و إلا فأنت فى هذا النبى الأمى كاليهود فى عيسى بن مريم وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ماخافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر فقال النجاشى أشهد بالله انه للنبى الذى تنتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأن العيان ليس بأشفى من الخبر . وذكر الواقدى أن ذلك الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى ملك الحبشة سلم أنت فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و إنى أدعوك الى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله و إنى أدعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى .

فكتب اليه النجاشى : بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشى أصحمة سلام عليك يانبى الله من الله ورحمة الله و بركاته والله الذى لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء

---

(١) الاساورة للفرس جمع اسوار وهم الفرسان .

والارض إن عيسى بن مريم لا يزيد على ما ذكرت ثفروقاً إنه كما ذكرت . وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين . الثفروق علاقة ما بين النواة والقمع . وتوفى النجاشي سنة تسع بالحبشة وأخبر رسول الله ﷺ بموته يومه وخرج بالناس الى المصلى فصلى عليه والناس خلفه صفوف وكبر عليه اربعاً .

﴿ كتاب النبي ﷺ الى المقوقس ﴾

مع حاطب بن أبي بلتعة

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بداعية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك إثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . وختم الكتاب فخرج به حاطب حتى قدم عليه الاسكندرية فانتهى إلى حاجبه فلم يلبثه أن أوصل اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال حاطب للمقوقس لما لقيه إنه قد كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه واعتبر بغيرك ولا يعتبر بك . قال هات قال إن لنا ديناً لن ندعه إلا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافى به الله فقد ما سواه إن هذا النبي ﷺ دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود وأقربهم منه النصارى ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى بن مريم إلا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الانجيل وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فأنت ممن أدرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك به فقال المقوقس إنى قد نظرت فى أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه ولم أجده

بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء والاخبار بالنجوى وسأنظر . وأخذ كتاب النبي ﷺ فجعله فى حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبياً بقى وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبكسوة وأهديت لك بغلة لتركبها والسلام عليك . ولم يزد على هذا . ولم يسلم الجاريتان مارية وسيرين والبغلة دلدل بقيت إلى زمن معاوية وكانت شهباء . وذكر الواقدى فى هذا الخبر أن المقوقس وصف لحاطب أشياء من صفة النبي ﷺ وقال القبط لايطاوعونى فى اتباعه ولا أحب أن تعلم بمحاورتى إياك وأنا أضن بملكى أن أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده حتى تظهر على من هاهنا فارجع إلى صاحبك فقد أمرت له بهدايا وجاريتين أختين وبغلة من مراكبى وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوباً وغير ذلك وأمرت لك بمائة دينار وخمسة أثواب فارحل من عندى ولاتسمع منك القبط حرفاً واحداً فرحلت من عنده وقد كان لى مكرماً فى الضيافة وقلة اللبث ببابه ما أقمت عنده إلا خمسة أيام . وإن الوفود وفود العجم ببابه منذ شهر وأكثر . قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله ﷺ فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه . قال الدارقطنى اسمه جريج بن ميناء أثبته أبو عمر فى الصحابة ثم أمر بأن يضرب عليه . وقال يغلب على الظن أنه لم يسلم . وكانت شبهته فى إثباته إياه فى الصحابة أولا رواية رواها ابن إسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : أخبرنى المقوقس أنه أهدى لرسول الله ﷺ قدحاً من قوارير فكان يشرب فيه .

﴿ كتاب رسول الله ﷺ الى المنذر بن ساوى العبدى ﴾

مع العلاء بن الحضرمى بعد انصرافه من الحديبية

ذكر الواقدى باسناد له عن عكرمة قال : وجدت هذا الكتاب فى كتب ابن

عباس بعد موته فنسخته فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى وكتب اليه رسول الله ﷺ كتاباً يدعوه فيه إلى الاسلام فكتب المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد يا رسول الله فانى قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبأرضى مجوس ويهود فأحدث إلى فى ذلك أمرك فكتب اليه رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . أما بعد فانى أذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه فانه من يطع رسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى وإن رسلى قد أثنوا عليك خيراً وإنى قد شفعتك فى قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية . أسلم المنذر هذا بكتاب رسول الله ﷺ وحسن إسلامه ومات قبل ردة أهل البحرين . وذكر ابن قانع أنه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم . قال أبو الربيع بن سالم ولا يصح ذلك .

كتاب النبى ﷺ الى جيفر وعبد

ابنى الجلندى الازديين ملكى عمان مع عمرو بن العاص

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى . سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فانى أدعوكما بداعية الاسلام أسلما تسلما فانى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . وإنكما إن أقررتما بالاسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلى تحل بساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما . وكتب أبى بن كعب وختم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب . قال عمرو ثم خرجت حتى انتهيت إلى عمان فلما قدمتها عمدت إلى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقاً فقلت إنى رسول رسول الله اليك وإلى أخيك فقال أخى المقدم على بالسن

والملك وأنا أوصلك اليه حتى يقرأ كتابك ثم قال لى وما تدعو اليه قلت أدعوك
إلى الله وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد أن محمداً عبده ورسوله
قال ياعمرو إنك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك فان لنا فيه قدوة فقلت مات
ولم يؤمن بمحمد ﷺ ووددت أنه كان أسلم وصدق به وقد كنت أنا على مثل
رأيه حتى هدانى الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريباً فسألنى أين كان إسلامى
فقلت عند النجاشى وأخبرته أن النجاشى قد أسلم قال فكيف صنع قومه بملكه
قلت أقروه واتبعوه قال والاساقفة والرهبان اتبعوه قلت نعم قال انظر ياعمرو ما تقول
إنه ليس من خصلة فى رجل أفضح له من كذب قلت ما كذبت وما نستحله
فى ديننا . ثم قال ما أرى هرقل علم باسلام النجاشى قلت بلى قال بأى شىء علمت
ذلك قلت كان النجاشى يخرج له خرجاً فلما أسلم وصدق بمحمد ﷺ قال لا
والله ولو سألنى درهماً واحداً ما أعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له يناق أخوه أتدع
عبدك لا يخرج لك خرجاً ويدين ديناً محدثاً قال هرقل رجل رغب فى دين
واختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن بملكى لصنعت كما صنع . قال انظر
ما تقول ياعمرو قلت والله صدقتك . قال عبد فأخبرنى ما الذى يأمر به وينهى عنه
قلت يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم وينهى
عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال
ما أحسن هذا الذى يدعو اليه لو كان أخى يتابعنى لركبنا حتى نؤمن بمحمد
ونصدق به ولكن أخى أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً قلت إنه إن أسلم
ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها
على فقيرهم . قال إن هذا الخلق حسن وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله
ﷺ من الصدقات فى الاموال حتى انتهيت إلى الابل فقال ياعمرو تؤخذ من
سوائم مواشينا التى ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم فقال والله ما أرى قومى فى
بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا . قال فمكثت ببابه أياماً وهو يصل
إلى أخيه فيخبره كل خبرى . ثم إنه دعانى يوماً فدخلت عليه فأخذ أعوانه بضبعى

فقال دعوه فأرسلت فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعونى أجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه فقرأه حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته إلا أنى رأيت أخاه أرق منه . ثم قال ألا تخبرنى عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه إما راغب فى الدين وإما مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا فى الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا فى ضلال فما أعلم أحداً بقى غيرك فى هذه الحرجة وأنت إن تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل ويبيد خضراءك فأسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال . قال دعنى يومى هذا وارجع إلى غداً فرجعت إلى أخيه فقال ياعمرو إنى لأرجو أن يسلم إن لم يضن بملكه حتى إذا كان الغد أتيت اليه فأبى أن يأذن لى فانصرفت إلى أخيه فأخبرته أنى لم أصل اليه فأوصلنى اليه فقال إنى فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلا ما فى يدى وهو لا تبلغ خيله هاهنا ، وإن بلغت خيله ألفت قتالا ليس كقتال من لاقى . قلت وأنا خارج غدا فلما أيقن بمخرجى خلا به أخوه فقال ما نحن فيما قد ظهر عليه وكل من أرسل اليه قد أجابه فأصبح فأرسل إلى فأجاب إلى الاسلام هو وأخوه جميعا وصدقا النبى ﷺ وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم . وكانا لى عوناً على من خالفنى .

كتاب النبى ﷺ الى هوذة بن على

الحنفى صاحب اليمامة مع سليط بن عمرو العامرى

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر أسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك . فلما قدم عليه سليط بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم مختوما أنزله وحباه وقرأ عليه الكتاب فرد رداً دون رد وكتب إلى النبى ﷺ ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله وأنا شاعر قومى وخطيبهم والعرب تهاب مكانى فاجعل إلى بعض الامر أتبعك . وأجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك

على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره . وقرأ النبي ﷺ كتابه وقال لو سألني سبابة(١) من الارض مافعلت باد و باد مافى يديه . فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بأن هوذة قد مات فقال صلى الله عليه وسلم أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدى فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله ﷺ أنت وأصحابك فكان كذلك . وفيما ذكر الواقدى أن أركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عند هوذة فسأله عن النبي ﷺ فقال جاءنى كتابه يدعونى إلى الاسلام فلم أجبه قال الأركون لم لا تجيبه فقال ضننت بدينى وأنا ملك قومى ولئن تبعته لم أملك قال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وإن الخيرة لك فى اتباعه . وإنه للنبي العربى الذى بشر به عيسى بن مريم وإنه لمكتوب عندنا فى الانجيل محمد رسول الله . وذكر باقى الخبر .

كتاب النبي ﷺ إلى الحرث بن أبى شمر الغسانى

مع شجاع بن وهب

ذكر الواقدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث شجاعا إلى الحارث ابن أبى شمر وهو بغوطة دمشق فكتب اليه مرجعه من الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الحرث بن أبى شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق و إنى أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى لك ملكك . فختم الكتاب وخرج به شجاع بن وهب قال فانتهيت إلى حاجبه فأجده يومئذ وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر وهو جاءٍ من حمص إلى إيلياء حيث كشف الله عنه جنود فارس شكراً لله تعالى . فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه إنى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا . وجعل حاجبه وكان رومياً اسمه مرى يسألنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول إنى قرأت فى الانجيل وأجد صفة هذا النبي صلى الله عليه وسلم

(١) السبابة : البلحة .

بعينه فكنت أراه يخرج بالشام فأراه قد خرج بأرض القرظ فأنا أؤمن به وأصدقه وأنا أخاف من الحارث بن أبى شمر أن يقتلنى قال شجاع فكان يعنى هذا الحاجب يكرمنى و يحسن ضيافتى و يخبرنى عن الحارث باليأس منه و يقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحارث يوما وجلس فوضع التاج على رأسه فأذن لى عليه فدفعت اليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم رمى به . وقال من ينتزع منى ملكى أنا سائر اليه ولو كان باليمن جئته على بالناس فلم يزل جالساً يعرض حتى الليل . وأمر بالخيل أن تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب إلى قيصر يخبره خبرى فصادف قيصر بايلياء وعنده دحية الكلبى وقد بعثه اليه رسول الله ﷺ فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب اليه ألا تسر اليه واله عنه ووافنى بايلياء . قال ورجع الكتاب وأنا مقيم فدعانى وقال متى تريد أن تخرج إلى صاحبك قلت غداً فأمر لى بمائة مثقال ذهبا ووصلنى مرى بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وأخبره أنى متبع دينه . قال شجاع فقدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال باد ملكه وأقرأته من مرى السلام وأخبرته بما قال فقال رسول الله ﷺ صدق . وابن هشام يقول بأن المرسل اليه جبلة بن الايهم بدل الحارث بن أبى شمر . وقد تقدم فيما ذكرناه عن ابن إسحق كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن عبد كلال ومن معه باليمن .

سرية على بن ابى طالب الى اليمن

قال ابن سعد يقال مرتين احداهما فى شهر رمضان سنة عشر من مهاجره وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك . فخرج فى ثلاثمائة فارس وكانت أول خيل دخلت الى تلك البلاد وهى بلاد مذحج ففرق أصحابه فأتوا بنهب غنائم وأطفال ونساء وشاء وغير ذلك وجعل على على الغنائم بريدة بن الحصيب الاسلمى فجمع اليه ما اصابوا ثم لقى جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف أصحابه ودفع لواءه الى مسعود بن سنان السلمى ثم حمل عليهم على بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا

فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فأسرعوا وأجابوا وتابعه نفر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع على الغنائم فجزأها على خمسة اجزاء فكتب فى سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم علىّ على اصحابه بقية المغنم ثم قفل فوافى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وقد قدمها للحج سنة عشر . قال الرشاطى وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على بن أبى طالب فى سرية الى اليمن وذلك فى شهر رمضان سنة عشر من الهجرة فأسلمت همدان كلها فى يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر لله ساجداً ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن على الاسلام . انتهى كلام الرشاطى ويشبه ان تكون هذه هى السرية الاولى ومافى الاصل هو السرية الثانية والله اعلم .

حجة الوداع

قال الفقيه الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الفارسى (١) أعلم عليه السلام الناس انه حاج ثم أمر بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدرى أو حصبة منعت من شاء الله تعالى ان تمنع من الحج معه فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمرة فى رمضان تعدل حجة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عام حجة الوداع التى لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه السلام اليها غيرها فأخذ على طريق الشجرة وذلك يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة عشر نهاراً بعد أن ترجل وادهن وبعد أن صلى الظهر بالمدينة وصلى العصر من ذلك اليوم بذى الحليفة ليلة الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه ثم اغتسل ثم صلى بها الصبح ثم طيبته عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها بيدها بذريرة (٢) وبطيب فيه مسك ثم أحرم ولم يغسل الطيب ثم لبد رأسه وقلد بدنته نعلين وأشعرها فى جانبها الأيمن وسلت (٣) الدم عنها وكانت هدى تطوع وكان عليه السلام ساق الهدى مع نفسه ثم ركب راحلته وأهل حين انبعثت

(١) هو ابن حزم . (٢) نوع من الطيب مجموع من أخلاط . (٣) أى مسح .

بهمن عند المسجد مسجد ذى الحليفة بالقرآن بالعمرة والحج معاً وذلك قبل الظهر بيسير وقال للناس بذى الحليفة من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليفعل ومن أراد أن يهل بحج فليهل ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل . وكان معه عليه السلام من الناس جموع لايحصيها إلا خالقهم ورازقهم عز وجل . ثم لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك . وقد روى أنه عليه السلام زاد على ذلك فقال لبيك إله الخلق وأتاه جبريل ﷺ وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية . وولدت اسماء بنت عميس الخثعمية زوج ابى بكر الصديق رضى الله عنه محمد بن أبى بكر فأمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتستثفر[1] بثوب وتحرم وتهل ثم نهض عليه السلام وصلى الظهر بالبيداء ثم تمادى واستهل هلال ذى الحجة ليلة الخميس ليلة اليوم الثامن من خروجه من المدينة فلما كان بسرف حاضت عائشة رضى الله عنها وكانت قد أهلت بعمرة فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتنقض رأسها وتمتشط وتترك العمرة وتدعها وترفضها ولم تحل منها وتدخل على العمرة حجا وتعمل جميع أعمال الحج حاشى الطواف بالبيت مالم تطهر . وقال عليه السلام وهو بسرف للناس من لم يكن منكم معه هدى وأراد أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا . فمنهم من جعلها عمرة كما أبيح له ومنهم من تمادى على نية الحج ولم يجعلها عمرة وهذا فيمن لاهدى معه وأما من معه الهدى فلم يجعلها عمرة أصلا. وأمر عليه السلام فى بعض طريقه ذلك من كان معه هدى ان يهل بالقران بالحج والعمرة معا ثم نهض عليه السلام الى أن نزل بذى طوى فبات بها ليلة الاحد لأربع خلون لذى الحجة فصلى الصبح بها ودخل مكة نهاراً من أعلاها من كداء من الثنية العليا صبيحة يوم الاحد المذكور المؤرخ فاستلم الحجر الاسود وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبه سبعاً ورمل ثلاثاً منها ومشى أربعا يستلم الحجر الاسود والركن اليمانى فى كل طوفة ولا يمس الركنين الآخرين اللذين

---

(١) أى تشد على فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشى قطنا فتمنع سيل الدم .

فى الحجر وقال بينهما (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ثم صلى عند مقام ابراهيم عليه السلام ركعتين يقرأ فيهما مع أم القرآن (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) جعل المقام بينه وبين الكعبة وقرأ عليه السلام اذا أتى المقام (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ثم رجع الى الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج الى الصفا فقرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضاً سبعاً راكبا على بعيره يخب ثلاثا ويمشى أربعاً اذا رقى الصفا استقبل القبلة ونظر إلى البيت ووحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم يدعو ثم يفعل على المروة مثل ذلك . فلما أكمل عليه السلام الطواف والسعى أمر كل من لاهدى معه بالاحلال قارناً كان أو مفرداً وإن يحلوا الحل كله من وطء النساء والطيب والمخيط وأن يبقوا كذلك الى يوم التروية وهو يوم منى فيهلوا حينئذ بالحج ويحرموا عند نهوضهم الى منى وأمر من معه الهدى بالبقاء على إحرامهم وقال لهم عليه السلام حينئذ اذ تردد بعضهم لو استقبلت من أمرى مااستدبرت ماسقت الهدى حتى أشتريه ولجعلتها عمرة ولأحللت كما أحللتم ولكنى سقت الهدى فلا أحل حتى انحر الهدى وكان أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وعلى ورجال من أهل الوفر (١) ساقوا الهدى فلم يحلوا وبقوا محرمين كما بقى هو عليه السلام محرماً لأنه كان ساق الهدى مع نفسه وكن أمهات المؤمنين لم يسقن هديا فأحللن وكن قارنات حجا وعمرة وكذلك فاطمة ابنة النبى ﷺ وأسماء بنت أبى بكر الصديق أحلتا حاشى عائشة رضى الله عنها من أجل حيضها لم تحل كما ذكرنا وشكا على فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم اذ حلت وصدقها عليه السلام فى انه امرها بذلك وحينئذ سأله سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى فقال يارسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا أم للابد ولنا أم للابد فشبك عليه السلام اصابعه وقال بل لأبد الأبد دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . وأمر عليه السلام من جاء الى الحج على غير الطريق التى اتى عليه السلام عليها من أهل

(١) الوفر : المال الكثير .

باهلال كاهلاله بأن يبقوا على حالهم فمن ساق منهم الهدى لم يحل فكان على فى أهل هذه الصفة ومن كان منهم لم يسق الهدى أن يحل فكان ابو موسى الاشعرى من أهل هذه الصفة وأقام عليه السلام بمكة محرماً من أجل هديه يوم الاحد المذكور والاثنين والثلاثاء والأربعاء وليلة الخميس ثم نهض ﷺ بكرة يوم الخميس وهو يوم منى ويوم التروية مع الناس إلى منى وفى ذلك الوقت أحرم بالحج من الابطح كل من كان احل من أصحابه رضى الله عنهم فأحرموا فى نهوضهم الى منى فى اليوم المذكور فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى الظهر من يوم الخميس المذكور والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وبات بها ليلة الجمعة وصلى بها الصبح من يوم الجمعة ثم نهض عليه السلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور الى عرفة بعد أن أمر عليه السلام بأن تضرب له قبة من شعر بنمرة فأتى عليه السلام عرفة ونزل فى قبته التى ذكرنا حتى إذا زالت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت ثم أتى بطن الوادى فخطب على راحلته خطبة ذكر فيها عليه السلام تحريم الدماء والاموال والاعراض ووضع فيها أمور الجاهلية ودماءها واول ماوضع دم ابن ربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى سعد بن بكر فقتله هذيل . وذكر النسابون أنه كان صغيرا يحبو امام البيوت وكان اسمه آدم فأصابه حجر عائر أو سهم غرب من يد رجل من بنى هذيل فمات .

ثم نرجع الى وصف عمله عليه السلام

ووضع أيضا عليه السلام فى خطبته بعرفة ربا الجاهلية واول ربا وضعه ربا عمه العباس رضى الله عنه وأوصى بالنساء خيراً وأباحهم ضربهن غير مبرح إن عصين بما لايحل وقضى لهن بالرزق والكسوة بالمعروف على أزواجهن وأمر بالاعتصام بعده بكتاب الله عز وجل وأخبر أنه لايضل من اعتصم به وأشهد الله عز وجل على الناس أنه قد بلغهم مايلزمه فاعترف الناس بذلك وأمر عليه السلام أن يبلغ ذلك الشاهد الغائب وبعثت اليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهى ام عبد الله بن العباس لبناً فى قدح فشربه عليه السلام أمام الناس وهو على بعيره فعلموا أنه صلى الله

عليه وسلم لم يكن صائما فى يومه ذلك فلما أتم الخطبة المذكورة أمر بلالا فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً لكن صلاهما عليه السلام بالناس مجموعتين فى وقت الظهر بأذان واحد لهما معا وباقامتين لكل صلاة منهما إقامة ثم ركب عليه السلام راحلته حتى أتى الموقف فاستقبل القبلة وجعل جبل المشاة بين يديه فلم يزل واقفاً للدعاء وهنالك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فى جملة الحجيج فمات فأمر رسول الله ﷺ بأن يكفن فى ثوبيه ولا يمس بطيب ولا يحنط ولا يغطى رأسه ولا وجهه . وأخبر عليه السلام أنه يبعث يوم القيامة ملبياً وسأله قوم من أهل نجد هنالك عن الحج فأعلمهم عليه السلام بوجوب الوقوف بعرفة ووقت الوقوف بها وأرسل الى الناس أن يقفوا على مشاعرهم فلم يزل عليه السلام واقفاً حتى غربت الشمس من يوم الجمعة المذكور وذهبت الصفرة أردف أسامة بن زيد خلفه ودفع عليه السلام وقد ضم زمام القصواء ناقته حتى أن رأسها ليصيب طرف رحله ثم مضى يسير العنق فاذا وجد فجوة نص – وكلاهما ضرب من السير والنص آكدهما والفجوة الفسحة من الناس – كلما أتى ربوة من تلك الروابى أرخى للناقة زمامها قليلا حتى يصعدها وهو عليه السلام يأمر الناس بالسكينة فى السير . فلما كان فى الطريق عند الشعب الايسر نزل عليه السلام فيه فبال وتوضأ وضوءاً خفيفاً وقال لأسامة المصلى أمامك . أو كلاماً هذا معناه ثم ركب حتى أتى المزدلفة ليلة السبت العاشر من ذى الحجة فتوضأ ثم صلى بها المغرب والعشاء الآخرة مجموعتين فى وقت العشاء الآخرة دون خطبة لكن بأذان واحد لهما معاً وباقامتين لكل صلاة منهما إقامة ولم يصل بينهما شيئا ثم اضطجع عليه السلام بها حتى طلع الفجر فقام وصلى الفجر بالناس بمزدلفة يوم السبت المذكور وهو يوم النحر وهو يوم الاضحى وهو يوم العيد وهو يوم الحج الاكبر مغلساً أول انصداع الفجر . وهناك سأله عروة بن مضرس الطائى وقد ذكر له عمله أله حج فقال له عليه السلام إن من أدرك الصلاة يعنى صلاة الصبح بمزدلفة فى ذلك اليوم مع الناس فقد أدرك الحج وإلا فلم يدركه واستأذنته سودة وأم

حبيبة فى أن يدفعا من مزدلفة ليلا فأذن لهما ولأم سلمة فى ذلك وهن أمهات المؤمنين رضى الله عنهن وأذن أيضاً عليه السلام للنساء والضعفاء فى ذلك بعد وقوف جمعهم بمزدلفة وذكرهم الله تعالى بها . إلا أنه عليه السلام أذن للنساء فى الرمى بليل ولم يأذن للرجال فى ذلك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم وكان ذلك اليوم يوم كونه عليه السلام عند أم سلمة فلما صلى عليه السلام الصبح كما ذكرنا بمزدلفة أتى المشعر الحرام بها فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبر وهلل ووحد ولم يزل واقفاً بها حتى أسفر جدا وقبل أن تطلع الشمس فدفع عليه السلام حينئذ من مزدلفة وقد أردف الفضل بن عباس وانطلق أسامة على رجليه فى سباق قريش وهنالك سألت الخثعمية النبى عليه السلام الحج عن أبيها الذى لا يطيق الحج فأمرها أن تحج عنه وجعل عليه السلام يصرف بيده وجه الفضل بن عباس عن النظر اليها والى النساء وكان الفضل أبيض وسيما وسأله أيضا عليه السلام رجل عن مثل ماسألت الخثعمية فأمر عليه السلام بذلك ونهض عليه السلام يريد منى فلما أتى بطن محسر حرك ناقته قليلا وسلك عليه السلام الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى منى فأتى الجمرة التى عند الشجرة وهى جمرة العقبة فرماها عليه السلام من أسفلها بعد طلوع الشمس من اليوم المؤرخ بحصى التقطها له عبد الله ابن عباس من موقفه الذى رمى فيه مثل حصى الخذف وأمر بمثلها ونهى عن أكبر منها وعن الغلو فى الدين فرماها عليه السلام وهو على راحلته بسبع حصيات كما ذكرنا يكبر مع كل حصاة منها وحينئذ قطع عليه السلام التلبية ولم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة التى ذكرنا . ورماها عليه السلام راكبا وبلال وأسامة أحدهما يمسك بخطام ناقته عليه السلام والآخر يظله بثوبه من الحر . وخطب عليه السلام الناس فى اليوم المذكور وهو يوم النحر بمنى خطبة كررها أيضا فيها تحريم الدماء والاموال والاعراض والأبشار وأعلمهم عليه السلام فيها بتحريم يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة لمن قام بكتاب الله عز وجل وأمر الناس بأخذ مناسكهم فلعله لا يحج بعد عامه ذلك وعلمهم مناسكهم وأنزل

المهاجرين والانصار والناس منازلهم وأمر أن لا يرجعوا بعده كفارا ولا يرجعوا بعده ضلالا يضرب بعضهم رقاب بعض وأمر بالتبليغ عنه وأخبر بأن رب مبلغ أوعى من سامع ثم انصرف عليه السلام إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم أمر عليا فنحر مابقى منها مما كان على أتى به من اليمن مع ماكان عليه السلام أتى به من المدينة وكانت تمام المائة . ثم حلق عليه السلام رأسه المقدس وقسم شعره فأعطى من نصفه الشعرة والشعرتين وأعطى نصفه الثانى كله ابا طلحة الانصارى وضحى عن نسائه بالبقر وأهدى عمن كان اعتمر منهن بقرة وضحى هو عليه السلام فى ذلك اليوم بكبشين أملحين وحلق بعض الصحابة وقصر بعضهم فدعا عليه السلام للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة وأمر عليه السلام أن يؤخذ من البدن التى ذكرنا من كل بدنة بضعة فجعلت فى قدر وطبخت فأكل هو عليه السلام وعلىّ من لحمها وشربا من مرقها وكان عليه السلام قد اشرك علياً فيها ثم أمر علياً بقسمة لحومها كلها وجلودها وجلالها وأن لا يعطى الجازر شيئاً منها على جزارتها واعطى عليه السلام الاجرة على ذلك من عند نفسه واخبر الناس أن عرفة كلها موقف حاشى بطن عرنة وأن مزدلفة كلها موقف حاشى بطن محسر وأن منى كلها منحر وان فجاج مكة كلها منحر ثم تطيب عليه السلام قبل أن يطوف طواف الافاضة ولاحلاله قبل أن يحل فى يوم النحر وهو يوم السبت المذكور طيبته عائشة رضى الله عنها أيضاً بطيب فيه مسك ثم نهض عليه السلام راكبا الى مكة فى يوم السبت المذكور نفسه فطاف فى يومه ذلك طواف الافاضة وهو طواف الصدر قبل الظهر وشرب من ماء زمزم بالدلو ومن نبيذ السقاية ثم رجع من يومه ذلك الى منى فصلى الظهر . هذا قول ابن عمر وقالت عائشة وجابر بل صلى الظهر ذلك اليوم بمكة وهذا هو الفصل الذى اشكل علينا الفصل فيه لصحة الطرق فى ذلك ولا شك أن احد الخبرين وهم والثانى صحيح ولا ندرى أيهما هو . وطافت أم سلمة فى ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهى شاكية فاستأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأذن لها وطافت أيضاً عائشة ذلك اليوم وفيه طهرت وكانت رضى الله عنها

حائضاً أيضاً يوم عرفة وطافت أيضاً صفية فى ذلك اليوم ثم حاضت بعد ذلك ليلة النفر ثم رجع عليه السلام الى منى وسئل عليه السلام حينئذ عن ماتقدم بعضه على بعض من الرمى والحلق والنحر والافاضة فقال فى كل ذلك لاحرج وكذلك قال أيضاً فى تقديم السعى بين الصفا والمروة قبل الطواف بالكعبة وأخبر عليه السلام بأن الله تعالى انزل لكل داء دواء إلا الهرم وعظم اثم من اقترض عرض امرىء مسلم ظلماً . فأقام هنالك باقى يوم السبت وليلة الأحد ويوم الاحد وليلة الاثنين ويوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وهذه أيام منى وهذه هى أيام التشريق يرمى الجمار الثلاث كل يوم من هذه الايام الثلاثة بعد الزوال بسبع حصيات كل يوم لكل جمرة يبدأ بالدنيا وهى التى تلى مسجد منى ويقف عندها للدعاء طويلا ثم التى تليها وهى الوسطى ويقف أيضاً عندها للدعاء كذلك ثم جمرة العقبة ولا يقف عندها ويكبر عليه السلام مع كل حصاة . وخطب الناس أيضا يوم الاحد ثانى يوم النحر وهو يوم الرؤوس . وقد روى أيضاً أنه عليه السلام خطبهم أيضاً يوم الاثنين وهو يوم الاكارع . وأوصى بذى الارحام خيراً وأخبر عليه السلام أنه لاتجنى نفس على أخرى واستأذنه العباس عمه فى المبيت بمكة من أجل سقايته فأذن له عليه السلام وأذن للرعاء أيضاً فى مثل ذلك ثم نهض عليه السلام بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء المؤرخ وهو آخر أيام التشريق وهو اليوم الثالث عشر من ذى الحجة وهو يوم النفر الى المحصب وهو الابطح فضربت بها قبته ضربها أبو رافع مولاه وكان على ثقله عليه السلام . وقد كان عليه السلام قال لأسامة إنه ينزل غداً بالمحصب خيف بنى كنانة وهو المكان الذى ضرب فيه ابو رافع قبته وفاقا من الله عز وجل دون أن يأمره عليه السلام بذلك . وحاضت صفية أم المؤمنين ليلة النفر بعد أن أفاضت فأخبر بذلك النبى ﷺ فسأل أفاضت يوم النحر فقيل له نعم فامرها أن تنفر وحكم فيمن كانت حاله كحالها أيضاً بذلك وصلى عليه السلام بالمحصب الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة من ليلة الاربعاء الرابع عشر من ذى الحجة وبات بها ليلة الاربعاء المذكورة ورقد رقدة . ولما كان يوم النحر و يوم النفر رغبت اليه

عائشة بعد أن طهرت أن يعمرها عمرة مفردة فأخبرها عليه السلام انها قد حلت من حجها وعمرتها وأن طوافها يكفيها ويجزئها لحجها وعمرتها فأبت إلا أن تعمر عمرة مفردة فقال لها ألم تكونى طفت ليالى قدمت قالت لا فأمر عبد الرحمن بن أبى بكر أخاها أن يردفها ويعمرها من التنعيم ففعلا ذلك وانتظرها عليه السلام بأعلى مكة حتى انصرفت من عمرتها تلك وقال لها هذه مكان عمرتك وأمر الناس أن لاينصرفوا حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت ورخص فى ترك ذلك للحائض التى قد طافت طواف الافاضة قبل حيضها . ثم أنه عليه السلام دخل مكة فى الليل من ليلة الأربعاء المذكورة فطاف بالبيت طواف الوداع لم يرمل فى شىء منه سحراً قبل صلاة الصبح من يوم الأربعاء المذكور ثم خرج من كدى أسفل مكة من الثنية السفلى والتقى بعائشة رضى الله عنها وهو ناهض الى الطواف المذكور وهى راجعة من تلك العمرة التى ذكرنا ثم رجع عليه السلام وأمر بالرحيل ومضى عليه السلام من فوره راجعا الى المدينة وخرج من مكة من الثنية السفلى فكانت مدة اقامته عليه السلام بمكة منذ دخلها الى أن خرج منها الى منى الى عرفة إلى مزدلفة إلى منى إلى المحصب إلى أن وجه راجعاً عشرة أيام فلما أتى ذا الحليفة بات بها فلما رأى المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده . ثم دخل عليه السلام المدينة نهارا من طريق المعرس والحمد لله وحده .

﴿ واما عمره عليه السلام فأربع ﴾

روينا من حديث قتادة قال قلت لأنس كم اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم قال أربعاً عمرته التى صده عنها المشركون عن البيت من الحديبية فى ذى القعدة وعمرته أيضاً من العام المقبل حين صالحوه فى ذى القعدة وعمرته حين قسم غنائم حنين من الجعرانة فى ذى القعدة وعمرته مع حجته . وقد روى عن ابن عباس أن عمرة الجعرانة كانت لليلتين بقيتا من شوال .

﴿ سرية اسامة بن زيد بن حارثة الى ابنى ﴾

وهى أرض الشراة ناحية البلقاء

قالوا لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجره أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع مقتل ابيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار فان ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الاربعاء بدىء برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج بلوائه معقوداً فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمى وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب فى تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن حريس فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة ولئن طعنتم فى امارتى أسامة لقد طعنتم فى امارتى اياه من قبله وايم الله ان كان لخليقاً للامارة وان ابنه من بعده لخليق للامارة وإن كان لمن أحب الناس إلى و إنهما لمخيلان لكل خير ـ أى لمظنة لكل خير ـ فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك فى يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى المعسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول انفذوا بعث أسامة . فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم

وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبى صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذى لدوه(١) فيه فطأطأ أسامة فقبله والنبى صلى الله عليه وسلم لايتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة قال اسامة فعرفت أنه يدعولى ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقاً فقال له أغد على بركة الله فودعه أسامة وخرج الى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب اذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفى حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة ابن الحصيب بلواء أسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابى بكر أمر بريدة بن الحصيب ان يذهب باللواء الى بيت أسامة ليمضى لوجهه فمضى بهم الى معسكرهم الاول فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر فى حبس أسامة فأبى وكلم أبو بكر أسامة فى عمر أن يأذن له فى التخلف ففعل فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار الى أبنى(٢) عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وكان شعارهم «يامنصور أمت» فقتل من أشرف له وسبى من قدم عليه وحرق فى طوائفها بالنار وحرق منازلهم وحرثهم ونخلهم فصارت أعاصير من الدخاخين وأجال الخيل فى عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك من تعبئة ما أصابوا من الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه سبحة وقتل قاتل أبيه فى الغارة وأسهم للفرس سهمين وللفارس سهماً وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أغذ(٣) السير فوردوا وادى القرى فى تسع ليال ثم بعث بشيراً الى المدينة بسلامتهم ثم قصد بعد فى السير فسار إلى المدينة ستاً وما أصيب من المسلمين أحد . وخرج أبو بكر فى المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سروراً بسلامتهم ، ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء أمامه يحمله بريدة بن الحصيب حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين

---

(١) أى جعلوا الدواء فى جانب فمه . (٢) بوزن حبلى . (٣) أى أسرع .

ثم انصرف الى بيته وبلغ هرقل وهو بحمص ماصنع أسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم تزل هنالك حتى قدمت البعوث الى الشام فى خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما.

﴿ ذكر الحوادث جملة بعد قدوم رسول الله

صلى الله عليه وسلم المدينة ﴾

فى السنة الاولى : جعلت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه عليه السلام بشهر وفيها صلى الجمعة حين ارتحل من قباء إلى المدينة صلاها فى طريقه ببنى سالم وهى أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها فى الاسلام وفيها بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ومساكنه ومسجد قباء وفيها بدء الاذان وفيها المؤاخاة بين المهاجرين والانصار بعد مقدمه بثمانية أشهر وفيها أسلم عبد الله بن سلام ومات أسعد بن زرارة وأعرس النبى صلى الله عليه وسلم بعائشة وبعث حمزة بن عبد المطلب فى ثلاثين من المهاجرين يعترض عيراً لقريش فى رمضان وبعث عبيدة بن الحارث فى ستين رجلا من المهاجرين الى بطن رابغ وبعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار فى ذى القعدة فى عشرين من المهاجرين يعترض لعير قريش وغزوة الابواء وغزوة ودان فى صفر .

وفى السنه الثانية : غزوة بواط وطلب كرز بن جابر . وغزوة ذى العشيرة وسرية عبد الله بن جحش الى نخلة وغزوة بدر الكبرى ووفاة رقية ابنة النبى صلى الله عليه وسلم وسرية عمير بن عدى وسرية سالم بن عمير وغزوة بنى قينقاع وغزوة السويق وغزوة كركرة الكدر وتحويل القبلة وفرض صوم شهر رمضان فى شعبان على رأس سبعة عشر شهراً وفرض زكاة الفطر قبل العيد بيومين ووفاة عثمان بن مظعون بعد مشهده بدراً وفيها ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أحدهما عن أمته والآخر عن محمد وآله ، ومولد عبد الله بن الزبير ومولد النعمان بن بشير وأعرس على بفاطمة .

وفى السنة الثالثة : السرية لكعب بن الأشرف وغزوة غطفان وغزوة بنى سليم وسرية زيد بن حارثة الى القردة وغزوة أحد وغزوة حمراء الاسد وسرية أبى سلمة

الى قطن وسرية عبدالله بن أنيس الى سفيان بن خالد بعرنة و بئر معونة والرجيع وتزويجه عليه السلام حفصة بنت عمر وتزويجه زينب بنت خزيمة وتزويج عثمان ابن عفان أم كلثوم بنت النبي ﷺ ومولد الحسن بن على وتحريم الخمر وقيل فى الرابعة .

وفى السنة الرابعة : تحريم الخمر وغزوة بنى النضير و بدر الموعد وذات الرقاع وصلاة الخوف ورجمه عليه السلام اليهودى واليهودية ومولد الحسين بن على ووفاة زينب بنت خزيمة وتزويجه عليه السلام أم سلمة وتزويجه أيضا زينب بنت جحش على الأصح ونزول الحجاب .

وفى السنة الخامسة : غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وحديث الافك وقد تقدم الخلاف فى ذلك . وقول عبدالله بن أبى (لئن رجعنا الى المدينة) . وغزوة الخندق و بنى قريظة وتزويجه عليه السلام ريحانة بنت يزيد النضرية وجويرية بنت الحرث وسرية عبدالله بن عتيك الى أبى رافع وسرية محمد بن مسلمة الى القرطاء وفيها زلزلت المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيعتبكم فاعتبوه . وفيها سابق بين الخيل .

وفى السنة السادسة : غزوة بنى لحيان وغزوة الغابة وسرية عكاشة الى الغمر ومحمد بن مسلمة الى ذى القصة فأصيبوا و بعث أبى عبيدة الى ذى القصة فهربوا . وسرية زيد بن حارثة الى بنى سليم وسريته الى العيص وسريته الى الطرف وسريته الى حسمى وسريته الى وادى القرى وسريته الى أم قرفة وسرية ابن عوف الى دومة الجندل وعلى الى بنى سعد بن بكر وابن عتيك الى أبى رافع على قول . وقد تقدم فى الخامسة . وسرية عمرو بن أمية الضمرى وسلمة بن أسلم لقتل أبى سفيان بمكة وعمرة الحديبية و بيعة الرضوان وفيها قحط الناس فاستسقى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا فى رمضان .

وفى السنة السابعة : غزوة خيبر وسرية عمر الى تربة وسرية أبى بكر الى بنى كلاب أو فزارة و بشير بن سعد الى بنى مرة وغالب الليثى الى الميفعة و بشير بن سعد الى يمن وجبار وعمرة القضية وسرية ابن أبى العوجاء الى بنى سليم وسرية غالب

الى بنى الملوح وسريته الى فدك وتزويجه عليه السلام أم حبيبة بنت أبى سفيان وصفية بنت حيي وميمونة بنت الحارث وقدوم جعفر من الحبشة وأبى موسى ومن معه و إسلام أبى هريرة وعمران بن الحصين . و بعثه عليه السلام الرسل الى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الاهلية والنهى عن متعة النساء .

وفى السنة الثامنة : قدم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص فأسلموا . وسرية شجاع بن وهب الى بنى عامر و كعب بن عمرو الى ذات أطلاح غزوة مؤتة . سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وسرية الخبط وسرية أبى قتادة الى خضرة ثم الى بطن إضم غزوة الفتح سرية خالد بن الوليد الى العزى وعمرو بن العاص الى سواع وسعد بن زيد الاشهلى الى مناة فى رمضان . سرية خالد ابن الوليد الى بنى جزيمة . غزوة حنين . سرية الطفيل بن عمرو الى ذى الكفين . غزوة الطائف . سرية عيينة بن حصن الى بنى تميم . سرية قطبة بن عامر الى خثعم بعث الوليد بن عقبة الى بنى المصطلق . اتخاذ المنبر والخطبة عليه وحنين الجذع وهو أول منبر عمل فى الاسلام . وفيها أقاد النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من هذيل برجل من بنى ليث ومولد ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم ووفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها وهبت سودة يومها لعائشة حين أراد النبى صلى الله عليه وسلم طلاقها .

وفى السنة التاسعة : إيلاؤه عليه السلام من نسائه وسرية الضحاك الى بنى كلاب وعلقمة الى الحبشة وعلى الى الفلس وعكاشة الى الجناب وتبوك وهدم مسجد الضرار وقدوم الوفود ولعان عويمر العجلانى مع امرأته وموت عبد الله بن أبى وحج أبى بكر بالناس ونداء على بسورة براءة وموت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وموت النجاشى .

وفى السنة العاشرة : سرية خالد بن الوليد الى بنى عبد المدان بنجران وعلى الى اليمن وحجة الوداع ونزول (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية ونزول (يأيها الذين آمنو ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) الآية . وكانوا لا يفعلونه قبل ذلك وموت ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم .

ذكر نبذة من معجزاته عليه السلام

وإن كان أكثر مانورده هنا قد سبق ايراده لكن مفرقا والغرض الآن ذكره مجموعاً كما فعلنا فى الباب الذى قبله . فمن ذلك : القرآن وهو أعظمها ، وشق الصدر وإخباره عن البيت المقدس وانشقاق القمر وأن الملأ من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت اذقانهم فى صدورهم وأقبل حتى قام على رؤسهم فقبض قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه وحصبهم فما أصاب رجلا منهم شيء من ذلك الحصى إلاقتل يوم بدر ورمى يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت عليه فى الغار وما كان من أمر سراقة بن ملك بن جعشم إذ تبعه فى خبر الهجرة فساخت قوائم فرسه فى الارض الجلد ومسح على ضرع عناق[١] ولم ينز عليها الفحل فدرت وقصة شاة أم معبد ودعوته لعمر أن يعز الله به الاسلام ودعوته لعلى أن يذهب الله عنه الحر والبرد وتفل فى عينيه وهو أرمد فعوفى من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ورد عين قتادة ابن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه ودعا لعبد الله بن عباس بالتأويل والفقه فى الدين ودعا لجمل جابر فصار سابقاً بعد أن كان مسبوقاً ودعا لأنس بطول العمر وكثرة المال والولد ودعا فى تمر حائط جابر بالبركة فأوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا واستسقى عليه السلام فمطروا أسبوعاً ثم استصحى لهم فانجابت السحابة ، ودعا على عتيبة بن أبى لهب فأكله الأسد بالزرقاء من الشام وشهدت له الشجر بالرسالة فى خبر الاعرابى الذى دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ماتقول فقال نعم هذه السمرة[٢] ثم دعاها فأقبلت فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثاً ثم رجعت الى منبتها وأمر شجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا وأمر أنساً أن ينطلق إلى نخلات فيقول لهن أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته أمره أن يأمرهن بالعود الى أماكنهن فعدن ونام فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكرت له فقال هى شجرة

---

(١) الانثى من أولاد المعز . (٢) نوع من الشجر . وفى نسخة « الشجرة » .

استأذنت ربها فى أن تسلم على فأذن لها وسلم عليه الحجر والشجر ليالى بعث : السلام عليك يارسول الله وقال انى لاعرف حجراً كان بمكة يسلم على قبل أن أبعث إنى لأعرفه الآن وحن اليه الجذع وسبح الحصى فى كفه وسبح الطعام بين أصابعه وأعلمته الشاة بسمها وشكا اليه البعير قلة العلف وكثرة العمل وسألته الظبية أن يخلصها من الحبل لترضع ولديها وتعود فخلصها فعادت وتلفظت بالشهادتين وأخبر عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد واحد منهم مصرعه وأخبر أن طائفة من أمته يغزون فى البحر وأن أم حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك وقال لعثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فأصابته وقتل وقال للانصار إنكم ستلقون بعدى أثرة فكانت زمن معاوية وقال فى الحسن إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين من المسلمين وأخبر بقتل الاسود العنسى الكذاب وهو بصنعاء ليلة قتله و بمن قتله وقال لثابت بن قيس تعيش حميداً وتقتل شهيداً فقتل يوم اليمامة وارتد رجل ولحق بالمشركين فبلغه انه مات فقال ان الارض لاتقبله فكان كذلك وقال لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها إلى فيه بعد . ودخل مكة عام الفتح والأصنام حول الكعبة معلقة و بيده قضيب فجعل يشير به اليها و يقول جاء الحق وزهق الباطل وهى تتساقط . وقصة مازن بن الغضوبة وخبر سواد بن قارب وأمثالها كثير وشهد الضب بنبوته وأطعم ألفاً من صاع شعير بالخندق فشبعوا والطعام أكثر مما كان وأطعمهم من تمر يسير أيضاً بالخندق وجمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها فى العسكر فقامت بهم وأتاه أبو هريرة بتمرات قد صفهن فى يده وقال أدع لى فيهن بالبركة ففعل قال أبو هريرة فأخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا فى سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع فى زمن عثمان ودعا أهل الصفة لقصعة ثريد قال أبو هريرة فجعلت أتطاول ليدعونى حتى قام القوم وليس فى القصعة إلا اليسير فى نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه وقال

لى كل بسم الله فوالذى نفسى بيده مازلت آكل منها حتى شبعت ونبع الماء من بين أصابعه حتى شرب القوم وتوضؤا وهم ألف وأربعمائة وأتى بقدح فيه ماء فوضع أصابعه فى القدح فلم تسع فوضع أربعة منها وقال هلموا فتوضؤا أجمعين وهم من السبعين إلى الثمانين وورد فى غزوة تبوك على ماء لا يروى واحداً والقوم عطاش فشكوا اليه فأخذ سهماً من كنانته وأمر بغرسه فيه ففار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين ألفاً وشكا اليه قوم ملوحة فى مائهم فجاء فى نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين وأتته إمرأة بصبى لها أقرع فمسح على رأسه فاستوى شعره فذهب داؤه وانكسر سيف عكاشة بن محصن يوم بدر فأعطاه جذلا من حطب فصار فى يده سيفاً ولم يزل بعد ذلك عنده وكذلك وقع لعبد الله ابن جحش يوم أحد وعرت كدية[1] بالخندق عن أن يأخذها المعول فضربها فصارت كثيباً أهيل[2] ومسح على رجل ابن عتيك فى خبر أبى رافع وقد انكسرت فكأنه لم يشتكها قط . ومعجزاته ﷺ أكثر من أن يجمعها كتاب أو يحصرها ديوان .

﴿ ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم ﴾

روينا عن ابن سعد قال أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال كان أول من ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة القاسم و به كان يكنى ثم ولدت له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم ولد له فى الاسلام عبد الله فسمى الطيب الطاهر وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى فكان أول من مات من ولده القاسم . ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمى قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله (إن شانئك هو الابتر) وقيل بل الطيب والطاهر ابنان سواه وقيل كان له الطاهر والمطهر ولدا فى بطن وقيل كان له الطيب والمطيب ولدا فى بطن أيضاً وقيل إنهم كلهم ماتوا قبل النبوة وقال الزبير بن بكار ولد له القاسم ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله هكذا رأيته بخط شيخنا الحافظ أبى محمد الدمياطى

(١) أى صخرة . (٢) أى رملا سائلا .

رحمه الله قال وفيه نظر . وأما أبو عمر فحكى عن الزبير غير ذلك قال ولد له القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب ثم عبدالله وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر ولد بعد النبوة ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الاول فالأول ثم مات القسم بمكة وهو أول ميت مات من ولده ثم عبدالله مات أيضاً بمكة . وقال ابن إسحق ولدت له خديجة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب فهلكوا فى الجاهلية . وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام وأسلمن وهاجرن معه . قال أبو عمر وقال على بن عبد العزيز الجرجانى : أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب . وقال ابن الكلبى زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر . قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تقبل خديجة فى أولادها وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة . وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادها . فأما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف أمه هالة بنت خويلد فولدت له علياً أردفه النبى صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح . ومات مراهقا وأمامة تزوجها على بعد خالتها فاطمة زوجها منه الزبير بن العوام ، وكان أبوها أبو العاص أوصى بها الى الزبير فلما قتل على رضى الله عنه وأمت أمامة منه قالت أم الهيثم النخعية :

أشاب ذؤابتى وأذل ركنى ... أمامة حين فارقت القرينا
تطيف به لحاجتها اليه ... فلما استيأست رفعت رنينا

ثم تزوجها بعد على المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له يحيى ابن المغيرة وهلكت عنده وقد قيل إنها لم تلد لعلى ولا للمغيرة . وولدت زينب سنة ثلاثين من مولد رسول الله ﷺ وماتت سنة ثمان من الهجرة وكان رسول الله ﷺ يحبها وكان زوجها أبو العاص محبا فيها وهو القائل فى بعض أسفاره الى الشام :

ذكرتُ زينب لما وركت أرما ... فقلت سقياً لشخص يسكن الحرما

بنت الأمين جزاها الله صالحة   وكل بعل سيثنى بالذى علما

وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان فولدت له عبدالله مات بعدها وقد بلغ ست سنين . وتوفيت رقية يوم قدوم زيد بن حارثة بشيراً بقتلى بدر وقيل كان مولدها سنة ثلاث وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم . وأما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية وماتت سنة تسع من الهجرة ولم تلد له . وأما فاطمة فتزوجها على و بنى بها مرجعهم من بدر فولدت له حسناً وحسيناً ومحسناً مات صغيراً وأم كلثوم وزينب وماتت فاطمة بعد أبيها بثلاثة أشهر وقيل بستة وقيل بثمانية وكذلك اختلف فى مولدها . قال المدائنى قبل النبوة بخمس سنين . وقال ابن السراج سمعت عبيدالله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمى يقول ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو عمر وذكر الزبير أن عبد الله بن حسن بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله بن حسن ياأبا محمد كم بلغت فاطمة من السن فقال ثلاثين سنة فقال هشام للكلبي كم بلغت من السن فقال خمساً وثلاثين سنة فقال هشام لعبد الله ابن حسن اسمع الكلبي يقول ما تسمع وقد عنى بهذا الشأن فقال عبد الله ابن حسن ياأمير المؤمنين سلنى عن أمى وسل الكلبي عن أمه وكان على رضى الله عنه قد خطب عليها ابنة أبى جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لاتجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فترك على الخطبة . روينا من طريق مسلم حدثنا أحمد بن حنبل فثنا يعقوب بن ابراهيم فثنا أبى عن الوليد بن كثير قال حدثنى محمد بن عمرو بن حلحلة الدولى أن ابن شهاب حدثه أن على بن الحسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة لقيه المسور بن مخرمة فذكر حديثاً وفيه أن على بن أبى طالب خطب بنت أبى جهل على فاطمة فسمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس فى ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم وفيه قوله عليه السلام والله لاتجتمع بنت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً . قلت كذا وقع فى هذا الحديث قوله عن

المسور وأنا يومئذ محتلم وهو وهم فان المسور ممن ولد فى السنة الثانية من الهجرة بعد مولد ابن الزبير بأربعة أشهر فلم يدرك من حياة النبى ﷺ إلا نحو الثمانية أعوام ولا يعد من كانت هذه سنه محتلماً . وقد روى الاسماعيلى فى صحيحه هذا الحديث من هذا الوجه عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار فثنا يحيى بن معين عن يعقوب فذكره بسنده وفيه عن المسور «وأنا يومئذ كالمحتلم» يعنى فى ثبته وحفظه مايسمعه فبينت هذه الرواية الصواب ودار الحمل فيه على من دون يعقوب بين أحمد ومسلم ووجدت الطبرانى فى معجمه الكبير قد رواه عن عبد الله بن أحمد عن أبيه كرواية مسلم فبرىء مسلم من عهدته أيضاً كما برىء يعقوب ومن فوقه وقد رواه البخارى عن سعيد بن محمد الجرمى عن يعقوب كرواية مسلم عن أحمد فهو حديث اختلف فيه على يعقوب جوده يحيى بن معين . ثم ولدت له ﷺ مارية بنت شمعون القبطية ابراهيم وعق عنه بكبش يوم سابعه وحلق رأسه حلقه أبو هند فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن فى الارض وسماه يومئذ فيما قال الزبير والصحيح أنه سماه ليلة مولده وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ فخرجت إلى زوجها أبى رافع فأخبرته أنها قد ولدت له غلاماً فجاء أبو رافع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبداً وكان مولده فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات فى ربيع الأول سنة عشر وقد بلغ ستة عشر شهراً . وقد قيل فى سنه ووفاته غير ذلك مات فى بنى مازن عند ظئره أم بردة خولة بنت المنذر ابن زيد بن لبيد وغسلته وحمل من بيتها على سرير صغير وصلى عليه وكبر أربعاً ودفن بالبقيع ورش عليه الماء وقال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقال ان له ظئراً[١] تتم رضاعه فى الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطى . وقال لو عاش ابراهيم مارق له خال[٢] .

﴿ ذكر اعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم ﴾

أبوطالب عبدمناف والزبير وعبد الكعبة وأم حكيم وعاتكة وبرة وأروى وأميمة

---

(١) الظئر المرضعة . (٢) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد.

وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وعبد الله والد رسول الله ﷺ شقيق هؤلاء وقد تقدم ذكره وحمزة والمقوم وجحل واسمه المغيرة وصفية وزاد بعضهم العوام وأمهم هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس وضرار وأمهما نتلة وقيل نتيلة بنت جناب بن كلب من النمر بن قاسط والحارث وهو أكبر ولد عبد المطلب و به كان يكنى وشقيقه قثم وهلك قثم صغيراً وأمهما صفية بنت جندب بن حجير ابن زياب بن حبيب بن سواءة وأبو لهب عبد العزى وأمه لبنى بنت هاجر بن عبدمناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول من خزاعة والغيداق واسمه مصعب وقيل نوفل ولقب الغيداق لجوده وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك من خزاعة فأعمامه عليه السلام اثنا عشر ومن الناس من يعدهم عشرة فيسقط عبد الكعبة و يقول هو المقوم و يجعل الغيداق وحجلا واحداً ومن الناس من يعدهم تسعة فيسقط قثم .

وأما عماته فست لا خلاف فى ذلك وكلهن بنات فاطمة المخزومية إلا صفية فهى من هالة الزهرية هذا هو المشهور عند أهل النسب . وقد ذكر أن أروى لفاطمة المخزومية . ولم يسلم من أعمامه عليه السلام إلا حمزة والعباس على الصحيح . وقد حكى إسلام أبى طالب وقد سبق ذكره . وأما العمات فاسلام صفية معروف محقق وفى أروى خلاف . ذكرها العقيلى فى الصحابة قال أبو عمر وأبى غيره من ذلك وذكر الواقدى فى خبر أنها أسلمت وكذلك اختلف فى إسلام عاتكة والمشهور عندهم أن عاتكة لم تسلم هى صاحبة الرؤيا يوم بدر . فأما أبو طالب فولده طالب وعقيل وجعفر وعلى وكان كل من هؤلاء أكبر من الذى يليه بعشر سنين وأختهم أم هانئ فاختة أسلموا ويقال هند قيل وجمانة بنت أبى طالب أخت ثانية لهم قسم لها رسول الله ﷺ ثلاثين وسقاً من خيبر وهى أم عبدالله بن أبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب أسلموا كلهم إلا طالبا . وأما الزبير فولده عبدالله شهد يوم حنين مع النبى صلى الله عليه وسلم وثبت معه وكان فارسا مشهورا كان النبى ﷺ يقول ابن عمى وحبى ومنهم من يروى أنه كان يقول ابن أمى وحبى

قال أبو عمر لا أحفظ له رواية عن النبي ﷺ وقد روت أختاه ضباعة وأم الحكم وكانت سنه يوم توفى النبي صلى الله عليه وسلم نحواً من ثلاثين سنة وقتل شهيدا بأجنادين فى خلافة أبى بكر سنة ثلاث عشرة بعد أن أبلى بها بلاءً حسناً . وضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير بنات الزبير لهن صحبة ولا عقب لعبدالله بن الزبير هذا . وأما حمزة فأسلم قديما وعز به الاسلام وكفت قريش عن النبي ﷺ عن بعض ما كانوا ينالون منه خوفا من حمزة رضى الله عنه وعلما منهم أنه سيمنعه وكان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخاه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة الاسلمية وكان أسن منه بيسير وأم كل منهما ابنة عم لأم الآخر شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم وأحداً وبها مات شهيداً قتله وحشى بن حرب قيل كان يقاتل بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم بسيفين و يقول أنا أسد الله . ذكره الحاكم وروى بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل فأخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات أسد الله ورسوله . وروى أن حمزة قتل جنبا فغسلته الملائكة وقال صحيح الاسناد . وكان له من الولد يعلى وعمارة وقال مصعب ولد لحمزة خمسة رجال لصلبه وماتوا ولم يعقبوا وقال الزبير ولم يعقب أحد من بنى حمزة إلا يعلى وحده فانه ولد له خمسة رجال لصلبه وماتوا ولم يعقبوا . ومن أولاد حمزة أمامة ويقال أمة الله . وكان الواقدى يقول فيها عمارة قال أبو بكر الخطيب انفرد الواقدى بهذا القول و إنما عمارة ابنه لا ابنته وقد تقدم ذكره . وله أيضا ابنة تسمى أم الفضل وابنة تسمى فاطمة ومن الناس من يعدهما واحدة وفاطمة هذه إحدى الفواطم التى قال عليه السلام لعلى وقد بعث له حلة تشقها خُمراً بين الفواطم وهن فاطمة بنت أسد أم على وفاطمة بنت محمد زوجه عليه السلام وفاطمة ابنة حمزة هذه وفاطمة ابنة عتبة . وأما العباس فيكنى أبا الفضل بابنه وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين أو ثلاث وكان رئيسا فى قريش و إليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية شهد العقبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشترط له على الأنصار وشهد بدراً مع المشركين مكرها وفدى يومئذ نفسه ، وعقيلا و نوفلا ابنى أخويه أبى طالب والحارث

وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه الى يوم فتح مكة فأظهره وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت . وهو القائل :

ألا هل أتى عرسى مكرّى ومقدمى بوادى حنين والأسنة تشرع
وكيف رددت الخيل وهى مغيرة بزوراء تعطى فى اليدين وتمنع
نصرنا رسول الله فى الحرب سبعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بسيفه بما مسه فى الله لا يتوجع

وكان النبي ﷺ يقول فيه : العباس أجود قريش كفاً وأوصلها . وروى أن العباس لم يمر بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز إجلالا له وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجله واستسقى به عمر عام الرمادة سنة سبع عشرة فسقوا ففى ذلك يقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب :

بعمى سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس فى الجدب راغباً فما كرَّ حتى جاء بالديمة المطر

وكان من دعاء العباس وهو يستسقى : اللهم أنت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكبير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى فأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأغثهم بغياثك من قبل أن يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روحك إلا القوم الكافرون . وفضائل العباس كثيرة ومناقبه مشهورة توفى سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه عثمان وقيل فى وفاته غير ذلك . وولد العباس سبعة لأم الفضل لبابة بنت الحارث وسيأتى ذكر نسبها عند ذكر أختها ميمونة فى زوجات النبي ﷺ وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأم حبيبة شقيقتهم وتمام وكثير لأم ولد والحارث وأمه من هذيل وعون بن العباس قال أبو عمر لم أقف على اسم أمه قال وكل بنى العباس لهم رواية وللفضل وعبد الله وعبيد الله سماع ورواية . وكان الفضل أكبرهم وتمام أصغرهم وقد روى تمام عن النبي ﷺ لا تدخلوا علىّ قلحاً (١) استاكوا . وكان الفضل جميلا وعبد الله عالما

(١) القلح : صفرة تعلو الاسنان ووسخ يركبها ، وهو حث على استعمال السواك .

وعبيدالله سخياً جواداوكان تمام من أشد الناس بطشاوكان العباس يحمل تماما و يقول:

تموا بتمام فصاروا عشره   يارب فاجعلهم كراماً برره

واجعل لهم ذكراً وأنم الثمره

و يقال مارؤيت قبور أشد تباعداً بعضها من بعض من قبور بنى العباس ابن عبد المطلب . استشهد الفضل بأجنادين ومات معبد وعبد الرحمن بافريقية وعبد الله بالطائف وعبيد الله باليمن وقثم بسمرقند و كثير بالينبع وقد يقع فى ذلك خلاف ليس هذا موضعه . وأما الحارث وهو أكبر ولد عبد المطلب و به كان يكنى : قال الحافظ عبد الغنى المقدسى رحمه الله تعالى لم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبو سفيان وعبد الله فكان نوفل أسن إخوته وأسن من أسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر فى كتابه فى الصحابة فيكون خامساً لهم غير أنه قال ومنهم من يجعل المغيرة اسم أبى سفيان والصحيح الأول يعنى أنه غيره . وأما أبو لهب فأبوه كناه بذلك لحسن وجهه . قال السهيلى كنى بأبى لهب مقدمة لما يصير اليه من اللهب وكان بعد نزول السورة فيه لايشك مؤمن أنه من أهل النار بخلاف غيره من الكفار - يعنى الموجودين - فان الأطماع لم تنقطع من إسلامهم . وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية اسمها العوراء فولد أبو لهب عتبة ومعتباً شهدا حنيناً و ثبتا فيه وأختهما درة لها صحبة وأخوهم عتيبة قتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم عليه و بعضهم يجعل عتبة المكبر عقير الأسد وعتيبة الصحابى والمشهور الأول . وأما ضرار فانه مات أيام أوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء . وأما الغيداق فكان أكثر قريش مالا وكان جوادا . وأما المقوم وجحل فولد لهما وانقطع العقب منهما . وأما عبد الكعبة فلم يدرك الاسلام ولم يعقب . وأما قثم فهلك صغيراً كما تقدم . وأما أم حكيم وهى البيضاء فكانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامراً و بنات منهن أروى أم عثمان بن عفان وهى توءمة

عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف فى ذلك. وهى التى وضعت جفنة الطيب للمطيبين فى حلفهم ، وكانت تقول إنى لحصان [١] فما أكلم وصناع [٢] فما أعلم. وأما عاتكة فكانت عند أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له عبد الله له صحبة وزهيرا وقريبة مختلف فى صحبتهما وهم إخوة أم سلمة لأبيها وهى صاحبة الرؤيا بمكة يوم بدر وقد تقدمت. وأما برة فكانت عند أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى فولدت له أبا سبرة له صحبة شهد بدرا والمشاهد مع رسول الله ﷺ ثم خلف عليها عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقيل بل كانت عنده قبل أبى رهم فولدت لعبد الاسد أبا سلمة عبد الله زوج أم سلمة صحابى مشهور توفى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعد وفاته تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة زوجه. وأما أميمة فكانت عند جحش بن رئاب ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة فولدت له عبد الله المجدع فى الله بدعائه المقتول يوم أحد شهيدا رضى الله عنه وأبا أحمد الشاعر الأعمى وعبيد الله أسلما أيضا وهاجروا الى أرض الحبشة ثم تنصر هنالك عبيد الله. وزينب أم المؤمنين وحمنة وكانت عند مصعب بن عمير ثم خلف عليها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمداً وعمران وكانت تستحاض وكانت ممن خاض فى حديث الافك وجلد فيه ان صح أنهم جلدوا وتكنى حمنة هذه أم حبيبة عند قوم وعند الاكثرين أم حبيبة غيرها وكانت أم حبيبة تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض. حديثها فى صحيح مسلم وكان شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى رحمه الله يقول هن زينب وحمنة وأم حبيب ويعد ما عدا ذلك وهما وقيده بخطه على صحيح مسلم فى الفوائد التى كتبها على نسخته وقد علقت عنه هذه الفوائد. وأما أروى فمختلف فى إسلامها كما تقدم. وحكاه أبو عمر عن الواقدى فى خبر يسنده أن ابنها طليب بن عمير حملها على ذلك فوافقته وأسلمت وكانت بعد ذلك

(١) أى عفيفة. (١) يقال امرأة صناع إذا كان لها صنعة تعملها بيديها وتكسب بها.

تعاضد النبي ﷺ وتحض ابنها على نصرته . وقد رواه الحاكم وزعم أنه على شرط البخاري . وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد الدار بن قصى فولدت له طليب بن عمير كان بدرياً من فضلاء الصحابة وقتل بأجنادين شهيداً ولا عقب له ثم خلف عليها كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى - وهو عند أبي عمر كلدة ابن عبد مناف والصحيح الأول - فولدت له فاطمة . ورأيته في كتاب أبي عمر أروى وليس بشيء . فولدت فاطمة هذه زينب بنت أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم المذكور آنفاً فولدت زينب كيسة بنت الحارث بن كريز بن ربيعة زوج مسيلمة ابن حبيب الكذاب . ثم خلف على كيسة ابن عمها عبد الله بن عامر بن كريز ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعوذه وتفل في فيه فجعل يتسوغ ريق رسول الله ﷺ فقال عليه السلام إنه لمسقى فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء وهو الذي عمل السقايات بعرفة وشق نهر البصرة ، جمع له عثمان بين ولاية البصرة وفارس وهو ابن أربع وعشرين سنة وكان سخياً جواداً وفيه يقول زياد الأعجم :

أخ لك لا تراه الدهر إلا ... على العلات مبتسماً جوادا
أخ لك ما مودته بمذق (١) ... إذا ما عاد فقر أخيه عادا
سألناه الجزيل فما تلكى ... وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ما رجعت اليه إلا ... تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

وأما صفية فأسلمت وهاجرت وكانت عند الحرث بن حرب أخي أبي سفيان بن حرب فولدت له صيفي بن الحارث ثم خلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى فولدت له الزبير والسائب صحابيين مشهورين وعبد الكعبة وأم حبيب تزوجها خالد بن حزام فولدت له أم حسين لا عقب لها . توفيت صفية رضى الله عنها سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها ثلاث وسبعون سنة .

---

(١) أي صافية غير مدخولة .

﴿ذكر فوائد تتعلق بهذا الفصل﴾

سوى ما تقدم

جحل بتقديم الجيم على الحاء المهملة . وهو السقاء الضخم قال ابن دريد واسمه مصعب وجحل لقب وغيره يقول اسمه المغيرة كما سبق والجحل نوع من اليعاسيب عن صاحب العين وقال أبوحنيفة كل شيء ضخم فهو جحل ذكره السهيلي وكان الدارقطني يقول هو حجل بتقديم الحاء ويفسر بالخلخال أو القيد . وقثم قد ذكرنا أنه شقيق الحارث وكان ابن قدامة يقول الحارث لاشقيق له والذي رواه ابن سعد يسنده عن ابن الكلبي أن قثم شقيق العباس وضرار . قال ابن سيدة قثم الشيء يقثمه قثما جمعه ويقال قثام أي أقثم مطرد عند سيبويه وموقوف عند أبي العباس وقثم له من العطاء قثما أكثر وقثم اسم رجل مشتق منه . وقثام من أسماء الضبع وقثم الذكر من الضباع وكلاهما معدول عن فاعل وفاعلة وقد تكرر هذا الاسم لابن عبد المطلب ولابن عباس . وكان قثم بن العباس والياً لعلي على مكة أردفه النبي ﷺ ودعا له واستشهد بسمرقند . قال ابن عبد البر وقال الزبير في الشعر الذي أوله :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

انه قاله بعض شعراء المدينة في قثم بن العباس ، وزاد الزبير في الشعر بيتين أو ثلاثة منها قوله : كم صارخ بك مكروب وصارخة ... يدعوك ياقثم الخيرات ياقثم

قال ولا يصح في قثم بن العباس وذلك شعر آخر على عروضه وقافيته . وما قاله الزبير فغير صحيح ثم قال أبو عمر وفي قثم بن العباس هذا يقول داود بن أسلم :

عتقت من حلي ومن رحلتي ... ياناق إن بلغتني من قثم
إنك إن أدنيت منه غداً ... خالفني البؤس ومات العدم
في كفه بحر وفي وجهه ... بدر وفي العرنين [1] منه شمم
أصم عن قيل الخنا سمعه ... وما عن الخير به من صمم
لم يدر ما «لا» وبلى قد درى ... فعافها واعتاض منها «نعم»

---

(١) أي الأنف . والشمم ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه .

كذا قال أبو عمر وإنما الشعر فى قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان والياً على اليمامة لأبى جعفر المنصور وكان داود بن أسلم من شعراء الدولة العباسية فأين هو من ذلك الزمان . وتقدم ذكر أبى سفيان بن الحرث وكان عليه السلام يقول أبو سفيان خير أهلى أو من خير أهلى وفيه كان يقول عليه السلام كل الصيد فى جوف الفرا . وقيل فى أبى سفيان بن حرب وكان أبو سفيان بن الحارث أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وابن عمه وكان فارساً مشهوراً وشاعراً مطبوعاً أنشد له أبو عمر :

لقد علمت قريش غير فخر   بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعاً سابغات   وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وأدفعهم لدى الضراء عنهم   وأبينهم إذا نطقوا لسانا

قال أبو عمر وكان أحد الخمسة المشبهين بالنبى صلى الله عليه وسلم وهم جعفر بن أبى طالب والحسن بن على وقثم بن العباس وأبو سفيان بن الحارث والسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف . ولم يزد على ذلك وإلى السائب هذا ينسب الامام الشافعى قال المؤلف فقلت فى ذلك شعراً :

بخمسة شبه المختار من مضر   ياحسن ماخولوا من شبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم   وسائب وأبى سفيان والحسن

قلت وممن كان يشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم أيضاً عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس رآه رسول الله ﷺ صغيراً فقال هذا شبهنا . وروى أنه عليه السلام قال إذا رآه يابنى عبد شمس هذا أشبه بنا منه بكم . وأبو لهب اسمه لبنى كذا هو عند الجماعة وفسره السهيلى بشىء يتميع من بعض الشجر عن أبى حنيفة قال ويقال لبعضه الميعة . والذى ذكره أبو عمر فى اسم أمه لبى على وزن فعلى من اللب على قياس قول ابن دريد فى حبى من الحب وقال السهيلى بنت هاجر بكسر الجيم .[1]

---

(١) فى حاشية الأصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

ذكر أزواجه وسراريه
سلام الله عليه وعليهن

روى عبد الملك بن محمد النيسابورى بسنده عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئاً من نسائى ولا زوجت شيئاً من بناتى إلا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل . فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها . ثم سودة بنت زمعة بن قيس ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بعد خديجة على الصحيح ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبلها ، وأصدق النبى ﷺ سودة أربعمائة . وأمها الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار بنت أخى سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخى سهل وسهيل وسليط وحاطب ولكلهم صحبة ، وهاجر بها السكران إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها فلما حلت تزوجها عليه السلام فى السنة العاشرة من النبوة وقيل فى الثامنة وماتت بعده بالمدينة فى آخر خلافة عمر بن الخطاب هذا هو المشهور فى وفاتها وابن سعد يقول عن الواقدى توفيت سنة أربع وخمسين فى خلافة معاوية وكانت قد كبرت عنده فأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة فأمسكها وقيل بل طلقها وراجعها والصحيح الأول قاله الدمياطى وقال أبو عمر أسنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فهم بطلاقها فقالت لا تطلقنى وأنت فى حل من شأنى فانما أريد أن أحشر فى أزواجك وانى قد وهبت يومى لعائشة وانى لا أريد ما تريد النساء فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى عنها .

ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق أم عبد الله ا كتنت بابن أختها عبد الله بن الزبير باذن رسول الله ﷺ لها بذلك وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وقيل بنت عمير بن عامر من بنى دهمان بن الحارث . كانت تسمى لجبير بن مطعم فسلها أبو بكر منهم وزوجها النبى صلى الله عليه وسلم . روى أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم

عن الأسود عن عائشة قالت تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع سنين و بنى بى وأنا بنت تسع وقبض عنى وأنا بنت ثمان عشرة . رويناه من طريق النسائى عن أبى كريب وأحمد بن حرب عن أبى معاوية . وتزوجها عليه السلام بمكة فى شوال سنة عشر من النبوة . فلما هاجر إلى المدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة يأتيان بعياله سودة وأم كلثوم وفاطمة وأم أيمن وابنها أسامة وخرج معهم عبد الله بن أبى بكر بعيال أبى بكر أم رومان وعائشة وأسماء فقدموا المدينة فأنزلهم فى بيت لحارثة بن النعمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يبنى مسجده فلما فرغ من بنائه بنى بيتاً لعائشة و بيتاً لسودة وأعرس بعائشة فى شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية عشر . وكان مقامه فى بيت أبى أيوب إلى أن تحول إلى مساكنه سبعة أشهر وقبض عنها وهى بنت ثمان عشرة ومكثت عنده تسع سنين وخمسة أشهر ولم يتزوج بكراً غيرها يقال انها أتت من النبى ﷺ بسقط ولا يثبت وكانت فضائلها جمة ومناقبها كثيرة قال عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقيل له أى النساء [1] أحب اليك قال عائشة قيل فمن الرجال قال أبوها . ونزلت براءتها فى القرآن وقبض عليه السلام ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها وقال أبو الضحى عن مسروق ورأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض . وقال عطاء بن أبى رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً فى العامة . وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة . وقال الزهرى لو جمع علم جميع أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . وفيها يقول حسان يمدحها و يعتذر اليها :

حصان رزان [2] ماتزن بريبة   وتصبح غرثى من لحوم الغوافل [3]

---

(١) فى نسخة « أى الناس » وهو غلط . (٢) أى عفيفة رزينة .

(٣) الغرث الجوع وهو إستعارة عن كفها عن الغيبة .

عقيلة(١) أصل من لؤى بن غالب كرام المساعى مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها(٢) وطهرها من كل بغى وباطل
فان كان ما قد قيل عنى قلته فلا رفعت سوطى إلىّ أناملى
وكيف وودى ما حييت ونصرتى لآل رسول الله زين المحافل

توفيت سنة ست وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا . ونزل فى قبرها القاسم بن محمد وابن عمه عبد الله بن عبد الرحمن وعبدالله بن أبى عتيق وعبدالله وعروة ابنا الزبير وقد قاربت سبعاً وستين سنة ومولدها سنة أربع من النبوة .

ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب وأمها قدامة بنت مظعون وهى شقيقة عبدالله ابن عمر وأسن منه . مولدها قبل النبوة بخمس سنين كانت تحت خنيس بن حذافة السهمى فتوفى عنها من جراحات أصابته ببدر وقيل بأحد والأول أشهر . فتزوجها رسول الله ﷺ فى شعبان على رأس ثلاثين شهراً من مهاجره على القول الأول أو بعد أحد على الثانى . وكان عمر قد عرضها على أبى بكر قبل أن يتزوجها عليه السلام فلم يرجع اليه أبو بكر كلمة فغضب من ذلك ثم عرضها على عثمان حين ماتت رقية فقال ما أريد أن أتزوج اليوم فانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا اليه عثمان وأخبره بعرض حفصة عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتزوج حفصة خيراً من عثمان ويتزوج عثمان خيراً من حفصة ثم تزوج عليه السلام حفصة وزوج ابنته أم كلثوم عثمان وطلق عليه السلام حفصة تطليقة ثم راجعها وذلك أن جبريل نزل عليه فقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك فى الجنة ومن حديث عقبة بن عامر قال طلق رسول الله ﷺ حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا(٣) على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر ثم أراد أن يطلقها ثانية فقال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة

(١) أى كريمة . (٢) بكسر الخاء أى طبيعتها وسجيتها . (٣) أى رمى .

الحديث . توفيت فى شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة إلى قبرها ونزل فى قبرها عبد الله وعاصم ابنا عمر وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبدالله بن عمر وقد بلغت ثلاثاً وستين سنة وقيل ماتت سنة إحدى وأربعين وأوصت إلى عبدالله أخيها بما أوصى اليها عمر و بصدقة تصدقت بها بمال وقفته بالغابة .

ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبدمناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان كانت تدعى أم المساكين لرأفتها بهم كانت عند الطفيل ابن الحارث فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة فقتل يوم بدر شهيداً كما سبق فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة ومكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت فى آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهراً من الهجرة وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها . ولم يمت من أزواجه فى حياته إلا هى وخديجة وفى ريحانة خلاف وقال أبو عمر كانت قبل النبى صلى الله عليه وسلم عند عبدالله بن جحش حكاه عن ابن شهاب قال وقتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث ولم تلبث عنده إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة . وحكى عن على بن عبدالعزيز الجرجانى انها كانت أخت ميمونة لأمها قال ولم أر ذلك لغيره ولما خطبها عليه السلام جعلت أمرها اليه فتزوجها واشهدوا صداقها اثنتى عشرة أوقية ونشاً [1] وأرادت أن تعتق جارية لها سوداء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تفدين بها بنى أخيك أو أختك من رعاية الغنم .

ثم أم سلمة واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله عند أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد وهما أول من هاجر إلى أرض الحبشة ولدت له برة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وسلمة وعمر ودرة

---

(١) بفتح النون وتشديد الشين وهو عشرون درهماً .

شهد أبو سلمة بدراً وأحداً ورمى بها بسهم فى عضده فمكث شهراً يداويه ثم برأ الجرح و بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجره و بعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار إلى قطن وهو جبل بناحية فيد فغاب تسعاً وعشرين ليلة ثم رجع إلى المدينة فانتقض جرحه فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع فاعتدت أم سلمة وحلت لعشر بقين من شوال سنة أربع فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليال بقين من شوال المذكور وأبو عمر يقول تزوجها فى شوال سنة اثنتين وليس بشىء لأنه قال فى وفاة أبى سلمة انها فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وهو لم يتزوجها إلا بعد انقضاء عدتها من أبى سلمة بالوفاة وقال لها إن شئت سبعت لك وسبعت لنسائى و إن شئت ثلثت ودرت فقالت بل ثلث . وخطبها عليه السلام فقالت انى مسنة وذات أيتام وشديدة الغيرة فقال أنا أسن منك وعيالك عيال الله ورسوله وأدعو الله لك فيذهب عنك الغيرة فدعا لها فكان كذلك . توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح . وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس وقد قيل فى اسم أم سلمة رملة وليس بشىء .

ثم زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم ابن دودان بن أسد بن خزيمة وكان اسمها برة فسماها زينب . أمها أميمة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه ثم طلقها فلما حلت زوجه الله إياها من السماء سنة أربع وقيل سنة ثلاث وقيل سنة خمس وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة وأولم عليها وأطعم المسلمين خبزاً ولحماً وفيها نزل الحجاب وهى التى قال الله فى حقها (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها) ولما تزوجها تكلم فى ذلك المنافقون وقالوا حرم محمد نساء الولد وقد تزوج إمرأة ابنه فأنزل الله عز وجل (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) الآية وقال (أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) فدعى زيد بن حارثة وكان يدعى زيد بن محمد وكانت تفخر على نسائه عليه السلام تقول آباؤكن أنكحوكن وان الله تعالى أنكحنى إياه من فوق سبع سموات وغضب

عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقولها لصفية بنت حيي تلك اليهودية فهجرها لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم أتاها وكانت كثيرة الصدقة والايثار وهي أول نسائه لحوقاً به توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين وكانت عائشة تقول هي التي تساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ وما رأيت إمرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة . وقال عليه السلام لعمر بن الخطاب في حقها إنها لأواهة قال رجل أي رسول الله وما الأواه قال الخاشع المتضرع وان ابراهيم لحليم أواه منيب .

ثم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعيد بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء سباها يوم المريسيع في غزوة بني المصطلق . وقد تقدم ذكرها وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس كاتبها على تسع أواق فأدى عليه السلام عنها كتابتها وتزوجها وقال الشعبي كانت جويرية من ملك اليمين فأعتقها عليه السلام وتزوجها وقال الحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم على جويرية وتزوجها وقيل جاء أبوها فافتداها ثم أنكحها رسول الله بعد ذلك . وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية . وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان المصطلق . وكانت جميلة قالت عائشة كانت جويرية عليها ملاحة وحلاوة لا يكاد يراها أحد إلا وقعت بنفسه وعندما تزوجها عليه السلام قال الناس صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلا نعلم إمرأة كانت أكثر بركة على قومها منها . توفيت بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وقد بلغت سبعين سنة لأنه تزوجها وهي بنت عشرين سنة . وقيل توفيت سنة خمسين وهي بنت خمس وستين سنة ولأبيها الحارث بن أبي ضرار صحبة وكان قد قدم في فداء ابنته جويرية بأباعر فاستحسن منها بعيرين فغيبهما بالعقيق في شعب ولم يعترف بهما لرسول الله ﷺ فأخبره النبي ﷺ عنهما فقال والله

لم يطلع على ذلك أحد أشهد أنك رسول الله وأسلم . ذكره ابن إسحق والواقدى .

ثم ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن شمعون بن زيد من بنى النضير و بعضهم يقول من بنى قريظة وكانت متزوجة فيهم رجلا يقال له الحكم وكانت جميلة وسيمة وقعت فى سبى بنى قريظة فكانت صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها وأصدقها إثنتى عشرة أوقية ونشاً وأعرس بها فى المحرم سنة ست فى بيت سلمى بنت قيس النجارية بعد أن حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقة فأكثرت البكاء فدخل عليها وهى على تلك الحال فراجعها . ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر . وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين والأول أثبت عند الواقدى وأما أبو عمر فقال ريحانة سرية النبى صلى الله عليه وسلم . لم يزد على ذلك ووالدها شمعون يأتى ذكره فى موالى النبى صلى الله عليه وسلم .

ثم أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف الأموية . أمها صفية بنت أبى العاص بن أمية عمة عثمان بن عفان هاجرت مع زوجها عبيدالله بن جحش إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى وتنصر عبيدالله هناك وثبتت هى على الاسلام و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى فزوجه إياها والذى عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص وأصدقها النجاشى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار على خلاف محكى فى الصداق والعاقد من كان و بعثها مع شرحبيل بن حسنة وجهزها من عنده كل ذلك فى سنة سبع . وقد قيل فى اسمها هند وزوجها من النبى صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وكان الصداق مائتى دينار وقيل أربعة آلاف درهم وقد عقد عليها النجاشى وكان قد أسلم وقيل إنما تزوجها عليه السلام بالمدينة مرجعها من الحبشة والأول أثبت فى ذلك كله وكان أبو سفيان فى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له إن محمداً قد نكح ابنتك فقال هو الفحل لا يقدع أنفه وكان أبو عبيدة يقول تزوجها عليه السلام سنة

ست وليس بشيء وقد وقع في الصحيح[١] قول أبي سفيان يوم الفتح للنبي صلى الله عليه وسلم أسألك ثلاثاً فذكر منهن أن تتزوج يارسول الله أم حبيبة يعني ابنته فأجابه عليه السلام لما سأل . وهذا مخالف لما اتفق عليه أرباب السير والعلم بالخبر وقد أجاب عنه الحافظ المنذري جواباً يتساوك[٢] هزلا فقال يكون أبو سفيان ظن أن بما حصل له من الاسلام تجددت له عليها ولاية فأراد تجديد العقد يوم ذلك لا غير . توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين وبعد موتها إستلحق معاوية زياداً وقيل قبله والأول أشبه تحرجاً من دخوله عليها وكان الذي جسره على إستلحاقه إياه الأبيات التي لأبي سفيان يخاطب بها علياً :

أما والله لولا خوف واش   يراني ياعلي من الأعادي
لأظهر أمره[٣] صخر بن حرب   وإن تكن[٤] المقالة عن زياد
فقد طالت مجاملتي ثقيفاً   وتركي فيهم ثمر الفؤاد [٥]

ثم صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج ابن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون ابن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة . وأمها برة بنت شموال أخت رفاعة بن شموال القرظي وكانت عند سلام بن مشكم . ثم خلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق الشاعر النضري فقتل عنها يوم خيبر ولم تلد لأحد منهما شيئاً فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها . وبعض العلماء يعد ذلك من خصائصه عليه السلام . وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة . روى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم إشترى صفية بنت حيي بسبعة أرؤس وخالفه عبد العزيز بن صهيب وغيره عن أنس فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع سبي خيبر جاءه دحية الكلبي فقال

---

(١) أي صحيح مسلم . قال العز بن جماعة في سيرته : وقد عد هذا من أوهام مسلم .
(٢) التساوك : السير الضعيف . (٣) في النسخة الظاهرية «أمره» .
(٤) في نسخة «ولم يكن» . (٥) في هامش الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

أعطني جارية من السبي فقال إذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي فقيل يارسول الله إنها سيدة قريظة والنضير وإنها لاتصلح إلا لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها . وقال ابن شهاب كانت مما أفاء الله عليه فحجبها وأولم عليها بتمر وسويق وقسم لها ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على صفية وهي تبكي فقال لها مايبكيك قالت بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه قال أفلا قلت لهن كيف تكن خيراً مني وأبي هرون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم وكانت صفية حليمة عاقلة فاضلة قال أبو عمر روينا أن جارية لها أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث اليها عمر فسألها فقالت أما السبت فاني لم أحبه منذ أبدلني الله به يوم الجمعة وأما اليهود فان لي فيهم رحماً فأنا أصلها ثم قالت للجارية ماحملك على ماصنعت قالت الشيطان قالت إذهبي فأنت حرة وكانت صفية قد رأت قبل ذلك أن قمراً وقع في حجرها فذكرت ذلك لأبيها فضرب وجهها ضربة أثرت فيه وقال إنك لتمدين عنقك إلى أن تكوني عند ملك العرب فلم يزل الأثر بها حتى أتى بها رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فأخبرته الخبر . وماتت صفية سنة خمسين في رمضان وقيل سنة اثنتين وخمسين . ودفنت بالبقيع وورثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض وأوصت لابن أختها بالثلث وكان يهودياً .

ثم ميمونة بنت الحرث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وكان إسمها برة فسماها ميمونة زوجه إياها العباس عمه وكانت خالة ابن عباس، وهي أخت لبابة الكبرى أم بني العباس ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد وعصماء وعزة وأم حفيد هزيلة لأب وأم وأخواتهن لأمهن أسماء وسلمى وسلامة بنات عميس . وزاد بعضهم زينب بنت خزيمة وأمهن هند بنت عوف ابن زهير بن الحارث بن حماطة الحميرية وكانت ميمونة في الجاهلية عند مسعود ابن عمرو بن عمير الثقفي ففارقها وخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي فتوفي عنها فتزوجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال سنة سبع وفيها اعتمر عمرة القضية فى ذى القعدة وقد اختلفت الرواية هل تزوجها عليه السلام وهو محرم أو وهو حلال فلما قدم مكة أقام بها عليه السلام ثلاثاً فجاءه سهيل بن عمرو فى نفر من أصحابه من أهل مكة فقال يا محمد أخرج عنا اليوم آخر شرطك فقال دعونى ابتنى بامرأتى وأصنع لكم طعاماً فقال لا حاجة لنا بك ولا بطعامك أخرج عنا فقال سعد يا عاض بظر أمه أرضك وأرض أمك دونه لا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم فانهم زارونا لا نؤذيهم فخرج فبنى بها بسرف حيث تزوج بها وهنالك ماتت فى حياة عائشة سنة إحدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقد قيل فى وفاتها غير ذلك وهى آخر من تزوج عليه السلام وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم . وقال السهيلى لما جاءها الخاطب وكانت على بعير رمت بنفسها من على البعير وقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهؤلاء نساؤه المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة منهن ريحانة وقد ذكرنا الخلاف فيها ومات عليه السلام عن تسع منهن .

قال الحافظ أبو محمد الدمياطى وأما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها فثلاثون امرأة على اختلاف فى بعضهن والله اعلم .

قال المؤلف ولنذكر من تيسر لنا ذكره منهن فمنهن أسماء بنت الصلت السلمية وأسماء بنت النعمان بن الجون بن شراحيل . وقيل بنت النعمان بن الاسود بن حارثة ابن شراحيل من كندة . وأسماء بنت كعب الجونية ذكرها ابن إسحق من رواية يونس بن بكير عنه ولا أراها والتى قبلها إلا واحدة . وجمرة بنت الحارث الغطفانى خطبها عليه السلام لابيها فقال إن بها سوءاً ولم يكن فرجع فوجدها قد برصت . وأميمة بنت شراحيل لها ذكر فى صحيح البخارى . وحبيبة بنت سهل الانصارية التى اختلعت من ثابت بن قيس كان النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوجها ثم تركها فتزوجها ثابت قاله ابن الاثير . وخولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة

ابن الحارث بن حبيب التغلبية ذكرها أبو عمر عن الجرجانى . وخولة أو خويلة بنت حكيم السلمية كانت امرأة صالحة فاضلة تكنى أم شريك قيل هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وقد يكونا اثنتين فالله أعلم . وسنا بنت الصلت وهى عند أبى عمر بنت أسماء بنت الصلت وقيل أسماء أخ لها وقيل تزوجها ثم طلقها وقيل ماتت قبل أن تصل اليه وقيل لما علمت أنه تزوجها عليه السلام ماتت من الفرح . وسودة القرشية كانت مصبية خطبها عليه السلام فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة أو ستة فقال لها خيراً . وشراف بنت خليفة أخت دحية الكلبى تزوجها فهلكت قبل دخوله بها . وصفية بنت بشامة بن نضلة أخت الأعور بن بشامة أصابها سباء فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن شئت أنا و إن شئت زوجك قالت زوجى فأرسلها اليه فلعنتها بنو تميم . والعالية بنت ظبيان بن عمر ابن عوف بن عبد بن أبى بكر بن كلاب تزوجها عليه السلام وكانت عنده ماشاء الله ثم طلقها قاله أبو عمر وقال قل من ذكرها . وعمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية تزوجها فبلغه أن بها برصاً فطلقها ولم يدخل بها وقيل هى التى تعوذت منه فقال لها لقد عذت بمعاذ فطلقها وأمر أسامة فمتعها بثلاثة أثواب . وعمرة بنت معاوية الكندية ذكرها ابن الأثير . وأم شريك العامرية قال ابن عبد البر إسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رفاعة بن حجر و يقال حجير بن عبد ابن معيص بن عامر بن لؤى يقال هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ وقد قيل ذلك فى جماعة سواها . أم شريك بنت جابر الغفارية ذكرها أحمد بن صالح فى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم . فاختة بنت أبى طالب بن عبد المطلب خطبها عليه السلام لأبيها عمه أبى طالب وخطبها هبيرة بن أبى وهب فزوجها أبو طالب من هبيرة . فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابى تزوجها وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول أنا الشقية إخترت الدنيا . حكاه أبو عمر ورده وقيل التى تقول أنا الشقية هى المستعيذة منه وقيل غير ذلك . فاطمة بنت شريح قال ابن الامين ذكرها أبو عبيدة فى أزواج

النبي صلى الله عليه وسلم . قتيلة بنت قيس بن معدى كرب أخت الاشعث تزوجها قبل موته بيسير ولم تكن قدمت عليه ولا رآها قيل وأوصى أن تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وحرمت على المؤمنين وإن شاءت طلقت ونكحت من شاءت فاختارت النكاح فتزوجها بعد عكرمة بن أبى جهل . وليلى بنت الخطيم أخت قيس الأنصارية عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها ثم رجعت فقالت أقلني فقال قد فعلت . مليكة بنت داود ذكرها ابن حبيب . مليكة بنت كعب الليثى تزوجها، قيل دخل بها وقيل لم يدخل بها . هند بنت يزيد بن البرصاء من بنى أبى بكر بن كلاب . ذكرها أبو عبيدة فى أزواج النبي ﷺ وقال أحمد ابن صالح هى عمرة بنت يزيد قال أبو عمر فيه نظر لأن الاضطراب فيه كثير جداً .

وأما سراريه فكن أربعة مارية بنت شمعون القبطية أم ولده ابراهيم وكانت من جفنى من كورة أنصنا من صعيد مصر أهداها اليه المقوقس ومعها أختها سيرين وألف مثقال وعشرون ثوباً من قباطى مصر والبغلة الشهباء دلدل وحمار أشهب يقال له يعفور أو عفير وخصى يسمى مابور وقيل إنه ابن عمها ومن عسل بنها(١) فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا فى عسل بنها بالبركة فولدت له عليه السلام مارية ابراهيم . وقد تقدم ذكره . وريحانة بنت يزيد النضرية وقد سبق ذكرها . وقال أبو عبيدة كان له أربع مارية وريحانة وأخرى جميلة أصابها فى السبى وجارية وهبتها له زينب بنت جحش . وقال قتادة كان للنبي صلى الله عليه وسلم وليدتان مارية وريحانة وبعضهم يقول ربيحة القرظية .

﴿ ذكر خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

أنس بن مالك الأنصارى وهند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان . وربيعة بن كعب الأسلمى . وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه كان إذا قام ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما فى ذراعيه حتى يقوم . وكان عقبة بن عامر الجهنى صاحب بغلته يقود به فى الأسفار . وأسلع بن شريك صاحب راحلته . وبلال بن رباح المؤذن . وسعد

---

(١) قرية فى مصر على النيل .

مولى أبى بكر الصديق . وأبو الحمراء قيل اسمه هلال بن الحارث وقيل هلال بن ظفر حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يمر ببيت على وفاطمة فيقول : (السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وذو مخمر ابن أخى النجاشى ويقال ابن أخته ويقال ذو مخبر . وبكير بن شداخ الليثى . ويقال بكر وأبو ذر الغفارى ورزينة إمرأة حديثها عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل يوم عاشوراء عند أهل البصرة . وأربد كذا وجدته فيهم غير منسوب وقد ذكر ابراهيم بن سعد عن ابن إسحق فيمن هاجر إلى المدينة أربد بن حمير فلا أدرى أهو هو أم لا والأسود بن مالك الأسدى اليمانى وأخوه الحدرجان بن مالك وجزء بن الحدرجان ذكرهم ابن مندة وثعلبة بن عبد الرحمن الانصارى له حديث حسن طويل من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر قال كان فتى من الأنصار يحف برسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثه أنه مر بباب رجل من الانصار فاطلع فيه فوجد إمرأة الانصارى تغتسل فكرر النظر ، وذكر باقى الحديث بطوله فى سبب توبته . ذكره أبو محمد الرشاطى وقال أغفله أبو عمر ولم ينبه عليه ابن فتحون وقد رأيت عن أبى حاتم البستى قال فى ثعلبة هذا مات خوفاً من الله فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وهو إشارة إلى هذا الحديث . وسالم خادمه عليه السلام وبعضهم يقول مولاه ومنهم من يقول أبو سلمى راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر بعضهم سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو سالم المذكور . وسابق ذكره أبو عمر وقال وقد روى عنه حديث واحد من حديث الكوفيين اختلف فيه على شعبة ومسعر والصحيح فيه عنهما مارواه هشيم وغيره عن أبى سفيان عن سابق بن ناجية عن أبى سلام خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا يصح سابق فى الصحابة والله أعلم . والحديث الذى أشار اليه عن أبى سلام خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن عبد يقول حين يمسى وحين يصبح ثلاث مرات رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة

قال أبو عمر ومن قال فى أبى سلام هذا أبوسلامة فقد أخطأ. هو أبوسلام الهاشمى ذكره فى الصحابة وفى خدم النبى ﷺ خليفة بن خياط. وصفية خدمت النبى صلى الله عليه وسلم روت عنها أمة الله بنت رزينة فى الكسوف مرفوعاً قاله ابن عبد البر. ومهاجر مولى أم سلمة روى أبو عمر من حديثه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين لم يقل لشىء صنعته لم صنعته ولا لشىء تركته لم تركته. ونعيم بن ربيعة بن كعب ذكر عن ابن مندة. وأبو نعيم وأبو عبيدة قال أبو عمر قيل خادم رسول الله ﷺ وقيل مولاه لا أقف له على اسم. ومن النساء سوى ما تقدم: أمة الله بنت رزينة وقد تقدم ذكر أمها. وخولة جدة حفص بن سعيد ذكرها أبو عمر وقال لها حديث فى تفسير قوله تعالى (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى). ليس إسناده مما يحتج به. ومارية جدة المثنى ابن صالح لها حديث عند الكوفيين. ومارية أم الرباب لها حديث عند البصريين ذكرهما أبو عمر وذكر حديثيهما، وقال فى الثانية لا أدرى أهى التى قبلها أم لا.

ذكر موالى رسول الله

صلى الله عليه وسلم

زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى وابنه أسامة بن زيد وأخوه لأمه أيمن ابن عبيد بن أم أيمن، استشهد أيمن يوم حنين وكان على مطهرة النبى ﷺ. وأسلم ابن عبيد. وأبو رافع واسمه أسلم وقيل ابراهيم وقيل هرمز وكان للعباس بن عبد المطلب وقيل كان لسعيد بن العاص أبى أحيحة. وأبو رافع أيضاً والد البهى بن أبى رافع وقيل كان اسمه رافعاً كان لأبى أحيحة سعيد بن العاص فمات فورثه بنوه فعتق بعضهم و بعضهم وهب نصيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الأول عند ابن أبى خيثمة والبخارى ومصعب الزبيرى ومنهم من يقول هما اثنان. وأبو أثيلة رأيته بخط شيخنا الحافظ أبى محمد الدمياطى ولم يسمه ولم ألق له ذكراً أكثر من أن أبا عمر قال فى الصحابة أبو أثلة قيل اسمه

راشد حجازى له صحبة . وكذلك قال أبو أحمد الحاكم وكناه أبا أثيلة مصغراً .
وأبو كبشة واسمه سليم شهد بدراً . وأنسة يكنى أبا مشرح . وثوبان ويكنى أبا
عبد الله . وشقران واسمه صالح ، ورباح أسود كان يأذن على النبى صلى الله عليه
وسلم ، ويسار نوبى ، وفضالة وأبو السمح قيل اسمه إياد ضل فلا يدرى أين مات ،
وأبو مويهبة ، ورافع وكان لسعيد بن العاص . وأفلح ومابور ومدعم أسود وهبه له
رفاعة بن زيد الجذامى ، وكركرة كان على ثقل النبى صلى الله عليه وسلم . وزيد جد
بلال بن يسار بن زيد . وعبيد وطهمان وكيسان وذكوان ومروان وواقد وأبو واقد
وسندر وهشام وحنين وسعيد وأبو عسيب واسمه أحمر وأبو لبابة وأبو لقيط وسفينة
واسمه مهران بن فروخ مولى أم سلمة . وأبو عبيد وسعد وضميرة بن أبى ضميرة
جد الحسين بن عبد الله بن ضميرة . وأبو هند وأبو بكرة نفيع وأخوه نافع وأبو
كنديرسعيد وسلمان الفارسى وسالم وسابق . وقد تقدم فى الخدم ذكر شىء من
ذلك . وعبيد الله بن أسلم ونبيه وهشام ووردان وأنجشة وكان حادياً وهو الذى قال
له : رفقاً بالقوارير . وباذام ذكره النووى عن أبى موسى ونقل له حديثاً . وحاتم
ذكره ابن الأثير عن أبى موسى . وزيد بن بولا ودوس ورفيع وأبو ريحانة شمعون
وتقدم ذكر ريحانة هذه . وعبيد بن عبد الغفار وغيلان وقفيز غلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ذكره عبد الغنى بن سعيد والدارقطنى فى المؤتلف والمختلف
من طريق أنس بن مالك . وكريب ومحمد بن عبد الرحمن . ومحمد غير منسوب
ومكحول وذكر أنه عليه السلام وهبه أخته من الرضاعة الشيماء ، ونبيل وهرمز
وأبو البشير وأبو صفية وكان يسبح بالنوى . ومن النساء أم أيمن الحبشية واسمها
بركة ، وسلمى أم رافع ، ومارية وريحانة وربيحة . وقد تقدم ذكرهن ، وخضرة
ورضوى وميمونة بنت سعد وميمونة بنت أبى عسيب ، وأم ضميرة وأم عياش
وأميمة مولاة النبى صلى الله عليه وسلم روى عنها جبير بن نفير قاله أبو عمر وقيسر
القبطية أهداها له المقوقس مع مارية وسيرين قيل انه عليه السلام وهبها لأبى
جهم بن حذيفة وقيل وهبها لجهم بن قيس العبدى وذكر ابن يونس أن زكرياء بن

الجهم بن قيس لقيسر أخت مارية هذه وأماسيرين فوهبها لحسان بن ثابت فولده عبد الرحمن منها . وقد ذكرنا فى هذا الفصل ميمونة بنت سعد وميمونة بنت أبى عسيب ذكرهما أبو عمر . وذكر معهما ميمونة ثالثة وقال فى كل منهن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم ولم ينسب الثالثة غير انه فرق بينهن برواياتهن . وذكر لكل واحدة حديثاً غير الآخر .

ذكر اسمائه
عليه الصلاة والسلام

قد قدمنا فى أول الكتاب حديث الترمذى إن لى أسماء انا محمد وانا أحمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى . وقد ذكر فى أسمائه الرسول والمرسل النبى الامى الشهيد المصدق النور المعلم البشير المبشر النذير المنذر المبين الامين العبد الداعى السراج المنير الامام الذكر المذكر الهادى المهاجر العامل المبارك الرحمة الآمر الناهى الطيب الكريم المحلل المحرم الواضع الرافع المجير خاتم النبيين ثانى اثنين منصور أذن خير مصطفى مأمون قاسم نقيب المزمل المدثر العلى الحكيم المؤمن الرءوف الرحيم الصاحب الشفيع المشفع المتوكل نبى التوبة نبى الرحمة نبى الملحمة ﷺ .

ذكر كتابه
عليه أفضل الصلاة والسلام

أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعامر بن فهيرة وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص أبى أحيحة . وذكر شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى أيضاً أخاهما سعيداً وعبد الله ابن الارقم الزهرى وحنظلة بن الربيع الاسدى وأبى بن كعب وهو أول من كتب له من الانصار وثابت بن قيس بن شماس ، وزيد بن ثابت وشرحبيل بن حسنة ومعاوية بن ابى سفيان والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن زيد وجهيم بن الصلت والزبير ابن العوام وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمى وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله بن أبى ومعيقيب بن أبى فاطمة وعبد

الله بن سعد بن أبي سرح العامري . وهو أول من كتب له من قريش ثم ارتد فنزلت فيه (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) وذكر في كتابه عليه السلام أيضاً طلحة ويزيد بن أبي سفيان والأرقم بن أبي الأرقم الزهري والعلاء بن عتبة وأبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد وبريدة بن الحصيب والحصين بن نمير وأبو سلمة المخزومي عبدالله بن عبدالاسد وحويطب بن عبدالعزى وأبو سفيان بن حرب وحاطب ابن عمرو . وروينا من طريق أبي داود من حديث أبي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل (١) كان كاتباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وروينا من طريق النزال بن سبرة عن علي قال كان ابن خطل يكتب قدام النبي ﷺ فكان إذا نزل (غفور رحيم) كتب رحيم غفور وإذا نزل (سميع عليم) كتب عليم سميع . وفيه فقال ابن خطل ما كنت أكتب إلا ما أريد ثم كفر ولحق بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابن خطل فهو في الجنة فقتل يوم الفتح وهو متعلق بأستار الكعبة . هذا وهم والنزال بن سبرة له صحبة وروايته عن علي مخرجة في الكتب وإنما الحمل فيه على من هو دونه وهذه الواقعة معروفة عن ابن أبي سرح وهو ممن كان النبي عليه السلام أهدر دمه يوم الفتح كابن خطل فقتل ابن خطل ، ودخل بابن أبي سرح على رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فراجع الاسلام بين يديه عليه السلام فقبله بعد تلوم وقد أوردنا ذلك قبل هذا في يوم الفتح . ولم ينقم على ابن أبي سرح بعد ذلك شيء في إسلامه . ومات ساجداً رحمه الله ورضي عنه . وذكر ابن دحية فيهم رجلا من بني النجار غير مسمى قال كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تنصر فلما مات لم تقبله الارض .

ذكر حراسه ومن كان يضرب الاعناق

بين يديه ومؤذنيه

حرسه يوم بدر حين نام في العريش سعد بن معاذ . ويوم أحد محمد بن مسلمة

---

(١) لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في أصحابه من اسمه «السجل» ولا وجد إلا في هذا الخبر . من التعريف والاعلام بما أبهم في القرآن من الاعلام للسهيلي .

ويوم الخندق الزبير بن العوام . وحرسه ليلة بنى بصفية أبو أيوب الانصارى بخيبر أو ببعض طريقها فذكر أن رسول الله ﷺ قال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى . وحرسه بوادى القرى بلال وسعد بن أبى وقاص وذكوان بن عبدقيس . وكان على حرسه عباد بن بشر فلما نزلت (والله يعصمك من الناس) ترك الحرس . وكان الذين يضربون بين يديه الاعناق على بن أبى طالب والزبير والمقداد ومحمد ابن مسلمة وعاصم بن ثابت ، ومؤذنوه بلال وعمرو بن أم مكتوم الاعمى وسعد القرظ ابن عائذ مولى عمار بن ياسر ، وأبو محذورة سمرة بن معير وقيل أوس .

﴿ العشرة من اصحابه والحواريون ﴾

وأهل الصفة

وليس من العشرة والحواريين إلا من تقدم نسبه فلينظر[1] فى موضعه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وسعد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنهم . وأنشدت بيتاً جمعهم فيه ناظمه والذى تقدم توطئة له :

لقد بشرت بعد النبى محمد ... بجنة عدن زمرةٌ سعداء
سعيد وسعد والزبير وعامر ... وطلحة والزهرى والخلفاء

وأما الحواريون : والحوارى الخليل وقيل الناصر وقيل الصاحب المستخاص فكلهم من قريش وهم الخلفاء الأربعة حمزة وجعفر وأبو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير .

وأما أصحاب الصفة فقوم فقراء لا منزل لهم غير المسجد . روينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر قال حدثنى محمد بن نعيم المجمر عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول رأيت ثلاثين رجلا من أهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليهم أردية . عد منهم أبو هريرة وأبو ذر وواثلة بن الأسقع وقيس بن طخفة الغفارى . وقد ذكر فى عددهم أكثر من ذلك بكثير .

---

(١) فى نسخة «فينظر» .

ذكر سلاحه عليه السلام

سيف يقال له مأثور ورثه من أبيه وقدم به المدينة . والعضب أرسل اليه به سعد ابن عبادة عند توجهه إلى بدر . وذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر غنمه يوم بدر وكان للعاص بن منبه السهمى وكان ذو الفقار مع النبى صلى الله عليه وسلم بعد فى حروبه كلها ، وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته فضة وهى بكسر الفاء وقيد أيضاً بفتحها . والصمصامة سيف عمرو بن معدى كرب وكان مشهوراً . وأصاب من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف سيفاً قلعياً بفتح اللام نسبة إلى مرج قلعة بالبادية والبتار والحتف ، وكان له أيضاً الرسوب والمخذم أصابهما مما كان على الفلس صنم طىء وهو بضم الفاء وسكون اللام . والقضيب فتلك عشرة .

وكانت له درع يقال لها ذات الفضول لطولها أرسل اليه بها سعد بن عبادة حين سار إلى بدر . وذات الوشاح . وذات الحواشى . ودرعان أصابهما من بنى قينقاع السغدية وفضة يقال السغدية كانت درع داود لبسها لقتال جالوت . والبتراء والخرنق فتلك سبع .

وكان له من القسى خمس : الروحاء والصفراء من نبع والبيضاء من شوحط أصابهما من بنى قينقاع . والزوراء والكتوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها .

وكانت له جعبة وهى الكنانة يجمع فيها نبله ، ومنطقة من أديم مبشور ثلاث حلقها ، وأبزيمها وطرفها فضة وثلاثة أتراس الزلوق وفتق ، وأهدى له ترس فيه تمثال عقاب أو كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال ، وخمسة أرماح ثلاثة من بنى قينقاع والمثوى والمثنى .

وكانت له حربة تسمى النبعة ذكرها السهيلى وحربة كبيرة إسمها البيضاء وحربة صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة ، وكان له مغفران الموشح والمسبوغ أو ذو السبوغ وراية سوداء مربعة يقال لها العقاب وراية بيضاء يقال لها الزينة وربما جعل فيها الأسود . وروى أبوداود فى سننه من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر منهم قال رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفراء . وروى أبو الشيخ بن حيان من حديث ابن عباس قال كان مكتوباً بأعلى راياته لا إله إلا الله محمد رسول الله . وقال الحافظ أبو محمد الدمياطى قال يوسف ابن الجوزى روى أن لواءه أبيض مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان فسطاطه يسمى الكن وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يمشى و يركب به و يعلقه بين يديه على بعيره وكان له مخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمى الممشوق من شوحط[1] وقدح يسمى الريان وآخر مضبب يقدر أكثر من نصف المد فيه ثلاثة ضبات من فضة وحلقة كانت للسفر . وثالث من زجاج وكان له ثور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ فيه وكان له مخضب من شبه[2] يكون فيه الحناء وركوة تسمى الصادرة ومغسل من صفر[3] وربعة اسكندرانية من هدية المقوقس يجعل فيها مشطاً من عاج ومكحلة ومقراظاً ومسواكاً ومرآة . وكانت له أربعة أزواج خفاف أصابها من خيبر ونعلان سبتيتان وخف ساذج أسود من هدية النجاشى وقصعة وسرير وقطيفة . وقد اختلفت الروايات فى صفة الخاتم فيحتمل أن تكون خواتم متعددة . وقد كان له خاتم من فضة وخاتم من ذهب لبسه ثم طرحه ، وخاتم حديد ملوى بفضة نقشه « محمد رسول الله » . وكان يتبخر بالعود و يطرح معه الكافور . وقال ابن فارس ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبى حبرة وازاراً عمانياً وثوبين صحاريين وقميصاً صحارياً وآخر سحولياً وجبة يمانية وكساء أبيض وقلانس صغاراً لاطئة ثلاثاً أو أربعاً . وازاراً طوله خمسة أشبار وخميصة وملحفة مورسة ، وكان يلبس يوم الجمعة برده الاحمر ويعتم . وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة يعتم بها يقال لها السحاب وهبها لعلى وعمامة سوداء و يلبس يوم الجمعة ثوباً غير ثيابه المعتادة كل يوم ولا يخرج يوم الجمعة إلا معتما بعمامة يرسلها بين كتفيه و يديرها و يغرزها . وكان له رداء مربع وكان له فراش من أدم حشوه ليف وكساء أحمر وكساء من شعر وكساء أسود ومنديل يمسح به وجهه . وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت مسح يثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ليلة ثنيته بأربع ثنيات ليكون أوطأ فلما

(١) نوع من الشجر ، وكذا النبع . (٢) أرفع النحاس . (٣) الصفر : النحاس .

أصبح قال مافرشتم لى قلنا هو فراشك ثنيناه أربعاً قال ردوه لحاله الأول فانه منعتنى وطأته صلاة الليل . ذكره الترمذى فى الشمائل . وكان له قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل ، رواه أبوداود والنسائى . وكان له سرير ينام عليه قوائمه من ساج بعث به اليه أسعد بن زرارة فكان الناس بعده يستحملون عليه موتاهم تبركاً به .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذا الفصل ﴾

سوى ماتقدم

البتار والمخذم القاطع . والحتف الموت . والرسوب من رسب فى الماء إذا غاص فيه لأن ضربته تغوص فى المضروب به . ومرج القلعة قريب من حلوان على طريق همدان . والسغد موضع تصنع به الدروع عن ابن القطاع . والخرنق ولد الأرنب . والفسطاط البيت من الشعر . والكن ما يستر من الحر والبرد . والمغفر ما يلبسه الدارع على رأسه من زرد أو نحوه . ورداء مربع طوله أربعة أذرع و إنما اختلف فى عرضه فقيل ذراع وشبر وقيل ذراعان وشبر . وقدح من عيدان مفتوح العين المهملة ساكن الياء آخر الحروف . والعيدان النخلة السحوق قال الشاعر :

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها والشمس والبدر منها الدهر فى الرقم (١)

﴿ ذكر خيله عليه أفضل الصلاة والسلام ﴾

وما له من الدواب والنعم

السكب وكان اسمه قبل أن يشتريه الضرس إشتراه بعشرة أواق أول ماغزا عليه أحداً ليس للمسلمين غيره . وفرس أبى بردة بن نيار و يسمى ملاوح وكان أغر طلق اليمين محجلا كميتاً وقيل كان أدهم روى ذلك عن ابن عباس ، شبه بفيض الماء وانسكابه والضرس الصعب السىء الخلق ، والملاوح الضامر الذى لا يسمن والعظيم الألواح وهو الملواح أيضاً . وكان له فرس يقال له المرتجز سمى بذلك لحسن صهيله

---

(١) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

كأنه ينشد رجزاً وكان أبيض وهو الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين وقيل هو الطرف بكسر الطاء المهملة نعت المذكر خاصة وقيل هو النجيب والطرف والنجيب الكريم من الخيل . وكان له أيضاً اللحيف ولزاز والظرب فأما اللحيف فأهداه له ربيعة بن أبى البراء وأما لزاز فأهداه له المقوقس وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامى . اللحيف فعيل بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه وقيل فيه بضم اللام وفتح الحاء على التصغير . ولزاز من قولهم لازرته أى لاصقته كأنه يلتصق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه والملزز المجتمع الخلق ، والظرب واحد الظراب وهى الروابى الصغار سمى به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته ، وفرس يقال له الورد أهداه له تميم الدارى فأعطاه عمر بن الخطاب فحمل عليه فى سبيل الله ثم وجده يباع برخص فقال له لا تشتره ، والورد لون بين الكميت والاشقر . وفرس يدعى سبحة من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى وسبح الفرس جريه . قال شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى رحمه الله فهذه سبعة متفق عليها : وهى السكب والمرتجز واللحيف ولزاز والظرب والورد وسبحة . وكان الذى يمتطى عليه و يركب السكب . وقيل كانت له أفراس أخر غيرها : وهى الابلق حمل عليه بعض أصحابه وذو العقال وذو اللمة والمرتجل والمرواح والسرحان واليعسوب واليعبوب والبحر وهو كميت والأدهم والشحاء والسجل وملاوح والطرف والنجيب . هذه خمسة عشر مختلف فيها . وذكر السهيلى فى خيله عليه السلام الضريس وذكر ابن عساكر فيها مندوباً وذو العقال بضم العين و بعضهم يشدد قافه و بعضهم يخففها وهو ظلع[1] فى قوائم الدواب . واللمة بين الوفرة والجمة فاذا وصل شعر الرأس إلى شحمة الاذن فهى وفرة فاذا زادت حتى ألمت بالمنكبين فهى لمة فاذا زادت فهى جمة . والارتجال خلط الفرس العنق بالهملجة وهما ضربان من السير . والمرواح من الريح لسرعته . والسرحان الذئب وهذيل تسمى الاسد سرحاناً . واليعسوب طائر وهو أيضاً أمير النحل . والسيد يعسوب قومه واليعسوب غرة تستطيل فى وجه الفرس . واليعبوب

---

(١) أى عرج .

الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجرى والشحاء من قولهم فرس بعيد الشحوة أى بعيد الخطوة . ومندوب من ندبه فانتدب أى دعاه فأجاب .

وأما البغال والحمر فكانت له بغلة شهباء يقال لها دلدل أهداها له المقوقس مع حمار يقال له عفير . و بغلة يقال لها فضة أهداها له فروة بن عمرو الجذامى مع حمار يقال له يعفور فوهب البغلة لأبى بكر الصديق رضى الله عنه . و بغلة أهداها له ابن العلماء صاحب أيلة . و بعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغلة وجبة من سندس . وقيل أهدى له كسرى بغلة ولا يثبت . وعن ابن عباس أهدى النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فكان يركبها . فهذه ست .

وأما النعم فكانت له ناقة التى هاجر عليها تسمى القصواء والجدعاء والعضباء وكانت شهباء . وعن قدامة بن عبدالله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته يرمى على ناقة صهباء والصهباء الشقراء . وعن نبيط بن شريط قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته على جمل أحمر . و بعث عليه السلام خراش ابن أمية يوم الحديبية إلى قريش على جمل يقال له الثعلب . وكان فى هديه عام الحديبية جمل كان لأبى جهل فى رأسه برة من فضة غنمه يوم بدر ليغيظ به المشركين وكان مهريا[1] وكانت له عشرون لقحة[2] بالغابة وهى التى أغار عليها عيينة بن حصن الفزارى وقد سبق خبرها ولقحة غزيرة تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان أهداها له الضحاك بن سفيان . وكانت له خمس عشرة لقحة بذى الجدر[3] يرعاها يسار أغار عليها العرنيون . وقد تقدم الخبر عن ذلك . وكانت له بذى الجدر أيضاً سبع لقائح . وكانت له لقحة تسمى الحفدة السريعة ومهرية بعث اليه بها سعد بن عبادة من نعم ابن عقيل . وكانت له لقحة تسمى مروة . وكان له صلى الله عليه وسلم من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد على ذلك كلما ولد الراعى بهمة ذبح مكانها شاة وكانت له شاة

---

(١) نسبة لقبيلة كما تقدم . (٢) اللقحة بالفتح والكسر الناقة ذات اللبن .
(٣) ذو الجدر على ستة أميال من المدينة من ناحية قباء . قاله الصغانى .

تسمى غوثة وقيل غيثة وشاة تسمى قمر وعنز تسمى اليمن وكانت له سبعة أعنز منائح ترعاهن أم أيمن . وأما البقر فلم ينقل أن رسول الله ﷺ ملك منها شيئاً .

ذكر صفته

صلى الله عليه وسلم

قد تقدم فى حديث أم معبد شىء من ذلك . وقرىء على أبى[1] عبد الله محمد ابن عبد المؤمن بن أبى الفتح الصورى وأنا أسمع بدمشق أخبركم الشيخان أبو اليمن زيد ابن الحسن بن زيد بن الحسن الكندى قراءة عليه وأنت تسمع وأبو أحمد عبد الوهاب ابن على بن سكينة إجازة قالا أنا أبو عبد الله الحسين بن على بن أحمد سماعاً عليه زاد ابن سكينة والحافظ أبو القاسم اسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندى سماعاً قالا أنا أبو الحسين بن النقور قال ابن سكينة . وأخبرتنا فاطمة بنت أبى حكيم الخبرى قالت أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة قالا أنا أبو القاسم عيسى بن على ابن عيسى بن الجراح الوزير . قال أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى فثنا عمر بن زرارة فثنا الفياض بن محمد عن عبد الله بن منصور عن سعد بن طريق عن الاصبغ عن نباتة عن على قال كان الحسين بن على يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بأحاديث سمع بعضها منه وسأله أن يحلى لنا النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فخماً مفخماً يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر أقصر من المشذب وأطول من المربوع عظيم الهامة رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره ، أزهر اللون واسع الجبين أزج الحاجبين سوابغ فى غير قرن أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادناً متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن وما سوى ذلك أشعر الذراعين والمناكب وأعالى الصدر طويل الزندين سائر الأصابع

---

(١) «أبى» ساقطة من الاصل ، والتصحيح من النسخة الظاهرية .

شثن الكفين والقدمين سبط العظام خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء صلى الله عليه وسلم . وقد روينا حديث الحسن بن على فثنا خالى هند ابن أبى هالة عن صفة النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق وفيه أزج الحاجبين سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب . وفيه كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم وفيه إذا زال زال تقلعاً ويخطو تكفؤاً و يمشى هوناً ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب و إذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره إلى الارض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه و يبدأ من لقيه بالسلام . قلت صف لى منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم فى غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فضلا لافضول فيه ولا تقصير دمثاً ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت ولا يذم شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشىء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها و إذا تعجب قلبها و إذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى و إذا غضب أعرض وأشاح و إذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم و يفتر عن مثل حب الغمام . قال الحسن فكتمتها الحسين بن على زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقنى اليه فسأل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً قال الحسين سألت أبى عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذوناً له فى ذلك فكان إذا أوى إلى مجلسه جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءاً لله تعالى وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه ثم جزأ جزآه بينه و بين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً فكان من سيرته فى جزء الأمة إيثار أهل ذى الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم فى الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم و يشغلهم فيما أصلحهم والأمة فى مسألته عنهم واخبارهم بالذى ينبغى لهم و يقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغونى حاجة من لا يستطيع

إبلاغ حاجته فانه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لايذ كر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون رواداً ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعنى فقهاء . قلت فأخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف ولا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد لايقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجلس ولايقوم إلا على ذكر ولايوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لايحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول . وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده فى الحق سواء متفاضلين فيه بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لاترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب .

فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم فى جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لايشتهى ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لايذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير وإذا سكت تكلموا لايتنازعون عنده الحديث من تكلم

عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم . يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون ويصبر للغريب على الجفوة فى المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا تطلبوا الثناء إلا من مكافىء ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء أوقيام . قلت كيف كان سكوته قال كان سكوته على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فأما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع من الناس وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم فى الصبر فكان لا يغضبه شىء يستفزه وجمع له فى الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأى بما أصلح أمته والقيام لهم بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة .

قال القاضى أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى رحمه الله بعد إيراده حديث هند بن أبى هالة هذا :

﴿ فصل ﴾

فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله المشذب أى البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله فى الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط . والشعر الرجل الذى كأنه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد . والعقيقة شعر الرأس أراد إن انفرقت من ذات نفسها فرقها وإلا تركها معقوصة ويروى عقيصته . وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زينتها وهذا كما قال فى الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم . والأمهق هو الناصع البياض والآدم الأسمر اللون ومثله فى الحديث الآخر أبيض مشرب أى فيه حمرة . والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر . والأقنى السائل الأنف المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الأنف . والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع فى حديث أم معبد[1] وصفه بالقرن والأدعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين وهو الذى فى بياضه حمرة . والضليع الواسع . والشنب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزين فيها كما يوجد فى أسنان الشباب

---

(١) قصتها مشهورة وقد تقدمت . وفى نسخة « أبى سعيد » .

والفلج فرق بين الثنايا . ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة . بادن ذو لحم متماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم أى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير الذقن . وسواء البطن والصدر أى مستويهما . ومشيح الصدر إن صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو أحد معانى أشاح أى أنه كان بادى الصدر ولم يكن فى صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر أى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين المهملة وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى . وحكاه ابن دريد . والكراديس رءوس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رءوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين . وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف أى طويل الاصابع . وذكر ابن الانبارى أنه روى ساين بالنون وهما بمعنى تبدل اللام من النون إن صحت الرواية بها . وأما الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة إلى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث . ورحب الراحة أى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود . خمصان الاخمصين أى متجافى أخمص القدم . وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم . ومسيح القدمين أى أملسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث أبى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس له أخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح ابن مريم أى لم يكن له أخمص . وقال السهيلى فى المسيح بن مريم فعيل بمعنى فاعل لأنه كان يؤتى بذوى العاهات فيمسح على مواضعها فتزول والمسيح الدجال بمعنى مفعول أى ممسوح العين كما جاء فى الحديث . رجع الى الاول وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا أيضا يخالف قوله شثن القدمين . والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى وقصده والهون الرفق والوقار . والذريع الواسع الخطو أى أن مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب . وقوله يفتتح الكلام

ويختمه بأشداقه أى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم . وأشاح مال وانقبض . وحب الغمام البرد . وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة أى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبذلها فى جزء آخر للعامة و يدخلون رواداً أى محتاجين اليه . ولا ينصرفون إلا عن ذواق وقيل عن علم يتعلمونه و يشبه أن يكون على ظاهره أى فى الغالب والأكثر . والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد . والمؤازرة المعاونة . وقوله لا يوطن المواطن أى لا يتخذ لمصلاه موضعاً معلوماً وقد ورد نهيه عن هذا مفسراً فى غير هذا الحديث . وصابره أى حبس نفسه على ما يريد صاحبه . ولا تؤبن فيه الحرم أى لا يذكرن بسوء . ولا تنثى فلتاته أى لا يتحدث بها أى لم يكن فيه فلتة . و يرفدون يعينون ، والسخاب الكثير الصياح . وقوله ولا يقبل الثناء إلا من مكافىء قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل إلا من مسلم وقيل إلا من مكافىء على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم . ويستفزه يستخفه . وفى حديث آخر فى وصفه منهوس العقب أى قليل لحمها وأهدب الاشفار أى طويل شعرها .

﴿ ذكر خاتم النبوة ﴾

عن جابر بن سمرة قال رأيت للنبى صلى الله عليه وسلم عند كتفيه مثل بيضة الحمامة تشبه جسده وفى لفظ سلعة مثل بيضة الحمامة . وقد روى عن أبى رمثة أنه شعر مجتمع عند كتفيه . وروى عنه أيضاً أنه مثل بيض الحمامة وأنه قال يا رسول الله ألا أداويك منها فقال يداويها الذى وضعها . وروى عنه أيضاً قال مثل التفاحة وعن سلمان الفارسى أنه قال كان مثل بيضة الحمامة بين كتفيه وقيل على نغض كتفه الأيسر وقيل كانت بضعة لحم كلون بدنه وقيل كانت كزر الحجلة وقيل كانت ثلاث شعرات مجتمعات وقيل كانت شامة خضراء محتفرة فى اللحم وقال عبد الله بن سرجس رأيت خاتم النبوة جمعا عليه خيلان كأنها الثآليل عند ناغض وروى عند غضروف كتفه اليسرى وفى رواية سود رواه مسلم وقيل مثل البندقة وقيل كأثر المحجم وقيل كركبة العنز أسنده أبو عمر عن عباد بن عمرو وقيل نور عن ابن عائذ

فى مغازيه بسنده الى شداد بن أوس فذكر حديث الرضاع وشق الصدر . وفيه وأقبل الثالث يعنى الملك وفى يديه خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه ووجد برده زماناً وقيل ولد وهو به . وذكر الواقدى عن شيوخه قالوا لما شكوا فى موت النبى ﷺ وضعت اسماء بنت عميس يدها بين كتفى رسول الله ﷺ فقالت إنه قد توفى وقد رفع الخاتم من بين كتفيه . فهذا الذى عرف به موته عليه السلام .

ذكر جمل من اخلاقه

عليه أفضل الصلاة والسلام

قال الله تعالى (و إنك لعلى خلق عظيم) قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يعنى التأدب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لأوامره وزواجره وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق . وقال أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وكان عليه السلام أرجح الناس حلماً . وروى أنه لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه وقالوا لو دعوت عليهم فقال انى لم أبعث لعاناً ولـكنى بعثت داعياً ورحمة اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون . وكان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس عفواً لاينتقم لنفسه . ولما تصدى له غورث بن الحارث ليقتله والسيف بيده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يمنعك منى قال له «الله» فسقط السيف من يده فقال له عليه السلام وقد أخذ السيف «من يمنعك منى» فقال كن خير آخذ . فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس . وعفا عليه السلام عن اليهودية التى سمته فى الشاة بعد اعترافها على الصحيح ، ولم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره ولا عبدالله بن أبى وأشباهه من المنافقين بعظيم مانقل عنهم قولا وفعلا . وكان صلى الله عليه وسلم اسخى الناس كفاً ماسئل شيئاً فقال لا . وأعطى صفوان بن أمية غنما ملأت وادياً بين جبلين فقال أرى محمداً يعطى عطاء من لايخشى الفقر . ورد على هوازن سباياهم وكانت ستة آلاف وأعطى العباس من الذهب مالم يطق حمله . وحملت اليه تسعون الف

درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها . وذكر عن معوذ بن عفراء قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يعنى طبقاً وأجر زغب يريد قثاء فأعطانى ملء كفه حلياً وذهباً . وروينا عن الشافعى فثنا الحسين ابن عبد الله القطان بالرقة فثنا عمر بن حفص فثنا أبو عبد الصمد العمى فثنا أبو عمران الجونى عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طبخت فأكثر المرق واقسم فى أهلك وجيرانك . رواه مسلم عن أبى كامل واسحق بن ابراهيم عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبى عمران به . وكان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس سئل البراء أفررتم يوم حنين قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر . وفيه فما رئى يومئذ أحد كان أشد منه . وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعو . وقال عمران بن حصين مالقى النبى صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من يضرب . وقال على بن أبى طالب كنا اذا حمى أو اشتد اليأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا الى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم بقربه من العدو وكان ﷺ أشد الناس حياء واكثرهم عن العورات إغضاء قال الله تعالى (ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحيي منكم والله لايستحيي من الحق) . وعن أبى سعيد الخدرى كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه – الحديث . وعن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن أحد مايكرهه لم يقل مابال فلان يقول كذا ولكن يقول مابال أقوام

يصنعون أو يقولون كذا . ينهى عنه ولا يسمى فاعله . وعن أنس فى حديث أنه عليه السلام كان لا يواجه أحداً بما يكره . وعن عائشة لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة . ولكن يعفو ويصفح . وعنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط . وروى عنه أنه كان من حيائه لا يثبت بصره فى وجه أحد وأنه كان يكنى عن ما اضطره الكلام اليه مما يكره . وكان صلى الله عليه وسلم أوسع الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، هذا من كلام على فى صفته . وعن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد الانصراف قرب له سعد حماراً وطأ عليه بقطيفة[1] فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله ﷺ قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن تركب وإما أن تنصرف فانصرفت ، وفى رواية اركب أمامى فصاحب الدابة احق بمقدمها . وعن عائشة فى حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته الا قال لبيك . وقال جرير ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى الا تبسم . وكان صلى الله عليه وسلم يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى فى أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ، قال أنس ما التقم أحد اذن النبى ﷺ فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه ، وما أخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ . ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدى جليس له ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، لم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها إن أبى ويكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ، ولا يقطع على أحد حديثه . وروى أنه كان لا يجلس اليه أحد وهو يصلى إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته

(١) هى كساء له خمل .

فاذا فرغ عاد إلى صلاته ، وكان أ كثر الناس تبسما وأطيبهم نفساً مالم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب ، قال عبدالله بن الحارث مارأيت أحداً أ كثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله ورأفته بهم ورحمته لهم فقد قال الله تعالى فيه (عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) وقال (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال بعضهم من فضله عليه السلام أن الله أعطاه إسمين من أسمائه فقال (بالمؤمنين رءوف رحيم) ومن ذلك تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء ، وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهية دخول الكعبة ليلا يعنت أمته ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة وانه كان يسمع بكاء الصبى فيتجوز فى صلاته ، ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بماشئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرنى بماشئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[1] قال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً . وروى ابن المنكدر أن جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم إن الله أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك فقال أؤخر عن أمتى لعل الله أن يتوب عليهم ، قالت عائشة ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا[2] بالموعظة مخافة السآمة علينا . وروى أنه عليه السلام قال لا يبلغنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شيئاً فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر ، وكان ﷺ أوصل الناس لرحم وأقومهم بالوفاء وحسن العهد .

وروينا من طريق أبى داود فثنا محمد بن سنان فثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبدالكريم عن عبدالله بن شقيق عن أبيه عن عبدالله بن أبى الحمساء قال بايعت

(١) الأخشبان : الجبلان المطيفان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر . (٢) أى يتعاهدنا .

النبى صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث و بقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها فى مكانه ثم نسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئته فاذا هو فى مكانه ، فقال يافتى لقد شققت على أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك . وعن أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أتى بهدية قال إذهبوا بها إلى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة ، ودخلت عليه إمرأة فهش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة و إن حسن العهد من الايمان ، وقال عليه السلام إن آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء غير أن لى رحماً سأبلها ببلالها[1] .

وعن أبى قتادة وفد وفد للنجاشى فقام النبى ﷺ يخدمهم ، فقال له أصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لأصحابنا مكرمين و إنى أحب أن أكافئهم . ولما جىء بأخته من الرضاعة الشيماء فى سبى هوازن بسط لها رداءه وخيرها بين المقام عنده والتوجه إلى أهلها فاختارت قومها فمتعها ، وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعاً على علو منصبه فمن ذلك أن الله خيره بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبدا فقال له إسرافيل عند ذلك فان الله قد أعطاك بما تواضعت إنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع ، وخرج على قوم من أصحابه فقاموا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضاً ، وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ، وكان يركب الحمار و يردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه مختلطاً بهم حيث ماانتهى به المجلس جلس ، وقال لامرأة أتته فى حاجة إجلسى ياأم فلان فى أى طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضى حاجتك فجلست وجلس ، وكان يدعى إلى خبز الشعير والاهالة السنخة[2] فيجيب ، وحج على رحل رث عليه قطيفة ماتساوى أربعة دراهم ، وأهدى فى حجه ذلك مائة بدنة ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام . وروينا عن أبى بكر الشافعى فثنا أبو جعفر

---

(١) أى أصلهم فى الدنيا ولا أغنى عنهم من الله شيئاً . (٢) الاهالة كل مايؤتدم به ، وقيل هو ماأذيب من الألية والشحم وقيل الدسم الجامد . والسنخة المتغير ذات الريح.

محمد بن حماد بن ماهان فثنا محمد بن عبد الرحمن بن بكر فثنا محمد بن سواء عن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ مر على صبيان فسلم عليهم ، وكان فى بيته فى مهنة أهله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم[1] البيت ويعقل[2] البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق . وعن أنس إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضى حاجتها ، وكان صلى الله عليه وسلم يسمى الأمين قبل النبوة لما عرفوا من أمانته وعدله . وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام ، وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر . وفى الحديث عنه مالمست يده يد إمرأة قط لا يملك رقها وقال ويحك فمن يعدل إن لم أعدل . وعن الحسن ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ أحداً بقرف[3] أحد ولا يصدق أحداً على أحد ، وكان أوقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه ، وكان ﷺ يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيراً ويحض عليها ، ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ فى الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلى والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب[4] واستعمال خصال الفطرة .

وأما زهده فى الدنيا وعبادته وخوفه ربه عز وجل فقد توفى ودرعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله ، وكان يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً . وعن عائشة قالت ماشبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله ، وفى رواية من خبز شعير يومين متواليين ، وقالت عائشة ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ، قالت ولقد مات وما فى بيتى شىء يأكله ذو كبد

---

(١) أى يكنس . (٢) أى يربط . (٣) القرف : التهمة . (٤) البراجم هى العقد التى فى ظهور الاصابع ، يجتمع فيها الوسخ ، والرواجب هى ما بين عقد الاصابع من داخل .

إلاشطر شعير فى رف لى ، وقال لى إنى عرض على أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب بل أجوع يوماً وأشبع يوما فأما اليوم الذى أجوع فيه فأتضرع اليك وأدعوك وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك ، وقال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالى المتتابعة طاوياً لا يجدون عشاء . وكان يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ، وفى حديث المغيرة صلى رسول الله ﷺ حتى انتفخت قدماه ، وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة[١] وأيكم يطيق ما كان يطيق ، وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم . وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلى فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ولا بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت والملكوت والعظمة ، ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ، ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك . وعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة ، وقال ﷺ انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة .[٢]

ذكر مصيبة الأولين والآخرين من المسلمين

بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما قفل صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع أقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفراً وضرب على الناس بعثاً أميره أسامة بن زيد . وقد تقدم ذكره وهو آخر بعوثه فبينا الناس على ذلك ابتدئ صلوات الله عليه وسلامه بشكواه الذى قبضه الله فيه إلى ما أراد من رحمته وكرامته فى ليال بقين من صفر أو فى أول شهر ربيع الأول فكان أول ما ابتدئ به صلى الله عليه وسلم أن خرج إلى بقيع الغرقد مقبرتهم من جوف الليل فاستغفر لهم . ثم رجع إلى أهله فلما أصبح ابتدىء بوجعه من يومه ذلك . قالت عائشة رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعاً

(١) الديمة : المطر الدائم فى سكون ، شبهت عمله فى دوامه بديمة المطر .

(٢) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

فى رأسى وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا والله ياعائشة وارأساه . قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . قلت والله لكأنى بك لو قد فعلت ذلك لرجعت إلى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز[١] به وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن فى أن يمرض فى بيتى فأذن له . قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه تخط قدماه الأرض حتى دخل بيتى . قال ابن عباس الرجل الآخر على بن أبى طالب ، ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال أهريقوا علىّ من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد اليهم فأقعدناه فى مخضب[٢] لحفصة بنت عمرو ، ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم . وعن الزهرى قال حدثنى أيوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ماتكلم به انه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا و بين ماعنده فاختار ماعند الله ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد . فقال نفديك بأنفسنا وأبنائنا . فقال على رسلك يا أبا بكر ثم قال أنظروا هذه الأبواب اللافظة فى المسجد فسدوها إلا باب أبى بكر فانى لا أعلم أحداً كان أفضل فى الصحبة عندى يداً منه ، وأراد عمر فتح كوة لينظر إلى النبى ﷺ منها فمنعه من ذلك ، وقال عليه السلام للعباس مافتحت عن امرى ولا سددت عن امرى واستبطأ الناس فى بعث اسامة فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر — وقد كان الناس قالوا فى إمرة أسامة أمر غلاماً حدثاً على جلة المهاجرين والانصار — فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس أنفذوا بعث اسامة فلعمرى لئن قلتم فى إمارته لقد قلتم فى إمارة أبيه من قبله وانه لخليق للامارة و إن كان أبوه لخليقاً بها . ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أى اشتد وجعه . (٢) المخضب إجانة تغسل فيها الثياب .

وانكمش (١) الناس فى جهازهم واستعز برسول الله وجعه فخرج اسامة وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتتام اليه الناس وثقل رسول الله ﷺ فأقام أسامة والناس لينظروا ما الله قاض فى رسوله عليه السلام .

ومن حديث عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالانصار يوم صلى واستغفر لاصحاب أحد وذكر من امرهم ما ذكر فقال يامعشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيراً فان الناس يزيدون وان الانصار على هيئتها لا تزيد فانهم كانوا عيبتى التى أويت اليها فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم . ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يوعك (٢) وعكا شديداً دخل عليه أبو سعيد الخدرى وعليه قطيفة فوضع يده عليه فوجد حرارتها فوق القطيفة فقال ما أشد حماك فقال إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر . وعن علقمة قال دخل عبدالله بن مسعود على النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه ثم قال يارسول الله انك لتوعك وعكا شديداً . قال أجل انى أوعك كما يوعك رجلان منكم . قال قلت يارسول الله ذلك بأن لك أجرين الحديث . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلى بالناس فصلى بهم فيما روينا سبع عشرة صلاة وصلى النبى صلى الله عليه وسلم مؤتما به ركعة ثانية من صلاة الصبح . ثم قضى الركعة الباقية وقال لم يقبض نبى حتى يؤمه رجل من قومه . وقال عليه السلام فى مرضه ذلك مر الناس فليصلوا يقول ذلك لعبد الله ابن زمعة بن الأسود فذهب ابن زمعة فقدم عمر لغيبة أبى بكر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته أخرج رأسه حتى أطلعه للناس من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل لهم ابن أبى قحافة . وعن أبى سعيد الخدرى فى هذا الخبر قال فانفضت الصفوف وانصرف عمر فما برحنا حتى طلع ابن أبى قحافة وكان بالسنح (٣) فتقدم فصلى بالناس وتبسم عليه السلام لما رأى من هيئة المسلمين فى صلاتهم سروراً بذلك . وقال ائتونى أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فتنازعوا فلم يكتب .

---

(١) أى أسرع . (٢) أى يتألم . (٣) منازل بنى الحارث بن الخزرج فى المدينة .

وقالت عائشة آخر ماعهد الينا أن لايترك بجزيرة العرب دينان . وقالت أم سلمة عامة وصيته عند الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم . وقالت عائشة سمعته يقول قبل ذلك ما من نبى يموت حتى يخير قالت فسمعته وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى فعلمت انه ذاهب . وفى خبر عنها فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ . وقالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت . وذكر ابن سعد فى وفاته عليه السلام خبراً فيه انه لما بقى من أجله ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا أحمد إن الله أرسلنى اليك إكراماً لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك وفيه إن ذلك ثلاث المرة بعد المرة وفى الثالثة صحبه ملك الموت فاستأذن عليه فأذن له ثم استأذنه فى قبض نفسه أو تركها وان الله أمره بطاعته فى ذلك . فقال جبريل يا أحمد ان الله قد إشتاق اليك قال فاقبض ياملك الموت كما أمرت به . قال جبريل السلام عليك يارسول الله هذا آخر موطىء الارض . فتوفى صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية يسمعون الصوت ولا يرون الشخص السلام عليكم ياأهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة إن فى الله عزاءً عن كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركا من كل مافات فبالله فثقوا وإياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وقد ذكر أن هذا المعزى هو الخضر عليه السلام . واختلف أهل العلم فى اليوم الذى توفى فيه بعد اتفاقهم على انه يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول : فذكر الواقدى وجمهور الناس أنه الثانى عشر . قال الربيع بن سالم وهذا لايصح وقد جرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه . وقد تقدمه السهيلى إلى بيانه لان حجة الوداع كانت وقفتها يوم الجمعة . فلا يستقيم أن يكون يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول سواء أتمت الاشهر كلها أو نقصت كلها أو تم بعضها ونقص بعضها . قال الطبرانى يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الاول . قال أبو بكر الخوارزمى أول يوم منه وكلاهما ممكن .

ولما توفى رسول الله ﷺ وسجته (١) الملائكة دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت أحوالهم فى ذلك فأما عمر فكان ممن خبل فجعل يقول انه والله مامات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم . وأما عثمان فأخرس حتى جعل يذهب به ويجاء وهو لا يتكلم . وأقعد على وأضنى عبد الله بن أنيس من الضنى وهو المرض . وبلغ أبا بكر الخبر وكان بالسنح فجاء وعيناه تهملان فقبل النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبكى . وقال بأبى أنت وأمى طبت حياً وميتاً . وتكلم كلاماً بليغاً سكن به نفوس المسلمين وثبت جأشهم . وكان أثبت القوم رضى الله عنه وغسله عليه السلام على والعباس وابناه الفضل وقثم ومولياه اسامة وشقران . وحضرهم أوس بن خولى الانصارى . وكفن فى ثلاثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة . وصلى عليه المسلمون أفذاذاً لم يؤمهم أحد وفرش تحته قطيفة حمراء كان يتغطى بها . ودخل قبره العباس وعلى والفضل وقثم وشقران وأطبق عليه تسع لبنات . ودفن فى الموضع الذى توفاه الله فيه حول فراشه . وكانوا قد اختلفوا فى غسله فقالوا والله ماندرى أنجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه . فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم وكلمهم مكلم من ناحية البيت لايدرون من هو : إغسلوا النبى ﷺ وعليه ثيابه فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم : فأسنده على إلى صدره والعباس والفضل وقثم يقلبونه معهم وأسامة وشقران يصبان الماء وعلى يغسله بيده . واختلفوا فى موضع دفنه هل يكون فى مسجده أو مع أصحابه : فقال أبو بكر ادفنوه فى الموضع الذى قبض فيه فان الله لم يقبض روحه إلا فى مكان طيب فعلموا ان قد صدق . وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة وأبو طلحة زيد بن سهل يلحد كأهل المدينة فاختلفوا كيف يصنع بالنبى ﷺ فوجه العباس رجلين أحدهما لأبى عبيدة بن الجراح والآخر لأبى طلحة . وقال اللهم خر لنبيك

---

(١) أى غطته .

فحضر أبو طلحة فلحد له . ولما فرغ من جهازه يوم الثلاثاء وكانت وفاته يوم الاثنين حين زاغت الشمس قال على لقد سمعنا همهمة ولم نر شخصاً سمعنا هاتفاً يقول : أدخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم . ثم دفن من وسط الليل ليلة الأربعاء وكانت مدة شكواه ثلاث عشرة ليلة . ولما دفن عليه السلام قالت فاطمة ابنته عليها السلام :

اغبرَّ آفاق السماء وكورت ... شمس النهار وأظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبة ... أسفاً عليه كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها ... ولتبكه مضر وكل يمان

وليبكه الطود المعظم جوه ... والبيت ذو الأستار والأركان

ياخاتم الرسل المبارك ضوءه ... صلى عليك منزل الفرقان

ويروى أنها تمثلت بشعر فاطمة بنت الاحجم :

قد كنت لى جبلاً ألوذ بظله ... فتركتنى أمشى بأجرد ضاح

قد كنت ذات حمية ماعشت لى ... أمشى البراز وكنت أنت جناحى

فاليوم أخضع للذليل وأتقى ... منه وأدفع ظالمى بالراح

وإذا دعت قمرية شجناً لها ... ليلا على فنن دعوت صباح

ومما ينسب لعلى أوفاطمة رضى الله عنهما :

ماذا على من شم تربة أحمد ... ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها ... صبت على الايام عدن لياليا

وقال أنس بن مالك لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ يعنى المدينة أضاء منها كل شيء . فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء . ومانفضنا الايدى من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . وقد روى عنه عليه السلام انه قال لتعز المسلمين فى مصائبهم المصيبة بى . وفى حديث عنه أنا فرط لأمتى لن يصابوا بمثلى ، وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يرثيه :

أرقت فبات ليلى لا يزول ... وليل أخى المصيبة فيه طول

وأسعدنى البكاء وذاك فيما ... أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلت | عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها | تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحى والتنزيل فينا | يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ماسالت عليه | نفوس الناس أو كربت تسيل
نبى كان يجلو الشك عنا | بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا ولا نخشى ضلالا | علينا والرسول لنا دليل
أفاطم ان جزعت فذاك عذر | وان لم تجزعى ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر | وفيه سيد الناس الرسول

ولو فتحنا باب الاكثار وسمحنا بايراد مايستحسن فى هذا الباب من الاشعار لخرجنا عما جنحنا اليه من الايجاز والاختصار فالاشعار فى هذا كثيرة ولأنواع الاسى والأسف مثيرة فياله من خطب جل عن الخطوب ومصائب علم دمع العين كيف يصوب ورزء غربت له النيرات ولا تعلل بشروقها بعد الغروب . وحادث هجم هجوم الليل فلا نجاء منه لهارب ولا فرار منه لمطلوب ولا صباح له فيجلو غياهبه الململة ودياجيه المدلهمة ، ولكل ليل إذا دجى صباح يؤوب . ومن سر أهل الارض ثم بكى أسى بكى بعيون سرها وقلوب فانا لله و إنا اليه راجعون من نار حنيت عليها الأضالع لا تخبو ولا تخمد ومصيبة تستك منها المسامع لا يبلى على مر الجديدين حزنها المجدد :

وهل عدلت يوماً رزيئة هالك | رزيئة يوم مات فيه محمد
وما فقد الماضون مثل محمد | ولا مثله حتى القيامة يفقد

صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً .

* * *

قد انتهى بنا الغرض فيما أوردناه إلى ما أردناه ، ولم نسلك بعون الله فيه غير الاقتصاد الذى قصدناه فمن عثر فيه على وهم أو تحريف أو خطأ أو تصحيف فليصلح ماعثر عليه من ذلك وليسلك سبيل العلماء فى قبول العذر هنالك . ومن مر بخبر

لم أذكره أو ذكرت بعضه فلعله بحسب موضعه من التبويب أو نسقه فى الترتيب أو الاختصار الذى اقتضاه التهذيب أو لنكارة فى متنه تنقم على واضعه أو لأنى مامررت به فى مواضعه . ومن برىء من الاحاطة أيها الناظر اليك فليس لك أن تلزمه بكل مايرد عليك .

* * *

﴿ ذكر الاسانيد التى وقعت لى من المصنفين ﴾

الذين أخرجت من كتبهم فى هذا المجموع ما اخرجته

وما كان فيه من (صحيح البخارى) فأخبرنا به الشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن على بن نصر الحرانى بقراءة والدى رحمة الله عليه وأنا أسمع قال أنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن هبة الله بن البيع الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد سنة ستمائة وغيره إجازة . قالوا أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى قال أنا أبو الحسن الداودى قال أنا أبو محمد بن حموية قال أنا أبو عبد الله الفربرى عنه .

وما كان فيه من (صحيح مسلم) فأخبرنا به أبو محمد عبد العزيز بن الحافظ أبى الفتوح نصر بن أبى الفرج بن على الحصرى قراءة وأنا أسمع لجميعه قال أنا أبو الحسين المؤيد بن محمد بن على الطوسى إجازة قال أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل ابن أحمد الصاعدى الفراوى قال أنا أبو الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسى قال أنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن عيسى بن عمروية الجلودى قال أنا أبو سفيان قال أنا مسلم . وقد سمعت قطعة منه على أبى بكر محمد بن الحافظ أبى الطاهر اسماعيل ابن عبد الله بن الأنماطى بسماعه من أبى القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الانصارى بن الحرستانى . وباجازته من المؤيد بن محمد قال الاول أنبأنا وقال الثانى أخبرنا أبو عبد الله الفراوى بسنده .

وما كان فيه من (سنن أبى داود) فأخبرنا به أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف ابن يحيى بن العلم الموصلى قراءة عليه وأنا أسمع لجميعه خلا من قوله باب المستبان إلى باب الارجوحة فاجازة قال أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد قراءة عليه

فى الخامسة . وهو سمع الكتاب كاملا من أبى البدر ابراهيم بن محمد بن منصور الكرخى بعضه . ومن أبى الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومى كما هو مثبت عندى على الاصل . قال أنا أبو بكر الخطيب الحافظ قال أنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمى عن أبى على اللؤلؤى عنه .

وما كان فيه من كتاب (الجامع لأبى عيسى الترمذى) فأخبرنا بجميعه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ترجم المازنى قراءة عليه وأنا أسمع لبعضه و بقراءتى عليه لبعضه قال أنا أبو الحسن على بن أبى الكرم نصر بن البنا قراءة عليه وأنا أسمع لبعضه قال أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم الكروخى قال أنا بجميعه القاضى أبو عامر محمود بن القاسم الازدى وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغورجى . وأخبرنا من أول الكتاب إلى مناقب عبد الله بن عباس أبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى . ومن مناقب ابن عباس إلى آخر كتاب العلل أبو المظفر عبيدالله بن على بن يس قال أنا أبو محمد عبدالجبار بن محمد الجراحى قال أنا أبو العباس أحمد بن محمد المحبوبى فثنا الترمذى .

وما كان فيه من (سنن أبى عبد الرحمن النسائى) فأخبرنا به غير واحد من شيوخنا سماعاً . قال أنا عبدالعزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن باقا البغدادى . قال أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى قال أنا أبو محمد عبدالرحمن بن حمد بن الحسن الدونى قال أنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن الكسار قال أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحق بن السنى عنه .

وما كان فيه من (سنن ابن ماجه) فقد قرأت الكتاب كاملا على أبى على يعقوب بن أحمد بن فضائل الحلبى . قلت له أخبرك الامام موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادى قراءة عليه وأنت تسمع بحلب فأقر به قال أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى قال أنا أبو منصور محمد بن الحسين المقومى إجازة إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه قال أنا أبو طلحة القاسم بن أبى المنذر الخطيب قال أنا أبو الحسن على بن ابراهيم القطان عنه .

وما كان فيه عن ابن إسحق فمن كتاب (السيرة النبوية) من رواية أبى محمد عبد الملك بن هشام النحوى وتهذيبه عن زياد بن عبد الله البكائى عنه . وقد قرأتها على أبى المعالى أحمد بن إسحق الأبرقوهى إلا يسيراً فسمعته بقراءة غيرى عليه قال أنا أبو محمد عبد القوى بن عبد الله بن الجباب قراءة عليه وانا أسمع وإجازة لما خالف المسموع إن خالف . ومن أصل ابن الجباب كانت القراءة قال انا ابو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدى قال انا القاضى ابو الحسن الخلعى قال انا ابن النحاس قال انا ابن الورد عن ابن البرقى عن ابن هشام . ولى فى هذا الكتاب أسانيد أخر .

وما كان فيه من (كتاب المغازى عن موسى بن عقبة) فقد سمعت من شيخنا الامام عز الدين أحمد بن ابراهيم بن الفرج الفاروثى أكثر هذا الكتاب ، وأجاز لى سائره بسماعه من أبى محمد اسماعيل بن على بن مانكين الجوهرى بسماعه من أبى بكر احمد بن المقرب الكرخى قال انا ابو طاهر احمد بن الحسن بن أحمد بن الباقلانى عن أبى طالب حمزة بن الحسين بن أحمد بن سعيد بن القاسم بن شعيب بن الكوفى عن أبى الحسن على بن محمد الشونيزى عن أحمد بن زنجوية المخرمى عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عنه .

وما كان فيه من (كتاب المغازى عن أبى عبد الله محمد بن عائذ القرشى الكاتب) فقد قرأت على أبى القاسم الخضر بن أبى الحسين بن الخضر بن عبدان الأزدى الدمشقى بها بعض هذا الكتاب ، وأجازنى سائره وناولنى جميعه قال انا أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الأسدى قراءة عليه وانا أسمع بجامع دمشق قال انا جدى قال أنا أبو القاسم بن أبى العلاء قال انا أبو محمد بن أبى نصر قال انا أبو القاسم على بن يعقوب بن ابراهيم بن أبى العقب قال انا أبو عبد الملك أحمد بن ابراهيم القرشى .

وما كان فيه عن محمد بن سعد فمن (كتاب الطبقات الكبير) له . وقد قرأت معظم هذا الكتاب على الشيخ الامام بهاء الدين أبى محمد عبد المحسن بن الصاحب

محيي الدين محمد بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي وأجاز لي جميع مايرويه وكان سمعه كاملا من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي وذهب يسير من أصل سماعه فلم يقدر عليه حين قراءتي إياه عليه قال ابن خليل انا أبو محمد عبدالله بن دهبل بن علي بن منصور بن ابراهيم بن كارة سماعاً عليه ببغداد قال انا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الانصاري عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري قال انا أبو عمر محمد بن العباس بن زكرياء بن حيوية قال قرئ على أبي الحسن أحمد بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب وانا أسمع في شعبان سنة ثمان عشرة وثلاثمائة قال انا أبو محمد الحارث بن محمد ابن أبي أسامة التميمي قال انا ابن سعد. هذا الاسناد من أول الكتاب إلى آخر مافيه من خبر النبي ﷺ وهو الذي أخرج منه في هذا المجموع ماأخرج. وقد يتغير إسناده في باقي الكتاب ولا حاجة بنا إلى بيانه غير أني رأيت بعض من كتبه عن ابن دهبل أسنده عن القاضي ابي بكر سماعاً لجميع ماذكر عن الجوهري إجازة من اول الكتاب إلى قوله ذكر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من حين نبيء إلى الهجرة. وعن أبي إسحق البرمكي أيضاً إجازة قالا انا ابن حيوية والذي وقع لي في إسناد ابن خليل بالعنعنة لم يتبين فيه السماع من الاجازة. وقد أخبرنا به إجازة الشيخ المسند أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي ابن نصر بن منصور الحراني قال انا أبو محمد عبدالله بن علي بن كارة قراءة عليه وانا أسمع بسنده لبعضه وإجازة لسائره بسنده المذكور أيضاً.

وما كان فيه عن أبي القاسم سليمان بن أحمد (الطبراني) فأخبرني أبو عبدالله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري بقراءتي عليه وبقراءة الحافظ أبي الحجاج المزي أخبركم الشيخان أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح الصالحاني وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة من أصبهان قالا أخبرتنا أم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية وعائشة حاضرة قالت أم ابراهيم انا أبو بكر بن ريذة قال انا الطبراني.

وما كان فيه عن (أبي يعلى الموصلى) فأخبرنا به أيضاً ابن عبد المؤمن بقراءتى عليه قال انا أبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن الاخوة وعائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة قالا انا أبو الفرج سعيد بن أبى الرجاء الصيرفى قال انا أبو نصر ابراهيم بن محمد بن على الكسائى قال انا أبو بكر محمد بن ابراهيم المقرىء عنه.

وما كان فيه عن (أبى بشر الدولابى) فهو مما قرأته بدمشق على الشيخ الامام أبى العباس أحمد بن ابراهيم الفاروثى أخبركم الامير أبو محمد الحسن بن على بن الحسن السيدى قال انا الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر سماعاً قال انا ابوطاهر محمد بن احمد بن أبى الصقر الانبارى قال انا ابوالبركات احمد بن عبدالواحد بن الفضل ابن نظيف الفراء قال انا ابو محمد الحسن بن رشيق عنه.

وما كان فيه عن ابى بكر الشافعى فمن (الفوائد المعروفة بالغيلانيات) من رواية ابى طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار عنه وقد سمعتها عنه بقراءة والدى رحمه الله على ابى الفضل عبدالرحيم بن يوسف بن يحيى بن العلم ثم قرأتها على أبى الهيجاء غازى بن ابى الفضل بن عبد الوهاب الدمشقى قالا اخبرنا ابو ابو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ قال انا ابو القاسم هبة الله بن محمد بن محمد بن الحصين عن ابن غيلان.

وما كان فيه عن (أبى عروبة الحسين بن ابى معشر الحرانى) فمما سمعته على الشيخ ابى عبد الله بن عبد المؤمن بن ابى الفتح بظاهر دمشق عن زاهر بن ابى طاهر ومحمود بن احمد الثقفيين وهشام بن عبدالرحيم الاصبهانيين إجازة بسماعهم من ابى نصر محمد بن حميد الكبريتى قال انا ابو مسلم محمد بن على بن مهز برد النحوى قال انا ابو بكر المقرىء عنه.

وما كان فيه عن (ابى الحسين بن جميع الغسانى) فمن معجمه وقد قرأته على الشيخ ابى حفص عمر بن عبدالمنعم بن عذير القواس بعربيل بظاهر دمشق بغوطتها أخبركم القاضى ابوالقاسم عبدالصمد بن محمد بن الحرستانى حضوراً فى الرابعة سنة تسع وستمائة قال انا جمال الاسلام ابو الحسن على بن المسلم بن محمد السلمى قال انا

الحسين بن احمد بن طالب الخطيب عنه .

وما كان فيه عن ابى عمر فمن (كتاب الدرر فى إختصار المغازى والسير) له وهو مما رويته عن والدى رحمه الله عن شيخه ابى الحسين محمد بن احمد بن السراج عن خاله ابى بكر بن خير عن ابى الحجاج الشنتمرى عن ابى على الغسانى عنه .

وما كان فيه عن أبى محمد عبد الله بن على (الرشاطى) فمن كتابه فى (الانساب) وأخبرنا به والدى عن أبى الحسين بن السراج إجازة قال انا أبو محمد عبدالله بن محمد بن على بن عبد الله بن عبيد الله الحجرى إجازة إن لم يكن سماعاً عليه قال أخبرنا الرشاطى قراءة عليه .

وما كان فيه عن القاضى أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى فمن كتابه المسمى (بالشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم) وقد سمعته كاملا بقراءة والدى رحمه الله بمصر على القاضى الامام علم الدين أبى الحسن محمد ابن الشيخ الامام جمال الدين أبى على الحسين بن عتيق بن رشيق بمصر فى سنة سبع وسبعين وستمائة قال أنا الامام أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكنانى سماعاً عليه سنة تسع وستمائة قال أنا الامام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن عيسى التميمى إجازة قال انا القاضى عياض سماعاً .

وما كان فيه عن الأستاذ أبى القاسم (السهيلى) فمن روايتى عن والدى رحمه الله قال انا الشيخ الراوية الزاهد أبو الحسين محمدبن أحمد بن السراج إجازة إن لم يكن سماعاً . وقد سمع عليه الكثير بقراءة والده قال قرىء كتاب (الروض الانف) والمشرع الروى على أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى الحسن الخثعمى السهيلى مصنفه من أوله إلى آخره مرتين وأنا أسمع . ومن كتابه هذا أثبت ما أثبت عنه هنا .

وربما أثبت فوائد فى الفصول المتعلقة بشرح الأخبار السابقة لها وما اشتملت عليه من الغريب من فوائد ألفيتها بخط جدى أبى بكر محمد بن أحمد علقها عن شيخه الأستاذ أبى على عمر بن محمد الأزدى بن الشلو بين عند قراءة السيرة الهشامية عليه وأثبتها فى طرر كتابه رحمهم الله جميعهم ونفعنا بما يسر لنا من ذلك بمنه وكرمه آمين .

هذا آخر كتاب السيرة النبوية والحمد لله رب العالمين لاشريك له وصلواته
وسلامه على خير خلقه وصفوته وخاتم رسله محمد وآله وصحبه وسلم
تمت بتاريخ ضحوة الخميس ٧ شعبان المنير عام
١٠٧٩ عرفنا الله خيره ووقانا ضيره آمين

وجد فى آخر الأصل :

بلغ مقابلة وتصحيحاً بقدر الطاقة والامكان فى النسخة المنسوخ منها وهى نسخة جيدة مكتوب عليها : بلغ مقابلة على أصلين صحيحين بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه على يد محصله لنفسه ليفوز ببركته و بركة مؤلفه يوم الأربعاء الثالث عشر من المحرم الفاتح عام ثمانين وألف أرانا الله خيره ووقانا ضيره أحمد بن أحمد قل ابن المختار بن يوسف بن دنبسل الفلانى كتبه له الأخ الفاضل ولده نسباً أحمد ابن محمد طاعو بن محمد بن أبى بكر بن على بن دنبسل والد يوسف المذكور جزاه الله تعالى أفضل الجزاء وختم لنا وله بالحسنى بعد طول العمر فى نعمة وسرور ورزقنا وإياه ذرية طيبة وغفر لنا وله ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين يارب العالمين انه سميع مجيب صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

وقد نظم هذا الكتاب القاضى فتح الدين النابلسى فى أرجوزة سماها الفتح القريب فى سيرة الحبيب) وهى فى ثلاث مجلدات قال فى خطبتها نظمت منها فى خمسين نهاراً تسعة آلاف بيت استوفت هذه الجملة متون عيون الأثر .

ثم كمل تطريراً لله الحمد وله الشكر وعنده المزيد والمنة بتاريخ نهار الاثنين ١٧ من المحرم أول شهور العام المكمل ١٠٨٠ أرانا الله خيره وكفانا شره آمين .

• • •

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى و بعد فقد قرأت هذا الكتاب من أوله إلى آخره على مؤدبنا شيخ الاسلام خطيب الخطباء فصيح البلغاء جمال الأنام حسنة الأيام أبى محمد عبد الله بن العلاء شيخ الاسلام الحظى النجم أبى عبد الله محمد بن جماعة الكنانى أدام الله تعالى رفعته وفسح مدته وأجزت به عن

الشيخ الامام شمس الدين محمد بن بدر الدين حسن بن على القرشى الفرسيسى سماعاً عليه لجميع الكتاب قال أنا الامام العالم الحافظ محمد بن سيد الناس اليعمرى المصنف سماعاً عليه لجميعه .

• • •

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى و بعد فقد قرأ على هذه السيرة الشريفة من تأليف الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى رحمه الله من أولها إلى آخرها باجازتى لها ولغيرها من الامامين العالمين العلامتين الحافظ سراج الدين أبى حفص عمر بن الامام أبى الحسن الوادياشى الشهير بابن الملقن والفقيه شهاب الدين أبى العباس أحمد بن حمدان الازرعى الشافعيان قالا أنا بها إجازة المؤلف ابن سيد الناس المشار اليه الشيخ الفاضل الصالح الخير المحصل عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن الشيخ برهان الدين أبى إسحق ابراهيم بن أبى رحمة المغربى نفع الله به ونفعه . وصح ذلك وثبت فى مجالس كثيرة آخرها يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر من سنة خمس بل ست وثلاثين وثمانمائة وقد أجزت له ما يجوز لى روايته وأجزت له رواية ما ألفته . قاله ابراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمى الحلبى وكتب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . « انتهى ما فى آخر الاصل » .

وقو بلت على النسخة الموجودة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق وقد كتب عليها : هذا ما وقفه الوزير والمشير المفخم جناب الحاج أسعد باشا والى الشام وأمير الحاج على مدرسة والده المغفور له الحاج اسماعيل باشا طاب ثراه واشرط الواقف المذكور أنه لا يخرج من مكانه .

ومما كتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله . و بعد فلما كان فى سنة سبع وثمانين بعد الألف أخبرنا سيدنا ومولانا العالم العلامة ولى الدين الشيخ منصور الطوخى عن شيخه شيخ الاسلام العالم العلامة الشيخ

محمد البابلى قال أخبرنا العلامة الشيخ ابراهيم اللقانى قال أخبرنا العلامة الشيخ السنهورى قال أخبرنا الشيخ نجم الدين الغيطى قال أخبرنا شيخ الاسلام زكريا الأنصارى قال أخبرنا الحافظ ابن حجر العسقلانى قال أخبرنا الشمس الفرسيسى قال أخبرنا الامام أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى رضى الله عنه . رويناه عنه بهذا السند ورحمهم الله تعالى أجمعين ونفعنا ببركاتهم . وكاتب الأحرف الفقير أبو بكر بن أبى الفتح الدجى قرأه على المذكور فى الدرس .

• • •

وجاء فى خاتمة أقدم نسخة صححنا عليها من نسخ الخزانة التيمورية ودار الكتب المصرية ما يأتى :

آخر كتاب السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكان الفراغ من كتابتها يوم الجمعة ضحى عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة على يد الفقير الى عفو الله تعالى وغفرانه حسين بن شبل بن ابراهيم بن على بن حسن الشافعى عفا الله تعالى عنه بمنه وكرمه وغفر له ولوالديه .

وفى آخرها كتابة بخط البرهان الحلبى الشهير بسبط ابن العجمى تاريخها سنة ٨٢٥ تفيد قراءة كاتبها حسين بن شبل المذكور لها عليه قراءة صحيحة وأنه جازه بها و بسائر ما تجوز له روايته .

والحواشى التى علقتها مقتبسة من (الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس للجمال بن عبد الهادى) ولم يغنني عن المراجعة والاستدراك عليه فى كثير من المواطن .

• • •

تم طبع الكتاب والحمد لله
فى مطبعة القدسى ومطبعة السعادة

جريدة الخطأ والصواب

فى الجزء الأول

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٢	١٣	آتيناكم	آتيتكم
٨٣	١١	خمس سنين	خمسين سنة
١٢٩	١٠	عينهم	أعينهم
١٣٧	١٠	انا	أخبرنا
١٦٩	٤	بدل	تشطب لأنها مكررة تأتى فى السطر الذى يلى
٢٢٤	٣	بريع	بزيع
٢٥١	٥	ويحسيرنا	و بسيرنا

(فى الجزء الثانى)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١	١٤	لتقلى	لقتلى
١١٢	١	حريش	حريس
١١٥	٥	من «مهبط» إلى «رأت» مقحم. فيتصل الكلام «المرار بركت»	
١٢٨	١٣	استتنى	أسلمتنى
١٦٦	٢	الذم	الذر
٢٠٦	٣	أدينه	أدنيه
٢٠٧	١٤	التاريح	التاريخ
٢٢٤	١٤	برذاه	برداه
٢٣٢	١٦	يجير	يحير
٢٧٠	١٨	جائى	جاء
٣٣٤	٢٠	خبر بر	خبز بر
٣٣٤	٢٠	من حبر	من خبز

فهرس الجزء الثانى

من سيرة ابن سيد الناس

الصفحة